

سرجيات
ساز



كما تحب ١٠٠

ويليام شكسبير

تلميذ الشيطان

جورج برناردشو

ترجمة: د. مختار الوكيل



المكتبة المصرية العامة للكتاب



مسرحيات مخشاة

كا محب..!

ويليام شيكسبير

فاحميد الشيطان

چورچ برنارد شو

ترجمة: د. مخنار الوكيل



الهيئة الوطنية للمكتبات

١٩٧٥

إهداء

الى روح عميد الأدب العربى
الأستاذ الدكتور طه حسين
أهدى ترجمتى لمسرحية (كما تحب) لشيكسبير
فلولاه ما أقبلت على ترجمتها ولا على ترجمة اختها
(تاجر البندقية)
كما أهدى الى روح شاعر القطرين
الأستاذ خليل مطران

نرجمتى لمسرحية (تلميذ الشيطان) لبرنارد شو
فهو الذى دفعنى فى مطلع الشباب الى ارتياد المسرح
ولا سيما مسرح شو وكان له فضل اختيار هذه الترجمة
التي مثلتها الفرقة القومية على مسرح الأوبرا .

الدكتور مختار الوكيل

القاهرة فى يونيو ١٩٧٥

کا تحفہ!!

ویلیام شیکسپیر

شخصيات المسرحية

- الدوق : يعيش فى المنفى
- فردريك : أخوه ومغتصب أملاكه

اميانز :
جاك : سيدان من اللوردات يخدمان الدوق فى المنفى .

- ليبو : وصيف يقوم بخدمة فردريك
- شارل : مصارع فى بلاط فردريك

اوليفر :
جاك : أبناء السير رولاند دى بويز
اورلاندو :

آدم :
دينيس : خادمان لأوليفر

تتشستون : مهرج •
السير أوليفر هارتكست : قسيس

كورين :
سيلفيس :
راعيان

وليم : ريفي مغرم بأودري
شخص : يمثل هايمن اله الغرام •
روزالند : ابنة الدوق المنفى •
سيليا : ابنة الدوق فردريك •
فيب : راعية •
أودري : غانية ريفية •
لوردات : خدم ، أتباع • الخ •

● الفصل الأول

المنظر الأول

حديقة بمنزل أوليفر

(يدخل أورلاندو وآدم)

أورلاندو : ما أذكره يا آدم هو ان أبى قد أوصى لى بألف كرون ، وعهد - كما تقول - الى شقيقى ، وهو على فراش موته ، أن يحسن تربيتى ، ومن هنا يبدأ شجنى وحزنى فلقد أرسل أخى جاك الى المدرسة ، وتشير التقارير المدرسية الى استفادته استفادة رائعة ، اما عنى فانه يحتفظ بى فى المنزل ، أو بلفة لاق ، يجعلنى قعيدالدار لكى أعيش عيشة الفلاحين القادرين ، وليش يسعك أن تعد هذه تربية ، فهى لا تختلف عن حبس ثور فى حظيرة . والواقع أن خيوله تحيا حياة أفضل ، فضلا على أنها نال طعاما أكرم ، وانه ليحسن تدريبها

وتعليمها حتى ليستأجرها الناس بأسعار عالية ، بيد
أنتي ، وأنا أخوه ، لم أظفر بشيء ، في ظل رعايته ،
سوى نمو الجسد ، وهو أمر لا يختلف فيه عن الحيوانات
التي ترعى في مراعيه . وفضلا على هذا الحرمان الذي
يفدقه على ، فانه قد حرمني ما وهبته الطبيعة من
حقوق ، حتى ليدعني أتناول طعامي مع الخدم ، ويمنعني
من تبوأ مكاني الحق بوصفي أخاه ، محاولا بذلك اذلالى
وسحق رقة طبعي ودماثة خلقي ، وكرم محتدى بهذه
النشأة الدنيئة . وهذا هو ما يحزننى يا آدم ، حتى
لأرى روح أبى التى تملأ اهأبى قد بدأت تثور على تلك
العبودية ، ولن أصبر على ذلك بعد ، وان كنت لا أعلم
الى تلاقى هذا الحيف سبيلا .

آدم : هذا هو سيدى وأخوك . قادم . .

أورلاندو : أذن ، فلتذهب بعيدا يا آدم . ولتسقط السمع
لترى كيف أنه سيثيرنى ويستشيطنى غضبا .

(يدخل أوليفر)

أوليفر : والآن يا سيدى ، ماذا تفعل هنا ؟

أورلاندو : لا شيء ، اذ لم أتعلم أن أصنع شيئا .

أوليفر : وماذا يعوقك عن العمل يا سيدى ؟

أورلاندو : عفوا يا سيدى ، فانى أعينك بجهالتى وغبائى
على افساد ذلك الذى خلقه الله . أخا لك ، حتى يصير
غير جدير بأخوتك .

أوليفر : مهلا يا سيدى ، ابحث عن عمل أفضل من هذا
الهراء ، عليك اللعنة .

أورلاندو : هل أتوجه للعناية بخنازيرك ولمشاركتها طعامها من العشب ؟ وهل أنا أنفقت جانبا كبيرا من أموالى حتى أهوى الى هذا الحضيض من الفاقة ؟

أوليفر : أو تعرف أين أنت يا فتى ؟

أورلاندو : نعم يا سيدى أعرف ذلك جيدا ، انى هنسا فى حديقتك ! .

أوليفر : أو تعرف أمام من أنت ؟ .

أورلاندو : نعم ، أعرفك كما لا تعرفنى أنت ، انك أخى الأكبر ، واستنادا الى هذه الرابطة الحميمة من الدم ، كان يجدر بك أنت ايضا أن تعرفنى . لقد رفعتك التقاليد درجة فوق درجتى ، لأنك جئت الى هذه الدنيا قبلى ، الا ان هذه التقاليد نفسها لا تلغى تعادلنا فى الدم والنسب ، حتى ولو فصل بيننا عشرون من الاخوة ! لقد ورثت عن أبى مثلما ورثت عنه ، وان كنت اعترف ان مجيئك الى هذه الدنيا قبلى قد جعلك ادنى منى الى منزلته ومكانته .

أوليفر : ماذا تقول يا غلام ؟ .

أورلاندو : مهلا ، مهلا ، يا أخى الأكبر ، انى أراك قليل التجربة عاجزا بحيث لا تحسن الصفح !

أوليفر : أو تمد يدك نحوى أيها الشرير ؟ .

أورلاندو : انا لست شريرا وانما انا الابن الأصغر للسير

رولاند دى بويز . لقد كان أبى ، وأنه لا ريب شرير
ذلك الذى يقول ان أبى أنجب أشرارا . ولو لم تكن
أخى لما نزعيت يدي هذه عن حلقك قبل أن أنتزع
لسانك جزاء لك على ما قلت . لقد جلبت العار على
نفسك بما ذكرت .

آدم : يا سيدى العزيز هونا عليكما واصبرا وتصافيا
اكراما لذكرى أبيكما .

أوليفر : أخل سبيلى ، قلت لك أخل سبيلى .

أورلاندو : لن أفعل ذلك الا بمحض مشيئتى ، وانما ينبغى
عليك أن تسمع لى . لقد عهد اليك والدى فى وصيته
أن تحسن تعليمى ، والآن هذا أنت قد أنشأتنى فلاحا
جلفا ، وحرمتنى من كل مميزات الانسان المهذب العالى
التربية . غير أن روح والدى تملأنى وتزداد فى صدرى
نموا ، ولن أحتمل ذلك الموقف بعد ! ومن ثم فاسمح
لى بأن أزاول من ألوان التدريب والتعليم ما يهيئنى لأن
أصبح من السادة ، والا فلتعطينى حصتى الضئيلة التى
أوصى لى بها أبى ، وبذلك أستطيع أن أرحل بعيدا ، فى
طلب الحظ والثروة .

أوليفر : ولكن قل لى، ماذا عساك أن تصنع، اذا نفذ المال من
يدك ؟ أفلا يجمال بك يا سيدى أن تدخل المنزل ،
ستحصل على جزء من نصيبك فى الوصية ، وأتوسل

إليك أن تغرب عن وجهي ، حتى لا تنغص على عيشتي
من بعد .

أورلاندو : لن أقف بعد اليوم عقبة في سبيلك ، ولن أفعل
أكثر من العمل لصالحى .

أوليفر : ولتذهب معه أنت ، أيها الكلب العجوز .

آدم : أجاترتي لديك أن أنعت بالكلب العجوز ؟ ما أشد صدقك
فلقد فقدت أسناني كلها في خدمتك ، وليرحم الله
سيدي والدك ! فما كان ليلفظ مثل هذه الكلمة .

(ينصرف أورلاندو وآدم)

أوليفر : أو انحدرنا حتى الى هذه الهوة ؟ أو بدأت ترهقنى
وتثقل على أمرى ، لأشـفـينـك من وقاحتك ، دون أن
أعطيك مبلغ الألف كرون الذى يخصك ! مرحبا بك
يا دنيس .

(يدخل دنيس)

دنيس : أوناديت يا مولاي ؟

أوليفر : قل لى ، أولم يكن شارل ، مصارع الدوق ، هنا يرغب
فى التحدث الى ؟

دنيس : هو كذلك يا سيدي ، انه لدى الباب ، يلحف فى
طلب المثل بين يديك .

أوليفر : ادعه (ينصرف دنيس) ، ستكون خطة موفقة ، وفى
غد تقام حفلة المصارعة .

شارل : أنعم صباحا يا مولاي . (يدخل شارل)

أوليفر : أيها السيد شارل العزيز ، ما هى الأخبار الجديدة
فى البلاط الجديد ؟

شارل : ليس فى البلاط يا مولاي من أنباء جديدة سوى
الأنباء القديمة ، ذلك أن الدوق الكبير قد نفاه أخوه
الأصغر ثم خلفه بوصفه الدوق الجديد ، كما أن ثلاثة
أو أربعة من اللوردات المخلصين قد انطلقوا طواعية الى
المنفى الاختيارى مع سيدهم الدوق السابق ، وكانت
أموالهم ومواردهم مصدرا لثراء الدوق الجديد ، مما
جعله يسمح لهم بالحرية المطلقة فى التجوال كما
يشاءون .

أوليفر : أتستطيع أن تخبرنى اذا كانت روزالند ابنة الدوق
منفية مع والدها ؟

شارل : كلا ، لأن ابنة الدوق الجديد وهى ابنة عمها تحبها ،
فقد نشأتا معا منذ الصغر ، حتى لتتبعها الى المنفى اذا
نفيت ، فان أخفقت فى اصطحابها قضت حزنا وغما ،
انها يا سيدى فى القصر ، وهى تحظى من عمها بقسط
من المحبة لا يقل عما تحظى به ابنته منه ، ولم يحدث
قط أن تعابت فتاتان ، كما تعابتا

شارل : يقال أنه قد استوطن فعلا غابة أردن ، وأن عددا كبيرا من الرجال المرحين يعيشون معه هناك . وهم يحيون كما يحيا (روبن هود) (١) قديما في انجلترا ، ويقال كذلك ان كثيرا من الشباب يقصدونه في كل يوم ، ويتحلقون حوله ، وينفقون الوقت في غير اكتراث أو احتفال كما كان الشأن في أيام العصور الذهبية الحالية .

أوليفر : حدثني ، أو ستتصارع غدا في حضرة الدوق الجديد ؟
شارل : نعم ياسيدى ، سأفعل ، ولقد جئت لأحيطك خبرا بمسألة هامة . فلقد نمت الى سرا أن أخاك الأصغر أورلاندو قد اعتزم أن يبرز للصراع متنكرا محاولا منازلتى ! وسأصارع غدا يا سيدى ابقاء على سمعتى ، وانه ليكون مصارعا حسن الطالع ماهرا ، ذلك الذى ينجو من بطشى دون أن تنكسر بعض أعضائه . وما أخوك يا سيدى الا شابا حدثا ناعما وانى ، وحق محبتك . لأود أن أهزمه ، كما يجب على أن أفعل ، احتفاظا بشرفى وكرامتى ، اذا هو أقدم على منازلتى ! ولقد جئت اليك ، مدفوعا بمحبتى لك ، أنفض اليك الأمر كله ، فاما استطعت أن تشنيه عن عزمه ، والا فسيعلق به وحده العار الذى يجلبه اشتراكه فى

(روبن هود) بطل من أبطال الخرافات الشعبية فى بريطانيا ، على عهد الملك ريتشارد قلب الأسد ، وقد خلده الشعراء الانجليز فى الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية .

المصارعة ! لأنه امر سعى اليه ، معارضا بذلك
مشيئتي .

أوليفر : أشكرك يا شارل لما تضمه لي من محبة . وسترى
أننى سأحفظ لك أكبر مظاهر العطف لما تبسديه
نحوى . ولقد لاحظت أنا نفسى هدف شقيقى فحاولت
بوسائل خفية أن أثنيه عما اعتزم ، ولكنه اذا صمم
عنيده ، فعال لما يريد ! . وأقول لك الحق يا شارل ،
انه أشد شباب فرنسا عنادا وأنه واسع المطامع ، يحقد
على الناس ، وينفس عليهم ما فى أيديهم ، وهو شرير
يتآمر سرا ضدى ، أنا شقيقه ، ومن ثم فافعل
بما بدا لك ، ولك أن تدق عنقه كما لو كانت اصبعاً من
اصابعه ! وانى لو اتق من أنك لن تدعه يظهر عليك أو ينال
منك ، على أنك اذا خدشت كبريائه وكرامته ولو خدشا
يسيرا ، أو اذا لم ينتصر هو عليك انتصارا كبيرا ، فإنه
لا شك سيتآمر عليك ليميتك بالسسم أو يصنع لك فخا
بوسيلة خائنة شريرة ، ولن يدعك الا وقد أجهز عليك
بوسيلة خائنة خفية ، وأؤكد لك - والدموع تنازعنى
وأنا أقول هذا القول - انك لن تجد فى أيامنا هذه شابا
فى مثل شره واثمه وفتكه الذريع ! بيد أننى لا أستطيع
أن أتكلم عنه الا بروح أخوية ، ولكن اذا أنا كشفت عن
خلقه الحقيقى لك ، فإنه لخليق بى أن أبكى وأحمر خجلا ،
فى حين تغدو أنت صاحب اللون مندهشا مذعورا !

شارل : انى سعيد سعادة قلبية لقدمى اليك هنا ! ولو أنه

أقبل غدا ، فاني سأوفيه حسابه ، ولا صارعت في
سبيل جائزة بعد اليوم اذا هو استطاع أن يسير على
قدميه وحده بعد الآن ! وليحفظ الله مولاي !

أوليفر : وداعا يا شارل الطيب . (ينصرف شارل) والآن
سأثير هذا الشرير وأدفعه للنزال ولشهد ما أتمنى أن
أشهد مصرعه ، وقسما بحياتي ، لست أعرف لم أبغضه
الى درجة أشد من بغضى لسواه ، الا أنه طيب الأرومة ،
رفيع النشأة ، وعلى الرغم من جهالته وعدم التحاقه
بالمدارس على الاطلاق ، فهو مفعم بالغايات والأهداف
النبيلة ، حتى لكأنه قد خلق متحليا بكل ما يحب ويعشق
من الصفات ! وأنه لمحبوب من الجميع ، وبخاصة من
رجال الدين خالطوه فأحبوه ، حتى لقد أصبحت بالنسبة
اليه محتقرا مكروها ! بيد أن ذلك الحال لن يطول بي ،
وسيجهز هذا المصارع عليه ويزيله من طريقى ،
ولن يبقى أمامى سوى أن أستشير ذلك الفر حتى
يتوجه للمصارعة ، وهذا ما أنا الآن بسبيل صنعه .

(ينصرف)

المنظر الثاني

ساحة أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزا لند)

سيليا : أتوسل اليك يا روزالند ، يا ابنة عمى الرقيقة ، أن
تبدي مرحك .

روزالند : عزيزتى سيليا انى لأبدي من المرح والسروز أكثر
مما تمتلىء به نفسى ، ولكم وددت أن يبدو أكثر مرحا ،
أولعلك تريدني أن أصطنع الفرح وأتكلف الغبطة ؟
فاذا لم تستطعي أن تعلميني كيف أسلو وأنسى والدى
المنفى ، فمن واجبك ألا تعلميني كيف أغدو أكثر مرحا .

سيليا : ها أنذا أراك لا تحبيننى على النحو الكامل الشامل
الذى أضمره لك من الحب . فلو أن عمى ، والداك
المنفى ، كان قد نفى عمك ، أى والدى الدوق ، وكنت
أنت لازلت الى جانبى ، اذن لاستطعت أن أوجه محبتى
على نحو يجعلنى أتخذ أباك بديلا عن والدى ! وهذا
ما يسعك صنعه ، اذا كنت مخلصه فى محبتى اخلاصى
فى محبتك !

روزالند : حسن ، سأنسى ظروفى الخاصة وسأشاركك
بهجتك .

سيلييا : انت تعلمين ان ابي لم ينجب سواى ، وليس متوقعا
ان يصبح ابا لغيرى ، والمؤكد انك سترثينه متى مات ،
لان ما سلبه من ابيك عنوة سأعطيه انا لك حبا ومودة ،
اقسم لك بشرفى انى فاعلة ذلك ، فان انا حنشت بيمينى
فلأمسسح وحشا ، ومن ثم ، فلتبتهجى يا وردتى
العزيزة ، ولتنشرحى يا وردتى الحبيبة .

روزالند : سأحاول يا ابنة العم ان أفعل لتوى ذلك ، ولسوف
أستنبط من الوسائل ما يبعث على تسليتى . والآن
دعينى أسألك ما رأيك فى الحب ؟

سيلييا : أرجوك ان تتخذه أداة لهو ولكن اياك ان تجدى فى
حب أى رجل ، وليكن لهوك فى الحب الى الحد الذى
تستطيعين عنده ان تتخلصى منه وقد صصنت شرفك
وتضرخت وجنتاك بحمرة الحجل !

روزالند : وماذا نتخذ اذن من أدوات اللهو ؟

سيلييا : دعينا نتهكم على الحظ الذى يعطى خبط عشواء ،
لعله بذلك يقسم الحظوظ قسمة عادلة .

روزالند : وددت لو استطعنا ذلك ، اذ ان توزيع هبات الحظ
قد أسىء الى درجة بعيدة ، وأنه فى عطائه للنساء
يخطىء خطأ فاحشا .

سيلييا : هذا حق ، فان النساء اللواتى ينعم الحظ عليهن
بالجمال ، قلما يجعلهن شريفات ، وأما أولئك الشريفات
فان الحظ يدعهن غاية فى الدمامة .

روزالند : أراك الآن تخلطين بين الحظ والطبيعة ، فالحظ يسيطر بهياته على الناس ، ولكنه لا يخلع عليهم الصفات الشخصية التى هى من صنع الطبيعة .

(يدخل تتشستون)

سيليا : كلا ؟ عندما تبدع الطبيعة مخلوقة جميلة ، أفلا يوقعها الحظ فى النار مثلا ؟ ان الطبيعة وان كانت قد منحتنا الذكاء واللماحة لكى نـسـخر بالحظ ، الا أن الحظ هو الذى أوفد الينا هذا الأبله المأفون لكى يقطع علينا هذا النقاش ؟

روزالند : حقا ان هناك حظا يصعب على الطبيعة أن تنال منه ، وذلك عندما يجعل الحظ من أمثلة هذا المعتوه حجر عثرة فى سبيل الذكاء الطبيعى .

سيليا : وربما لم يكن هذا من صنع الحظ كذلك ، وانما هو من صنع الطبيعة ، التى تدرك أن مواهبنا الطبيعية من الغباء بحيث لا تستطيع أن تتأمل مثل ذلك العمل الطيب، انها قد بعثت ذلك المعتوه ليشحد من عزائمناء ذلك ان غباء المجنون وهرائه هو المسن الذى يشحد المواهب الذكية . والآن ماذا وراءك أيها اللبيب الذكى ، والى أين أنت قاصد ؟

تتشستون : سيدتى يجب عليك أن تتوجهى لمقابلة والدك .

سيليا : أوكنت أنت الرسول ؟

تتشسستون : كلا ، وشرفى ، ولكننى أمرت أن آتى اليك !

روزالند : وأين تعلمت هذا القسم يا معتوه .

تتشسستون : من بعض النبلاء الذى أقسم بشرفه أنه كانت هناك بعض الفطائر الدسمة ، وأقسم كذلك بشرفه أن المسطرده لا طعم لها ، والآن سأصحح معلوماته .
فأقول : ان الفطائر كانت رديئة ، فى حين كانت المسطرده لذيذة طيبة ، ومع ذلك فان ذلك النبيل لم يحنت يمينه .

سيليا : وكيف تستطيع اثبات ذلك بما لديك من خبرة كبيرة ومعلومات واسعة ؟

روزالند : هلم ، واكشف لنا عن حكمتك !

تتشسستون : لتتقدما أنتما الاثنان ، ولتمسك كل منكما بذقنها ولتقسم بلحيتهما انى كاذب محتال !

سيليا : نقسم بلحيتنا ، انك لكذلك لو أنه كانت لنا لحي .

تتشسستون : وقسما بمكرى واحتيالى ، لو أننى كنت مأكراً محتالاً ، أننى خبيث مكر ، ولكن اذا أقسمت بما لا تملكان ، فانكما بذلك لا تحنشان بالقسم . وكذلك الشأن مع ذلك النبيل الذى أقسم بشرفه ! وهو لم يكن له شيء منه أبداً ، أو لو كان له شيء من الشرف ، فهو لا شك قد نبذه وتخلي عنه ، من قبل أن يقع بصره على تلك الفطائر أو على تلك المسطرده !

سيليا : أرجوك أن تفصح عمن تعنى بقولك ؟

تتشستون : أعنى شخصا يحبه والدك فردريك .

سيليا : ان حب والدى له يكفى لأن يسبغ عليه التكريم !
فلا تتحدث عنه أكثر من ذلك ! وانى لأخشى ان تجلد
وتضرب بالسياط يوما ما ! من أجل ما تطلقه من
النكات .

تتشستون : انه لما يدعو الى الشفقة والرثاء ان المجانين
قد لا يتحدثون بحكمة عما يفعله العقلاء بطيش ورعونة !

سيليا : قسما بالحق انك تقول صوابا ، فمنذ الخرس
الذكاء القليل الذى منحه الله للمجانين فان الجنون
القليل الذى يختلط بعقول العقلاء يبدو بصورة
واضحة جلية - والآن ارى المسيو ليو قادما .

روزالند : وان فمه لمحشو بالانباء !

سيليا : وسيلقيها علينا شأن الحمائم وهى تطعم صغارها .

روزالند : اذن ، فسنصبح متخمين بالانباء .

سيليا : وهذا جميل ، اذ ستصبح اشد اثارا لاهتمام
الناس !

(يدخل ليو)

سيليا : أسعدت صباحا أيها السيد ليو، ماوراءك من انباء ؟
ليو : أيتها الأميرة الحسناء لقد ضاعت منك فرصة ثمينة
للرياضة .

سياليا : رياضة ؟ من أى لون ؟

ليبو : من أى لون يا سيدتى ؟ بم أستطيع أن أجيبك ؟

روزالتد : بما يأتى به الحظ والذكاء .

تتشستون : أو بما ترسمه المقادير .

سياليا : قول حسن ، ولكنه صب فى عبارة وضیعة منغلقة .

تتشستون : هذا اذا لم أحتفظ بمحسناتى البدیعية وبتلاعبى بالألفاظ .

روزالتد : انك تفقد طابعك القديم .

ليبو : انكما تدهشاني يا سيدتى ، لقد كنت أرغب فى أن أحدثكما عن مصارعة رائعة لم تقع أنظاركما عليها .

روزالتد : ومع ذلك فلتحدثنا عن طابع تلك المصارعة ، والطريقة التى تمت بها .

ليبو : سأحيطكما علما بمقدمتها ، فاذا راقى لسحوكما ، ففى وسعكما أن تشاهدا خاتمتها ، ذلك أن أروع قسم منها لم يتم بعد ، وسيفدون الى حيث أنتما لتقديم ذلك المنظر الأخير .

سياليا : حسن ، لا فائدة اذن من حديثك عن المقدمة ، فقد طويت فى زوايا النسيان .

ليبو : هذا هو الرجل الشيخ قادم ، يصحبه أبناؤه الثلاثة
سياليا : فى وسعى أن أقارن بين هذه المقدمة وبين قصة قديمة .

ليبو : ثلاثة من افتن الشبان جمالا ، واكملهم نموا ، وابدعهم مظهرا .

روزالند : وقد علقت حول رقابهم بطاقات دونت فيها العبارة التالية : « ليكن امر هؤلاء المتقدمين للعرض الرياضي معروفا لدى الناس اجمعين » !

ليبو : لقد نبارى اكبر هؤلاء الثلاثة مع شارل مصارع الدوق فطرحه شارل بعد دقيقة واحدة بعد ان كسر له من الضلوع ثلاثة ، حتى ان الأمل قليل في بقائه حيا ، وهكذا كان شأنه مع الثاني ، ثم مع الثالث ، انظروا انهم هناك ، ملقون على الأرض ، وان والدهم المعجوز المسكين ليبدى من الحزن ما يستدر الشفقة على اولاده ، حتى لقد شاركه جميع النظارة العطف عليهم والتحسر من اجلهم .

روزالند : واجر قلباه !

تتشستون : ولكن أين هي يا سيدى الرياضة التى أضاعت السيدتان فرصة التمتع برؤيتها ؟

ليبو : ماذا ؟ تلك الرياضة التى نتحدث عنها !

تتشستون : وهكذا يزداد الناس حكمة ورزانة وتعقلا فى كل يوم ! تلك هى أول مرة أسمع فيها بأن كسر الضلوع رياضة للسيدات !

سيثيا : وأنا كذلك لم أسمع بمثل هذا قبل الآن !

روزالتند : ولكن ، أهنالك حقا من يرغب في أن يصغى لتلك
الموسيقى المتكسرة منبعثة من ضلوعه ، أو هل هنالك
آخر مولع بكسر الضلوع ؟ وهل سنرى با ابنة العم
هذه المصارعة ؟ .

ليبو : لا شك أنكما سترونها اذا بقيتما هنا ، فهذا هو
المكان المعد للمصارعة ، وقد تأهب الجميع لعرض
المباراة .

سيليا : انهم قادمون ، هذا مالا شك فيه ، فلنبق اذن
لنشاهد المصارعة .

(تطلق الموسيقى من الأبواق ويدخل الدوق فردريك
واللوردات وأورلاندو وشارل والوصفاء) .

فردريك : هلموا ، وما دام الشاب لن يتراجع مؤثرا السلامة
إلى ملاقة الخطر الذى ينتظره اذن فسيكون أندفاعه
هو المسئول عما يحقق به من أخطار .

روزالتند : وهذا هو المصارع ؟

ليبو : هو يا سيدتى دون ريب .

سيليا : وا أسفاه انه لحدث صغير السن ، وان كان يبدو فى
مظهر المنتصر المظفر .

فردريك : والآن انى أراكما ، يا ابنتى وابنة أخى ، قد
زحفتما الى هذا المكان لمشاهدة المصارعة .

روزالتند : سم يا سيدى اذا تفضلت وأذنت لنا بذلك .

فردريك : لن تجدنا فيها ما يبعث على كثير من غيبتكما :
هذا ما أستطيع قوله لكما فان خصمه شارل يتفوق
عليه تفوقا ظاهرا ، وقد كنت أود ، شفقة بهذا الشاب
المتحدى ، أن أثنيه عن عزمه ولكنه لا يريد أن يلحق
أو يقبل ، وفي وسعكما أيتها السيدتين أن نتحدثا إليه
أو يقبل ، وفي وسعكما أيتها السيدتين أن نتحدثا إليه
سيليا : أدعه إلى هنا أيها السيد ليبر الطيب .

فردريك : لتفعل ، وسأبعد أنا ناحية .

ليبو : أيها السيد المتحدى في المصارعة . ان الأمرين
تطلبانك .

أورلاندو : سأمثل في حضرتكما احتراما وامتنالا .

روزالند : أيها الشاب ، هل تحدثت حقا شارل المصارع ؟

أورلاندو : كلا أيتها الأميرة الحسنة ، انه هو الذي يتحدث
دائما ، ولم أفعل سوى أن قدمت لأجرب أمامه قوة
شبابي .

سيليا : أيها السيد الشاب ان روحك أعظم جسارة من
عمرك . ولقد شاهدت بعيني رأسك ذلك المثل
القاسي لقوة ذلك الرجل ، فلو أنك تدبرت أمرك ورأيت
نفسك بعينيك الاثنتين ، أو عرفت نفسك بحكم
تصدرد منك على شخصك ، فلا شك أن الخوف من
مخاطرتك سيعظك بأنك لست كفؤا أو ندا لهذا الرجل .

ونحن نتوسل اليك ، من أجل خاطرك أنت ، 'ن تنجو
بجلدك وتعديل عن هذه المحاولة !

روزالتد : افعل ذلك يا سيدي ، ولن تنال سمعتك بأى
خدش أو اساءة من جراء ذلك وسنسأل الدوق ايقاف
المصارعة !

أورلاندو : أتوسل اليكما أن لا تعاقباني بأرائكما هذه
القاسية ، وان كنت أعترف بأننى سسأكون ممعنا في
الخطأ اذا أنا لم ألب طلبا لسيدتين ممتازتين
حسناوين ، بيد انى أرجو أن تتجه عيونكما الجميلة
وافكاركما الرقيقة نحوى أثناء مصارعنى ، فاذا خسرت
النزال فلن يلحق العار الا بشخصى ، واذا قتلت فلن
يقتل الا رجل واحد يرغب فى ذلك ، ولن اسىء الى
أحد من أصدقائى لائننى لا أجد لى بين الناس رفيقا ،
وأرانى لا أملا فى هذا الوجود غير مكانى البسيط الذى
ربما امتلا بمن هو أفضل اذا خلا منى .

روزالتد : لوددت أن تضاف قواى الضئيلة الى قوتك .

سياليا : وقواى أنا أيضا تعزىزا لقواها !

روزالتد : وداعا ، وانى لأبتهل الى الله أن أكون مخدوعة فى
تقديرى لقوتك .

سياليا : وليحقق الله كل رغائبك .

شارل : هيا ، أين هو ذلك الشاب الباسل الذى يرغب
فى مضاجعة أمنا الأرض ؟

أورلاندو : لقد أخذ أهبتة ياسيدى، ولكنه انسان متواضع .

فردريك : ستقام جولة واحدة فقط .

شارل : كلا ، لن تستطيع سموك اغراءه بالاشتباك فى جولة ثانية ، ما دمت قد حاولت اثناءه من مبدأ الأمر عن الاشتراك بتاتا فى المصارعة .

أورلاندو : وتريد أن تتهكم على ؟ ما كان ينبغي لك أن تتهكم قبل أن نتصارع ، ولكن هلم بنا !

روزالنند : ليعينك هرقل (١) بقوته على النصر أيها الشاب .

سيليا : وددت لو كنت من المخلوقات غير الظاهرة ، اذن لأمسكت بالرجل القوى من ساقه فجندلته !

(يتصارعان)

روزالنند : يا للشباب الرائع .

سيليا : لو أن صاعقة استقرت في عيني لما عجزت عن التمسك بمن الذى سيطرح أرضا .

(صيحات ، لقد طرح شارل أرضا)

فردريك : كفى كفى .

(١) هرقل من آلهة الميثولوجيا ، وهو ابن جوبيتر ، وتعزى اليه خوارق الأعمال الدالة على قواه البدنية الساحقة .

أورلاندو : بل أرجوك ياسيدي ، فأننى لم أجرب بعد قواى معه .

فردريك : ماذا حدث لك يا شارل ؟

ليبو : انه لا يستطيع كلاما يا سيدى .

فردريك : أحملوه بعيدا . ونبئنى ما اسمك أيها الشاب .

أورلاندو : أورلاندو با سيدى . أصغر أبناء السير رولاند دى ويز .

فردريك : نوددت لو كنت ابنا لرجل سواه ، لقد كرم العالم أباك ولكنى أجده لا يزال عدوا لى ، او كنت سليل "سرة أخرى اذن لجلبت الى نفسى مسرة أعظم ، ولكن وداعا ، انك شاب جريء . لكم وددت أن تذكر لى أبا غير هذا الأب !

(ينصرف الدوق فردريك وحاشيته وليبو)

سيليا : أفكنت أتحدث بهذه اللهجة يا ابنة العم ، لو كنت مكان أبى ؟

أورلاندو : انى لأستشعر فخارا وشرفا لكونى ابن السير رولاند ، بل وأصغر ابنائه وما يسعدنى أن اغير هذا اللقب لكى أصبح وريث فردريك !

روزالند : كان والدى يحب السير رولاند حبه لنفسه ! وكان الناس كلهم يرون رأى والدى ! ولو اننى عرفت ،

من قبل ابنه هذا الشاب ! اذن لرجوته ، متوسلة
بدموعى ، أن يمتنع عن هذه المخاطرة .

سيليا : يا ابنة العم الرقيقة ، هلمى بنا نشكره ونشجعه ،
فان موقف أبى الخشن المنطوى على الحقد ، ينال من
قلبي نيلا شديدا . سيدى ، لقد استحققت بجدارة
هذا النصر ، ولو انك حفظت وعودك فى الحب وكنت
عادلا كما فعلت فيما وعدتنا به الآن ، فلا مراء فى أن
زوجتك ستكون سعيدة !

روزالند : سيدى (تعطيه سلسلة انتزعتها من عنقها) البس
هذه من أجلى ، فانى قد لمست من الحظ عنادا ، ولو
انه سالمنى لأعطيتك من هذا . ولكن يدى خالينان
مما يعطى ! أو ننصرف يا ابنة العم !

سيليا : نعم وداعا أيها السيد النبيل !

أورلاندو : أفلا أستطيع أن أشكرهما ، فلقد فقدت أروع
مواهبى ، وهذا الذى يقف أمامكما ليس سوى تمثال
خلو من الحياة .

روزالند : انه يدعونا اليه ! انى أرى انى فقدت كبريائتى
بضياع ثروتى . وسأسأله ما يريد . أو ناديت
يا سيدى ؟ سيدى لقد عرضت مصارعة زائعة ،
وطرحت أكثر من واحد من أعدائك .

سيليا : أو نذهب يا ابنة العم ؟

روزالند : انى قادمة معك . فوداعا .

(تنصرف روزالند وسيليا)

أورلاندو : أية عاطفة قوية تشغل لسانى . ابى لا أستطيع التحدث اليها ، بيد أنها دفعتنى الى الحديث دفعا .
فيا أورلاندو المسكين ، لقد طرحت أرضا ! فاذا كان شارل لم يتمكن منك ، فان من هو اضعف منه قد سيطر عليك !

(يدخل ليبو من جديد)

ليبو : سيدي الطيب ، ان صداقتى لك تدفعنى الى أن أعظك بمغادرة هذا المكان ، وعلى الرغم من أنك تستأهل كل اكبار ، وتستحق التصفيق والهتاف الصادق والاعزاز ، الا أن هذا هو الوضع الذى تضعك فيه عقلية الدوق الآن ، لأنه يبخسك كل ما أتيت من عمل جيد . والحق ان الدوق صاحب بدوات ونزوات ، مما يجعلك أجدر منى بالحكم عليه ووصفه على حقيقته .

أورلاندو : أشكرك ياسيدي ، وأرجوك أن تخبرنى من يا ترى ابنة الدوق من بين الاثنتين اللتين حضرتا المصارعة ؟

ليبو : اذا نحن أصدرنا حكما استنادا الى مسلكهما ، فليس بينهما من تستحق أن تكون ابنة للدوق ، ولكن الواقع ان أصغرهما هى ابنته ، ولها الأخرى

فابنة الدوق المنفى ، وهى هنا معتقلة بأمر من عمها
المغتصب ، حتى تكون رفيقة ابنته ، وانهما لمتحابتان
حبا يفوق الحب الذى يربط بين شقيقتين . ولكنى
استطيع أن أقول لك أن الدوق أخذ يظهر أخيرا
امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة ، وذلك أن الناس
يمتدحونها ويشنون على فضائلها ، ويشفقون عليها
ويترفقون بها من أجل أبيها الطيب وأقسم بحياتى
أن حقه على هذه الأنسة سوف يتجلى عما قريب
سافرا واضحا . فياسيدى وداعا ، وانى لأرغب فى
أن تجد فى مكان غير هذا معينا أكبر من الحب
والمعرفة !

اورلاندو : انى لمدين لك بالكثير ، وداعا .

(يخرج ليبو)

أن هكذا حتم على أن أنجو من وعاء الشواء الى وهج
النار نفسها ، وأن أدع دوقا طاغية لاقع بين يدي أخ
ظلوم ، ولكن يالروزالند الملائكية !

المنظر الثالث

غرفة في القصر

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : ماذا يا ابنة الهم ، ماذا يا روزالند ؟ لتحل بنا رحمة
كيوييد اله الحب ! أفلا تنبسين بكلمة واحدة ؟

روزالند : ولا كلمة أقذف بها كلبا !

سيليا : كلا ان الفاظك أثمن من أن تقذف بها الجراء ،
أقذفيني ببعضها ، طارديني بأرائك !

روزالند : هناك ابنتا عم عاجزتان : واحدة قد أضعف
المنطق حواسها ، وأما الأخرى فمجنونة بلا منطق !

سيليا : ولكن هل كل ذلك من أجل والدك ؟

روزالند : كلا ، وإنما بعضه من أجل والد طفلي المنتظر !
لكم تملأ الأشواك أيامنا !

سيليا : ليست هذه الأشواك يا ابنة الهم الا مما يعلق
بملابسنا أثناء اللهو والمرح في عطلاتنا ! فإذا لم تسيرتي
في الطرق الممهدة ، فلا شك أن ثيابك ستجذب اليها
الأشواك !

روزالند : لو انها أشواك مما يعلق بالملابس اذن لا يمكنني

التخلص منها بفضها عن ملائسى ، ولكن تلك اشواك
فى القواد !

سيليا : اذن فاطريها بالسعال !

روزالنند : لشد ما ارغب فى المحاولة لو اننى سعلت
فتخلصت منها .

سيليا : هلمى صارعى عواطفك !

روزالنند : انها لتستنفلد قوى مصارع اقدر منى ، فكيف بى
انا الضعيفة ؟

سيليا : انى من اجلك اصرى ، وسيتظفرين فى الوقت
المناسب بأمك ، على الرغم من اخفاقك . ولكن دعينا
من هذه التلميحات المازحة ، ولنتحدث فى جد
وصراحة : أمن الميسور أن تصبحى على حين غرة منك
فريسة لاجبابك بأصغر أبناء السير رولاند ؟

روزالنند : لقد كان والدى الدوق يحب والده حبا جما .

سيليا : افترتب على ذلك كن تحبى أنت الأخرى ابنة حبا
جما ؟ لو اننى استندت الى مثل هذا المنطق اذن
لكرهته . لأن والدى كان يبغض والده بغضا شديدا ،
غير اننى لا أبغض أورلاندو .

روزالنند : كلا ، أتوسل اليك ، لا تبغضيه من اجل !

سيليا : ولم لا ، أفلا يستأهل هذا الكره ؟

روزالنند : دعينى أحبه من اجل ما يواجهه من بغضاء ،

ولتحبيه أنت من أجلى . أنظري ؟ هذا هو اللوق
قادم .

سيلييا : وعيناه تضطربان غضبا .

(يدخل الدوق فردريك مع اللوردات)

فردريك : (مخاطبا روزالند) غادري بلاطنا بأسرع فرصة
ممكنة أيتها الأنسة . ولتغربي عن وجوهنا !

روزالند : أنا يا عمى ؟

فردريك : أنت يا ابنة الأخ ، فى غضون هذه الأيام العشرة ،
فاذا وجدوك على مسافة عشرين ميلا من حدودنا
فستدفعى حياتك ثمنا لذلك !

روزالند : أتوسل اليك يا صاحب السمو ان ترشدنى الى
الذنب الذى اقترفته حتى أستطيع محاسبة نفسى
عليه ، ولقد صورنى الله على شىء من الذكاء ، وانى
لواثقة من تدبرى هواجسى الشخصية ، ومن اننى
لست حاملة أو فاقدة لحواسى ، ومن ثم فانى واثقة
يا عمى العزيز من اننى لم أقترف ، بل ولم أفكر قط
فى اقتراف ما يسوء سموك !

فردريك : هكذا يفعل كل الخونة عندما يحاولون تبرئة
أنفسهم ، ولو كان الأمر متوقفا على ما يلوكونه من
العبارات ، فلا ريب لأن يكونوا أبرياء ، بل وأن يكونوا
البراءة نفسها ، يكفى أن تعلمى أنك لست موضع
ثقتى .

روزالند : ومع ذلك ! فان عدم ثقتك لا يمكن أن يحولنى الى خائنة ، أفتستطيع أن تخبرنى لم أنا خائنة ؟
فردريك : انك ابنة أبيك ، وهذا كاف .

روزالند : ولقد كنت كذلك حينما اغتصبت سموك دوقيته وكذلك كنت حينما عمدت الى نفيه ! ومع ذلك ، فالخيانة شيء لا يورث يا مولاي ، واذا كنت قد استخلصت هذا من خلطائك وخاصتك ، فما ذنبى انا ؟ لم يكن والدى خائنا ! ومن ثم أرجوك يا مولاي الطيب "لا تمنعنى فى اساءة فهمى ، فتحسب ان فقرى يدفعنى للخيانة !

سيليا : مولاي العزيز ، اصغ الى !

فردريك : نعم يا سيليا ، لقد أبقيناها هنا من أجلك ، والا لرافقت أباهما فى المنفى منذ زمن طويل .

سيليا : لم أكن أنا التى رجتك حينذاك فى إبقائها الى جانبى ، ولكنك كنت تجد سرورا عظيما فى إبقائها . ولقد كنت حينذاك صغيرة جدا ، فلا أستطيع الحكم عليها ولكننى الآن أعرفها - فاذا كانت خائنة فلم لا أكون كذلك ، فنحن ننام معا على الدوام ونستيقظ معا فى لحظة واحدة ، ونتعلم ونلعب ونأكل معا ، وحيثما ذهبنا نذهب معا متلازمين غير منفصلين ، شأننا فى ذلك شأن أوز الآلهة جونو .

فردريك : انها غامضة ! وعسير عليك أن تسبرى حقيقة

رقتها وصبرها ، وهى تتحدث إلى الناس فيشفقون
عليها ! انك مجنونة : وهى تنازعك مكانتك ! فاذا هى
ذهبت اغدوت أعظم تألقا وطهرا ، فايالك أن تفتحي
أنت شفتيك ، فقد أصدرت حكما صارما لا تكوهر
عنه : لقد حكمت عليها بالنفى !

سيليا : اذن فحكمت هذا صادر على آنا أيضا يا مولاي ،
فأنا لا أستطيع أن أعيش بعيدا عنها .

فردريك : انت مجنونة ، هلمى استعدى للرحيل يا ابنة
الآخ ، فاذا بقيت بعد المهلة التى أنذرتك بها ، فقسما
انك لا محالة ميتة !

(يخرج الدوق واللوردات)

سيليا : آه يا روزالند المسكينة ، أو ستذهبين ؟ هلا تبادلنا
أبويننا ؟ سأتنازل لك طواعية عن والدى . ولتشفى انك
لست أشد منى حزنا .

روزالند : ان سبب حزنى أشد وأفظع .

سيليا : ليس لديك من الأسباب ما يجعل حزرك أقدح من
حزنى يا ابنة العم ، وانى لاتوسل اليك أن تيسدى .
انشراحك ، بعد اذ علمت أن الدوق قد نفانى أيضا ،
وأنا ابنته !

روزالند : هذا ما لم يفعله .

سيليا : أفلم يفعل ذلك ؟ اذن فأنت يا روزالند يعوزك الحب
الذى يعلمك أننا نحن الاثنتان سواء ، أفهل يمكن أن

تفترق ؟ أفنفترق يا فتاتى الحسناء ؟ كلا ، لىبحث
والدى عن ورشة أخرى عوضا عى . ومن ثم ،
فلتفكرى معى فى وسيلة فرارنا ، وأين سنذهب ،
وماذا ستحمل معنا من المتاع ، ولا تحاولى أن تحملى
معك أتراحك ، وتدعينى أنا منبوذة مهملة ، فوحق
السماء ، وحق أفراحك وآلامك ، وعلى الرغم مما قد
تدنته من إباء ومعارضة ، فانى ذاهبة معك .

روزالند : ولكن أين نتوجه ؟

سيليا : للبحث عن عمى فى غابة آردن .

روزالند : وا أسفاه ، أى خطر عظيم سنواجهه : فتاتان مثلنا
ترحلان الى ذلك المكان النائى ، ان الجمال يغرى
الصوص بأسرع مما يغريهم الذهب !

سيليا : سأتحفى فى زى زهيد الثمن رخيص من أزياء الفقراء ،
وسأدهن وجهى بطبقة من مسحوق أسمر داكن ،
وستفعلين أنت مثلى ، ومن ثم نمضى قدما ، فلا نشر
ثائرة المعتدين !

روزالند : أفليس من الأفضل ، وأنا أطول منك قامة ، لو أننى
اتخذت لنفسى زى رجل ؟ ووضعت على فخذى سيفاً ،
وحملت فى يدى رمحا لصيد الخنازير ، واختزننت
مخاوف المرأة الخفية فى أعماق قلبى ، ولا شك أن
مظهرنا الخارجى سيكون منطويا على الحشونة والادعاء ،
كما يفعل الكثير من الجبناء الرعايد الذين يبدون غير
ما يخفون !

سيليا : وماذا سأسميك متى أصبحت رجلا ؟
روزالند : لن أستبدل اسمي باسم أقبح من اسم وصيف
الآلهة ، ولذلك سـتـطلقين على اسم جانيميد (١) .
ولكن ماذا سيكون اسمك أنت ؟

سيليا : سيكون اسمي مستمدا من حالتي ، لن أدعى
سيليا ، وإنما سأتسمى باسم أليينا (٢) .

روزالند : ولكن ، ماذا عسى أن يحدث يابنة العم لو أنك
سعت إلى اختطاف المهرج المجنون من بلاط أبيك ؟
أفلا يكون مسريا عنا في رحلتنا ؟

سيليا : لا شك في أنه سيرافقني إلى آخر هذه الدنيا
العريضة . دعيتي وحدي أتولى اغراءه ولننصرف ،
وسأجمع حلينا وثروتنا بعضها إلى بعض ، وسأختار
أنسب الوقت لكفالة سلامة رحلتنا ، ولكي نختفي عن
أعين المطاردين والملاحقين لنا بعد الهروب . والآن
سننطلق مرتاحتي البـال ، إلى جو الحرية ، لا إلى
المنفى .

(تنصرفان)

(١) في الأساطير الإغريقية أن جانيميد كان أميرا من أمراء طروادة .
وقد حمّله الإله زيوس الذي كان متخفيا على هيئة نسر إلى السموات ، حيث
أصبح جانيميد شقيق الآلهة .
(٢) Λιείνα معنى الغريبة في المنفى .

● الفصل الثاني

(يدخل الدوق الكبير واميانز ولوردات في زى
اهل الغابة)

(يدخل الدوق الكبير واميانز ولوردات في زى اهل
الغابة)

الدوق : والآن أيها الرفاق والاخوة في المنفى ، أفلم تجعلكم
العادة تآلفون هذا النمط من العيش ، فترونه أكثر
بهجة من الحياة الكاذبة الفخامة ؟ أفليست هذه
الأحراش أكثر حرية وبعدا عن المخاطر ، من ذلك
البلاط المفعم بالحقد والحسد ؟ نحن لا نشعر هنا بما
فرض على آدم من جزاء ، ألا وهو اختلاف درجات

الحرارة باختلاف الفصول وتداولها ، والا بذلك الجليد
البارد ، وتلك الرياح القارسة التي تهب شتاء ،
وكانى بأنيابها تعض جسمى ، فاذا ما ارتعدت من
البرد القاسى ، ابتسمت وقلت ، ان هذا ليس معابثة
وانما هو ناصح صادق يطلعنى على امرى ، ويذكرنى
بحقيقة حالى . ولا شك أن الشدائد ذات فوائد
طيبة ، فهى على ما فيها من الشر والقبح تنبهاه
بجوهره ثمينة تحلى بها رأسها ، وهذه حياتنا قد
بعدت عن الاتصال بالرأى العام ، وهى تجد فى
الأشجار ألسنة تتحدث وفى الجداول الجارية كتباً ،
وفى الأحجار مواعظ ، كما تلقى الخير فى كل شيء .
وما أود أن أستبدل بها حياة أخرى .

اميانز : يا لسعادتك يا مولاي ، وأنت تحول سوء طالعك الى
نمط عذب من العيش .

الدوق : هلموا ، أفلا نتوجه لنعيد لنا غزالا ؟ ومع ذلك
فانى أتألم لقتل هذه الحيوانات الوديدة المسكينة التى
تعتبر صدقا أهل هذه المنطقة المهجورة ، وأستشعر
الأسف العميق حينما تخترق السهام ظهورها
أو تصيب رعوسها الكثيرة القرون .

اللورد الأول : الحق يا سيدى أن جاك الحزين يتوجع لذلك
الأمر ويأسف له أيضا ، وهو يقسم أنك فى هذا
المجال تعد أفظع اغتصابا من أخيك الذى نفاك . ولقد
حدث اليوم يا سيدى ان كنت أتمشى بصحبة سيدى

اللورد اميانز ، فاختلسنا الخطى مسرعين خلف غزال
كان راقدا تحت ظل شجرة البلوط ، التي تمتد
جذورها العتيقة على شاطئ الجدول الذي يخترق
الغابة ، في ذلك المكان رقد الظبي الطريد بعد أن
أصابه صياد. بجرح وبيل فلجأ الى ذلك المكان ليلفظ
أنفاسه الأخيرة وحيدا . ولقد كان ذلك الحيوان
المعذب يا مولاي يتأوه وينشج على نخنو كاد يمزق
جلده . وكانت العبرات المستديرة الكبيرة تتساقط
متتابعة من أنفه البريء باعثة على الشفقة والرثاء
وكذلك كان جاك يراقب ذلك الغزال المسكين مراقبة
دقيقة ، من موضعه على شاطئ الجدول ، مما أسال
دموعه اشفاقا وألما !

الدوق : ولكن ماذا قال جاك ؟ أفلم يستوح من هذا المنظر
عبرة ؟

اللورد الأول : نعم ، لقد استوحى منه ألف استعارة وتشبيه ،
لقد قال أولا ما نصه عندما صب دموعه في جدول
لا يحتاج اليها « أيها الظبي المسكين أنك تعد وصية
كما يفعل البشر فأنت تعطى المال الى أولئك الذين
لديهم مايزيد منه » ولما رأى جاك الظبي منبوذا وحيدا
بعيدا عن أصدق اخوانه قال ما نصه : « لا ريب في أن
الشقاء يفرق بين الأصحاب ! » فلما رأى القطيع يمر
به غير مكترث أو متوقف لتحيته ، وانما كل همه أن
يطعم في المرعى ، قال جاك : « انطلقوا أيها القوم

السيمان الممثلين شبحا ودهنا، تلك سنة الحياة ، فلم
تلقون مجرد نظرة على ذلك المسكين الذى يحتضر
هناك ؟ وهكذا اخترق جاك الحجب بتهكمه المرير بالغا
الوطن والمدينة والبلاط ، أجل ، ثم انطلق متحدثا عن
حياتنا هذه ، مقسما أننا لسنا الا مختصين عتاة ،
والا نكى من ذلك أننا نخيف الحيوانات ونفزعها بل
ونقتلها قتلا فى عقر دارها ومستقر حياتها !

الدوق : وهل تركتموه يمعن فى تأملاته هذه ؟

اللورد الثانى : نعم يا سيدى تركناه يبكى ويرثى ذلك الظبى
الجريح المشفى على الهلاك .

الدوق : أرونى المكان ، لكم أود أن أراه وهو مصاب بهذه
النوبات السوداوية الكثيرة ، ذلك أن آراء طيبة تصدر
عنه وهو فى هذه الحالة .

اللورد الأول : سأقودك اليه فوراً .

(ينصرفون)

المنظر الثانى خرفة فى القصر

(يدخل اللوق فردريك مع اللوردات)

فردريك : أفممكن أن أحدا لم يرهما ؟ هذا مالا يمكن أن
يقع ، ولا بد أن بعض الأشرار من رجال بلاطى متآمرون
معهما فى ذلك !

اللورد الأول : لم أسمع بأن واحدا رآهما ، ولقد رآها
وصيفاتها مضطجعة فى فراشها ، فلما أصبح الصباح
راعهن أن الفراش كان مجردا من كنزیه .

اللورد الثانى : مولای لقد اختفى كذلك المهرج الحقير الذى
طلما أضحك مولانا . واعترفت هسبيريا وصيفة الأميرة
بأنها قد استرقت السمع خلسة ، فالتقطت حديثا
دار بين ابنتكم وابنة عمها أطريا فيه المصارع الذى
انتصر أخيرا على شارل ، وتعتقد هذه الوصيفة أن ذلك
الفتى لابد مصطحبهما أينما توجهتا !

فردريك : أرسلوا فى طلب أخيه ، واستقدموا ذلك الشاب
الباسل الينا ، فاذا كان غائبا فأحضروا الى أخاه ،
أجعله يحضره لنا ، افعلوا ذلك لتوكم ، ولا تثباطوا

فى البعث ، أو نترىثوا فى العمل على إعادة هاتين
الهاريبتين السفينين .
(ينصرفون)

المنظر الثالث

أمام بيت أوليفر

(يتلقى اولاندو وآدم لدى دخولهما)

أورلاندو : من هناك ؟

آدم : ماذا أرى ، أهذا هو سيدى الصغير ؟ سيدى الرقيق
المهذب ! يا سيدى الطيب ! انك تذكرنى بالمرحوم
السير رولاند . ماذا ، لم أنت هنا ؟ لماذا أنت رجل
قوى الأخلاق ؟ لم يحبك الناس طرا ، ولم أنت رقيق
وقوى وباسل ؟ ولم كنت من الغباء بحيث تهزم
المصارع المحترف لذلك الدوق النزق الغريب الأطوار ؟
لقد تقدمك الثناء عليك وبادر فسبقك الى دارك .
فهل علمت أيها السيد أن فضائل بعض الناس تسمى
اليهم كما لو كانت أعداءهم ؟ وهكذا فان فضائلك ليست
بأكثر جدوى عليك ، وما هى ، يا سيدى المهذب

الرقيق ، الا خونة يأترون بك للفدر بشخصك .
يا لهذه الدنيا الدنيئة ، تجلب الشرور والهلاك للمنازين
وعلية القوم !

أورلاندو : ولكن ماذا ، ماذا هناك ؟

آدم : يا للشباب التعس ! اياك أن تخطو داخل هذه الأبواب .
فان تحت هذا السقف عسودا لدودا لفضائك
وعوارفك . انه أخوك ، كلا ، بل انه ليس بأخ ، ومع
ذلك فهو ابن - بل حاشا لله ، لن أدعوه ابنا لذلك الذي
كنت أوشك أن أسميه أباه - لقد بلغه ما وجه اليك
من ثناء ، وهو معتزم الليلة على أن يحرق مضجعتك ،
ويحرقك أنت معه ، فاذا أخفق في ذلك . فان لديه
وسائل أخرى للاجهاز عليك . لقد اختلست السمع ،
فوقفت على ما يدبر من مؤامرات دنيئة . وما أرى هذا
بيتا لك ، وانما هي دار للذبح ، فانج منها واخشها
ولا تيممها !

أورلاندو : ولكن حدثني يا آدم ، أين تريدني أن أذهب ؟

آدم : لا يهمني أين تذهب ، طالما أنت لا تبقى هنا !

أورلاندو : أفلا تذهب في طلب شيء من الطعام لي ؟ أو هل
أصبح قاطع طريق أربح عيشي سرقة وابتزازا ؟ هذا
ما يجب على صنعه والا خرت ماذا أصنع ، بيد أنني
لن أفعل ذلك أبدا ، بل لا فضل عندي أن أتعرض لحقد
أخ ظاميء للدماء قد تحولت مشاعر الاخوة عنده ضد
مجراها الطبيعي .

آدم : ولكن حذار أن تفعل ذلك ، ان لدى خمسمائة كراون
هى ما ادخرته أثناء خدمتى لوالدك ولقد جمعتها
واحتفظت بها لتكون عكاز شيخوختى ، فأعيش عليها
حينما تكل أطرافى عن العمل تحت وطأة الشيخوخة ،
وأصبح ملقى فى زاوية منبوذة ، هاك المال المدخر ،
ولا شك أن الله الذى يرزق كبار الطيور سيهيىء الرزق
لصغار العصافير ، وهو سبحانه قادر على أن يؤنس
شيخوختى برزق وطمانينة وافيتين . هاك الذهب ،
هو لك كله . ولتأذن لى أن أكون خادمك ، وانى ، وان
كنت أبدو شيخا فانيا . الا اننى ما زلت قويا نشيطا ،
اذ لم أحتس فى شبابى قطرة واحدة من الخمر ألوث
بها دمي ، ولم أنزلق فى الموبقات التى تورث الضعف
والعجز ، ومن ثم فان شيخوختى كالشتاء الصافى
الطبيعى الهادىء ، وان غمره الصقيع وكله ، لذلك
فأذن لى فى مرافقتك ، وسأتولى خدمتك كما لو كنت
شابا صغير السن ، فانهض بكل شأنك وامرك .

أورلاندو : يالك من شيخ طيب ، لكم تتمثل فيك شمائل
الخدمة المخلصة المستقرة وصفات الود القديم والعشرة
الوطيدة - وان فيك لتبرز سمات الخدمة التى تفصد
فيها الجبين أداء للواجب ، ولكن دون ترقب لمكافأة أو
أجر . انك لست من طراز عصرك ، فان الناس
لا يتصببون اليوم عرقا الا فى سبيل الظفر بالرقى ،
فاذا ما نالوا مبتغاهم ، نفضوا أيديهم من علمهم

وأهملوه ونبذوه على الرغم مما يجزيهم به من أجر كبير ، وليس الأمر كذلك فيما يتصل بك . ولكنك أقدمت أيها الرجل المسن المسكين على تشذيب شجره فاسدة ميتة ، غير قابلة للازدهار ، حتى تكافئك على ما بذلت لها من جهد وعناية . ولكن ، هلم بنا ، سنسير قدما معا ، ولكنني أرجو قبل أن ننفق ما ادخرته أيام الشباب ، أن يهيئ لنا القدر نوعا من الحياة الآمنة والعيشة المطمئنة الهادئة .

آدم : سر يا سيدى ، وسأتبعك حتى آخر رمق ، مخلصا فى خدمتك ، ومنطويا لك على الولاء لقد أقمت هنا سبعة عشر عاما طويلا ، وأنا اليوم فى الثمانين . ولكننى لن أعيش بعد اليوم هنا . ان كثيرا من الناس يبدءون فى البحث عن حظهم ونشدها أسباب النجاح حينما يبلغون السابعة عشرة ، ولكن الحظ يكون فاتهم حينما يحاولون ذلك فى الثمانين ، بيد أن القدر ما كان ليغوضنى خيرا من أن أموت وقد أوفيت لمولاي خدماتى المخلصة .

(يتصرفان)

المنظر الرابع

غابة آردن

(تدخل روزالند وسيليا متخفيتين : الأولى في زى شاب من دعة الغنم يدعى جانيميد والثانية في زى داعية تدعى (اليينا) كما يدخل تتشستون).

روزالند : قسما بالاله جوبيتر ، انى لمتعبة مضطربة الروح !
تتشستون : انى لا أحفل روحى أبدا ، اذا كانت ساقاي غير متعبتين .

روزالند : انى لأشعر بميل كبير الى الكشف عن شخصيتى الضعيفة ، بوصفى امرأة تتنكر في زى الرجال ، بيد أنه من واجبي الاحتفاظ بكرامة الزى الذى أرتديه ، فألتمس من معطف الرجل الذى أرتديه قسسطا من الشجاعة أعظم مما أبديه وأنا في ثياب المرأة ، لذلك أناشدك الشجاعة يا اليينا الرقيقة !

سيليا : أتوسل اليك الا تفضبى منى ، فما أنا قادرة على التقدم خطوة واحدة .

تتشستون : أما أنا فأفضل أن أشارككما التعب والعناء على أن أحملكما، ومع ذلك فاذا حملتكما، فلن أحمل معكما نقودا ، لأنكما فيما أرى خاليتا الوفاض !

روزالند : اذن هذه هي غابة آردن .

تتشستون : نعم أنا الآن فى غابة آردن (١) ، فىالى من
عبي ، لقد كان مكانى فى وطنى أكرم وأعز ، ولكن ،
يجب على السائحين أن يتحلوا بالقناعة ويتصفوا بالرضا .
روزالند : أجل يجمال بك ذلك يا تشستون الطيب .

(يدخل كورين وسيلفيس)

أنظر من القادام الى هنا ، شاب وشيخ يتحدثان
باهتمام .

كورين : تلك هى الطريقة التى تدفعها الى احتقارك دائما .
سيلفيس : آه يا كورين لوددت أن تدرك كم أحبها .
كورين : أكاد أجدس ، فقد أحببت قبلك .

سيلفيس : كلا يا كورين ، ليس فى ميسورك أن تدرك ذلك
وأنت فى سنك العالية هذه ، وإن كنت فى شبابتك
محباً مخلصاً ، يبعث بتأوهات وتنهدياته على وسادته
فى صميم الليل ، ولكن إذا حدث وكان حبك شبيهاً
بحبى - وهو أمر لا أحسب أن رجلاً قد عاناه وكابده -
اذن لعرفت كم من الأعمال السخيفة الغريبة كنت
ترتكب خضوعاً لعاطفتك وامثالاً لغرامك ؟

كورين : لقد ارتكبت ألوماً من هذه الحماسات ، ولكنى
أنسيتها !

(١) ينطق تشيستون كلمة (آردن) قريبة من (آدن) أى جنة عدن ،
وهو يفعل ذلك متهمكاً .

سيلفيس : آه ، ولكنك لم تكن تحب حينذاك من كل قلبك !
إذا أنت لم تذكر أطفه الحماقات التي ورطك فيها
الغرام ، فأنت لم تحب أبدا ، أو إذا أنت لم تجلس
مرة كما أفعل الآن مضنيا جليساك المصباح اليك ،
بثنائك على أسرة قوادي وفتاة أحلامك ، فأنت لم تحب
قط ، أو إذا أنت لم تغادر رفاقك فجأة كما تدفعني
عاطفتي الآن فأنت لم تحب أبدا . آه يافيب ، يافيب ،
يا فيب !

(ينصرفان)

روزالتند : وأحرق قلباه لك أيها الراعي المسكين ! انك تبحث عن
حتفك بظلفك ، كذلك هداني سوء طالعي الى جرحي ،
تتشستون : كما اهديت أنا الى جرحي . اني لأذكر عندما
أحببت ، فقد كسرت سيفي على حجر وأمرته أن يتوجه
ليلا الى حبيبتى جين سـمايل ، واني لأذكر تقبيلي
لعصاها الصغيرة ، ولحلمات أئداء بقرتها التي طالما
مستها يدها البضتان وهي تحلبها واني لأذكر تغزلي
في قرن من قرون الفاصوليا عوضا عن تغزلي فيها .
هي ، وقد انتزعت من ذلك القرن حبتين أعطيتهما
لها ، وقلت والدموع الحزينة تهمل على وجنتي « البسي
هاتين الحبتين من أجلى ! » لا شك أننا نحن المحبين
الصادقين نتورط في مآزق عجيبة ، مادام كل شيء في
الكون باطل والى زوال ، فان الحب كله أمر معلن في
الغباء ، وهو الى تلاش وعفاء .

روزالنند : انك تتحدث فتبدو أكثر حكمة من مستوى علمك
ودرايتك .

تتشستون : كلا ، لن أشعر بذكائي الا اذا اهديت الى صدق
بعض حكى وكلماتي الجامعة .

روزالنند : تا الله ان عاطفة هذا الراعى الحادة لتنسجم مع
عاطفتي .

سيليا : هل لاحدكما أن يسأل ذلك الرجل المائل هناك .
اذا كان فى ميسوره أن يقدم لنا شيئاً من الطعام
مقابل منحة من الذهب فانى أتهافت ضعفا حتى لا كاد
أهلك .

تتشستون : أيها المهرج !

روزالنند : ليطمئن قلبك أيها المأفون ، انه ليس رفيقك .
كورين : من المنادى ؟ .

تتشستون : سادتك يا سيدي .

كورين : لا شك فى ذلك ، والا كنتم فى منتهى التعاسة .

روزالنند : أيها الصديق ، لتطمئن روعا ، فلن ننا لك بشر .

كورين : ولن يصيبكم أحد بشر يا سيدي الطيب ، لن
يصيبكم جميعا أحد بشر .

روزالنند : أيها الراعى ، اذا كان الحب أو الذهب الذى
يستطيع فى هذه المفازة أن يبتاع الطعام والمأوى ،
فانى متوسل اليك أن ترشدنا الى حيث نستريح

وننال شيئا من الطعام • تلك فتاة صغيرة قد أضناها
السفر حتى لتكاد تسقط اعياء وهي في حاجة الى
العون والمساعدة •

كورين : يا سيدى اللطيف ، لشد ما أنا مشفق عليها ،
ولتمنيت - من أجلها هي أكثر من أجلى أنا - لو أن
ثروتى كانت أعظم ، حتى أستطيع التخفيف عنها ،
ولكننى أعمل راعيا عند رجل آخر ، كما اننى لا أقاسمه
الخراف التى أرهاها ، وصاحبى شحيح بخيل قلما
يكترث بالسير فى الطريق المؤدية الى الجنة ، وذلك
بصنع المعروف والبذل والكرم وحسن الضيافة ،
وفضلا على ذلك فان كوخه وقطعانه ومرعاه كلها
معروضة الآن للبيع ، ونظرا لتغيبه الساعة ، فلست
أرى فى حظائره شيئا ترغبون فى أكله ولكن تعالوا
وانظروا بأنفسكم وسأرحب بكم على قدر جهدى ، أجمل
ترحيب •

روزالند : ومن ذلك الذى سيبتاع قطيعه ومرعاه ؟

كورين : ذلك الشاب الذى رأيتموه هنا منذ برهة وهو
لا يعنى كثيرا بشراء أى شيء •

روزالند : رجائى اليك أن تبتاع لحسابنا الكوخ والمرعى
والقطيع ، اذا كنت متأكدا من ذلك الاجراء وصدقه ،
وستحصل على المال اللازم •

سيليا : وسنزيد نحن أجرك ، انى أحب هذا المكان وأرغب
أن أنفق فيه وقتى .

كورين : هذه الأشياء معروضة للبيع دون ريب ، تقدموا
معى ، فاذا رغبتهم فى شراء الأرض والانتفاع من مثل
هذا النوع من المعيشة ، فساكون راعىكم المخلص ،
وسأبتاع بذهبكم هذه الأشياء فى أسرع وقت .
(ينصرفون)

المنظر الخامس

الغابة

(يدخل اميائز وجاك وآخرون)

اميائز : من ذا الذى يرغب فى أن يضطجع معى فى ظل
شجرة الغابة الخضراء ، ويحرك صوته لينسجم فى
أغنية مرحة كتلك التى تنطلق من لهاة الطير الصغير ؟
هيا الى هنا ، هيا ناحيتنا ، هيا ناحيتنا ، فهنا ، لن
تقع أعيننا على عدو ، فيما عدا الشتاء القارس
الزمهرير .

جاك : أعد ، أعد ، أتوسل اليك بل وأكثر من هذا .

اميانثر : أيها السيد جاك احتى ان يغشى هذه الاغانى روحك
بغشاء من الكآبة .

جاك : وانى لأحمد لها ذلك . زدنى ، بالله زدنى ، انى لقادر
على امتصاص الكآبة من الأغنية كما يمتص ابن آوى
بياض البيض وصفاره ، زدنى ، بالله عليك زدنى !

اميانثر : ان صسوتى أجش وانى لأعلم أنه يستحيل على
ارضائوك .

جاك : انى لا أرغب اليك أن ترضينى ، وانما أرغب فى أن
تغنى . هلم زدنى ، مقطعا آخر أو تسميها مقاطع ؟

اميانثر : سمها ما شئت ، وعلى هواك أيها السيد جاك .

جاك : بل دعنى ، انى لا تعينى الأسماء التى تطلقها عليها ،
ان تلك الأسماء لا تدنينى لشيء . هلا غنيت ؟

اميانثر : انى الأغنى تلبية لطلبك ، لا مرضاة لنفسى .

جاك : حسن ، لو حق لى أن أشكر انسانا اذن لكنته ، غير
أنه يقال ان الاطراء شبيه بمقابلة تمت بين قردين ،
ولو أن انسانا شكرنى من أعماق قلبه ، لحسبتنى
أنفحه مالا ، وهو يشكرنى كما لو كان شحاذا ! هلم
غن ، وأنتم يا من لا تغنون امسكوا عليكم ألسنتكم !

اميانثر : حسن ، سأنهى الأغنية . سادتى غطوا المائدة
بالمفارش ، فان الدوق سيشرب الأنخاب فى ظل هذه
الشجرة ، بعد أن أنفق اليوم بطوله بحثا عنكم .

جاك : ولقد كنت أتجنبه اليوم بطوله فهو رفيق متعب ،

ومع انى شديد الوله أفكر فى شئون جمة كما يفعل هو ،
الا أننى أحمد الله ولا أباهى بأفكارى : هلم غن أيها
الطائر المغرد هلم .

(أغنية)

ذلك الذى يتحاشى المطامع ،
ويؤثر أن يعيش فى الهواء الطلق ،
باحثا عن الطعام الذى يأكله ،
وسعيدا وقانعا بما يظفر به ،
ليأت الى هنا ، ليأت الى هنا ، ليأت الى هنا .
فهنا لن يرى عدوا ،
سوى الشتاء والجو المكفهر !

جاك : سأضيف مقطعا الى هذه الأغنية ، كنت قد نظمته
بالأمس على الرغم من عجزى وقصورى .

اميانز : وسأغنيه .

جاك : انه يجرى على هذا النسق :

إذا قدر لرجل ما أن يصبح حمارا ،
تاركا ثروته وعيشته المريحة اللينة ،
لينزل عند حكم ارادته العنيدة ،
دوك - دام دوك - دام دوك - دام ،

فسيرى هنا مجانين كبارا مثله ،

إذا تصادف وقصدنى !

ميانز : ماذا تعنى (دوك - دام) هذه ؟

جاءك : أنها لفظ يونانى لدعوة المجانين الى حلقة • سأذهب

لائام ، اذا استطعت ، فاذا لم أستطع فسأفتك بكل

وليد كما فعل فرعون فى عهد موسى •

ميانز : وسأذهب أنا للبحث عن الدوق ، فلقد أعدت

مائذته •

(ينصرف الجميع فرادى)

المنظر السادس

الغابة

(يدخل اورلاندو وآدم)

آدم : سيدي العزيز ، لست مستطيعا أن أتقدم خطوة

واحدة ، وأراني أموت جوعا ! ها أنذا أسقط عجزا

وضعفا ، وسأخط قبري بيدي ، وداعا يا سيدي

الرحيم •

اورلاندو : كيف ؟ الآن ؟ آدم !! أفقدت شجاعتك ؟ بل
لتعيش قليلا ، ولنسترح قليلا ، ولتسر عن نفسك
قليلا . واذا كانت هذه الغابة العجيبة تطبع الكائنات
بالضراوة والوحشية ، فاما أن أصير طعاما لها أو أجلب
لك منها طعاما . انك تتخيل نفسك مشفيا على الموت ،
وهذا غير الواقع ، فان قوتك أعظم مما تظن وانى
لأرجوك أن تبدو منشرحا من أجلى ، ولتبعد عنك
شبح الموت ، وسأعود من فوري الى جانبك ، فاذا لم
أحمل اليك شيئا تأكله ، صرت حينذاك حرا فى أن
تموت . ولكن اذا مت قبل أن أعود ، فانما تكون قد
أفسدت على جهدى ! حسن ! انك تبدو منشرحا ،
وسأعود الى جانبك، عما قريب ! ولكنك مضطجع هكذا
فى الهواء الطلق ، تعال ، سأحملك الى مكان ياويك ،
ولن تموت جوعا ، الا اذا كان فى هذه المفازة مخلوقات
تعيش ، ابتهج يا آدم الطيب ، وليطمئن قلبك !

(يخرج)

المنظر السابع

الغابة

(مائدة مبسوطة يدخل الدوق الكبير واميانز

واللوردات وآخرون من طريدى العسالة)

الدوق : أحسبه انقلب وحشا ضاريا ، فلست أرى بينه وبين الانسان شيئا .

اللورد الأول : لقد مضى يا مولاي من هنا منذ قليل ، وكان يصغى طروبا الى أغنية .

الدوق : واذا كان هو بصوته النشاز قد أصبح موسيقيا ، فعما قريب سنرى النشاز يملأ الخافقين . اذهب فى طلبه ، وأخبره أنى أود محادثته .
(يدخل جاك)

اللورد الأول : لقد وفر على جهدى اذ قدم بشخصه .

الدوق : والآن كيف أنت يا سيدى ؟ أية حياة هذه ، حيث يضطر أصدقاؤك المساكين الى الالحاف فى رجائك أن تنعم عليهم بصحبتك ؟ ماذا ؟ أنت تبدو طروبا !

جاك : مجنونا ، مجنونا ! لقد التقيت فى الغابة بمجنون ، يرتدى ملايس ملونة يالهذا العالم التعس ! فكما أنا أعيش بتناول الطعام ، كذلك التقيت بمجنون كان مضطجعا مستلقيا يقات بأشعة الشمس ، وينعى

الحظ النكد في عبارات طيبة متخيرة ، ومع ذلك فقد كان مجنوننا ! قلت له : « انعم صباحا أيها المجنون » فقال لي : « كلا يا سيدى لا تسمنى مجنوننا الا منى أسعدتنى المقادير بالطالع الحسن ! » ثم أخرج ساعة من جيبه ، ونظر فيها نظرة ضائعة ، ثم قال فى حكمة ورصانة : « الساعة الآن العاشرة » ثم قال : « ونستطيع الآن أن نرى كيف يمضى الزمن ، لقد انقضت ساعة كاملة منذ كانت التاسعة ، وبعد ساعة واحدة ستصبح الحادية عشرة ، وهكذا من ساعة الى أخرى . نزداد نضجا ، ثم من ساعة الى أخرى ، نتعفن ثم نتعفن ثم تنتهى القصة ! » عندما سمعت هذا المجنون يروى هذه العظة عن الزمن ، أحسست برئتي تضحكان فى غبطة وسعادة كما لو كائنا ديكا يهز جناحيه ، ولا شك فى ان أولئك المجانين ذوو تأمل عميق ، ولقد ضحكت دون انقطاع لمدة ساعة بحساب ساعته : « يا للمجنون النبيل ! يا للمجنون الرفيع الشأن ! لا ريب أن كساءك الوحيد لابد أن يكون هذه الملابس الملونة المضحكة » .

الدوق : ومن هو هذا المجنون .

جاءك : انه مجنون جليل الشأن ! لقد كان أمينا فى البلاط ، وهو يقول : اذا كانت النساء صغيرات جميلات ، فان لديهن من الذكاء ما يعينهن على معرفة ذلك ، وهو يجمع فى قلة عقله الجاف ، الذى يشبه قطعة من البسكويت

تبقت بعد رحلة ، مجموعة من الملاحظات الغريبة
المتجمعة المحتشدة في صور غير منتظمة ، آه لو كنت
مجنونا لشد ما أطمع في الظفر بمعطف ملون ممزق !

الدوق : ستظفر بواحد .

جاءك : انه معطفي الوحيد ، شريطة أن تطهر عقلك الحكيم من
أى رأى أو خاطر يزين لك انى عاقل . ولتتح لى الحرية
المطلقة فى أن أهب كالريح العاتية على من أود فى أن
أهب عليه ، فتلك ميزة المجانين ، ولا شك أن أولئك
الذين سيضيرهم جنونى أكثر من سواهم هم الذين
سيتعالى ضحكهم على صورة أشد وأعظم ولكن ما الذى
يلزمهم بأن يفعلوا ذلك يا سيدى ؟ ان السبب فى
التساؤل واضح وضوح الطريق المؤدى الى كنيسة
القرية ، فان ما يفعله المجنون ويصيب فيه يصدر عنه
خبط عشواء وان كان يتألم لأنه لا يظهر عليه التأثير
لما يأتى من الأعمال ، والا فان نوبات جنون الرجل
العاقل يمكن أن تتجلى وتتضح ، اذا سبرت غورها لمحات
عين المجنون الفاحصة . ألبسنى اذن ردائى المرقط ،
وأبج لى أن أصرح بما يدور فى خلدى ، عند ذاك ،
سأعمد الى تطهير هذه الدنيا الموبوءة ، اذا وافق الناس
صابرين على تجرع دوائى .

الدوق : ويل لك ! فى وسعى التنبؤ بما عسى أن تصنع .

جاءك : وماذا عسى أن أصنع سوى الصالح من الاعمال ؟ :

الدوق : لكأنى باحط الخطايا تهم بمطاردة الخطيئة ، فقد

كنت أنت نفسك رجلاً خاطئاً وكنت شهوانياً فاسقاً ،
ولاشك في أن كل المخازي والآثام التي ارتكبتها في
حياتك ، وأنت رافع في بحبوحة الحرية ، سوف تعم
العالم بأسره .

جاءك : ماذا ؟ من ذا الذي تدفعه كبرياؤه في هذا المقام الى
فرض الرقابة على شخص معين ؟ أفلا يشور ويرغى
كالبحر الهائج الى أن يكل فيعتوره الجزر ؟ وأية امرأة
في المدينة أعتى ، اذا قلت انها - بوصفها زوجة
مواطن - تثقل كاهلها الواهن بما يسد نفقات الامراء ؟
ومن ذا الذي يستطيع القول اننى أعنيها هي ، مع أن
حالتها لا تختلف عن حال جيرانها ، وتنطبق صفاتها
عليهن ، ومن هو ذلك الوضع المنبت الذي يقول ان
ملابسه الفخمة ليست على حسابى ، حاسباً بذلك اننى
أعنيه بذلك ، أفلا يدل ذلك على جنونه واسرافه ؟
دعونى أرى متى وكيف وأين أساء اليه لسانى ، فاذا
أنا أنصفته ، فقد أساء هو الى نفسه ، فاذا كان بريئاً
فلم تنطلق انتقاداتى صوبه كالاوز الوحشية ؟ ولكن
من ذلك القادم صوبنا ؟

(يدخل أورلاندو شاهراً سيفه)

ورلاندو : كفوا عن الاكل ، ولا تزددوا شيئاً .

جاءك : ولكنى لم أذق بعد شيئاً .

أورلاندو : ولن تأكل شيئاً بعد ، حتى تقضى الضرورة
اللازمة .

جاء : لاي فصيلة ينتمى هذا الديك ؟

الدوق : اوكانت محنتك سببا فى جراتك هذه يارجل ، او لعل بأسك قد جردك من آداب الحديث ؟

أورلاندو : سرعان مالمست موقفى ووضعت يدك على جرحى ، وكشفت عن محنتى التى سلبتنى شمائلى ورقة آدابى ، وان كانت ضعة تربيتى هى المسئولة عن ذلك . ولكن اصغوا الى ، سيموت ذلك الذى يمس هذه الفاكهة قبل أن أنال منها أربى .

جاء : ولكنك لن تظفر منى باجابة منطقية عاقلة ، ولذلك يجب أن أموت .

الدوق : وماذا تريد (لو أنك استعنت بالرقه اظفرت بأكثر مما تناله بالقوة !

أورلاندو : انى أكاد أموت لفرط جوعى الى الطعام ، ولذلك دعونى أظفر به !

الدوق : اجلس وكل ، ومرحبا بك على مائدتنا .

أورلاندو : او تتكلم بمثل هذه الرقة ؟ أرجو المذرة ، أرجو الصفح ، حسبت ان كل شىء هنا يجرى على نمط وحشى ، ولذلك اتخذت هذا الطابع من القلظة والخشونة ولكن مهما يكن وضعكم الاجتماعى ، فانكم فى هذه الصحراء الموحشة ، وتحت ظلال هذه الغصون الكئيبة لاتبالون بزحف الزمن ولا تكثرثون به ، ولو انكم كنتم يوما ما أمنعد حظا فى الحياة ، أو لو انكم كنتم

حيث تصفون الى الاجراس وهى تدق فى الكنائس ،
او لو انكم جلستم مرة الى مائدة كريم جواد ، او لو
انكم ارقتم دمعته من مآقيكم وعرفتم كيف تشفقون ،
ويشفق عليكم الآخرون ، اذا كان هذا شأنكم يوما ما ،
فلتكن الرقة وسيلتى الى أفئدتكم ، ومن ثم فانى أحمر
خجلا وانا نهيد سيفى الى غمده .

الدوق : لا مرء فى أنا صادفنا أياما أطيب ، وأصفينا الى
الناقوس المقدس يدق فى الكنيسة وجلسنا الى موائد
كرام جواد ، ومسحنا عيوننا وجففنا قطرات الدموع
التي أسالتها الشفقة وأجراها العطف ، ومن ثم فلتجلس
فى رقة وسماحة ومر الاتباع أن يعطوك ماتشاء مما
لدينا ، تقضى به حاجتك .

أولاندو : اذن ، فأرجو أن تكفوا عن الطعام هنيهة ، ريثما
أتوجه أنا فى خفة الغزال ، حاملا الطعام الى شيخ
مسكين ، خطا معى خطوات كثيرة متعبة مرهقة وتبعنى
فى رحلتى مدفوعا باخلاصه وحبه الصادق ، الامر
الذى يحملنى على ارضائه وتحقيق رغائبه دون رغائبي
ولقد أصابه همان فأقعدها ، الشيخوخة والجوع ،
ولن أذوق شيئا قبله .

الدوق : اذهب فى طلبه ، ولن نذوق شيئا قبل عودتك .
أولاندو : اشكرك ، وليباركك الله لقاء ماتبذل من خير .

(ينصرف)

الدوق : ها أنتم أولاء ترون أننا لسنا وحدنا الأشقياء
التعساء ، فهذا المسرح العالمى العريض يعرض علينا
مناظر أشد حزنا وإيلاما مما يعرض على ملعبنا هذا .

جاء : لعمري ان الدنيا كلها مسرح ، وما جميع الرجال
والنساء الا مجرد ممثلين على خشبته ولكل منهم
موعدا للانصراف وميقات للدخول ، وربما نهض الرجل
الواحد فى حياته بعدة أدوار ، بل ان فصول حياته
لتنقسم الى سبعة عهود ، فهو يبدأ بدور الطفولة
حيث يصرخ ويسيل لعابه بين ذراعى مرضعته ، ثم
يجيء دور التلميذ الذى يتوجه الى مدرسته فى
الصباح مشرق الوجه ، وقد جر ساقيه فى بطء ، لانه
يبغض المذهب الى المدرسة ، ثم يجيء طور العاشق
الذى يتنهد تنهدا حارا وينشد القصائد المعربة عن
شجنه ، تغزلا فى عينى محبوبته ، ثم طور الجندى
الذى يلعن ويسب مستعينا بألفاظ غريبة ، والملتحى
بلحية كثة كشارب الفهد ، والغيور على الشرف ،
السريع الى العراك والقتال ، والباحث عن الشهرة
الفارغة حتى ولو كائتفى فم المدفع ! ثم يأتى طور
الحكمة ممثلة فى كرش مستدير ، وعيون حادة ، ولحية
منمقة مشدبة ، وقد امتلأ المرء حكما ومواعظ وأمثلة
ونواذر ، وهكذا يلعب دوره . واما الطور السادس
فهو الانكماش فى لباس رث ، وقد وضع منظارا فوق
أرنبة أنفه ، وحقيبتة الى جانبه ، وقد ادخر ماجمعه
فى شبابه ، وأصبحت الدنيا أوسع من خطاه الواهنة

الضعيفة ، وتحول صوته القوى الممتلىء رجولة
الى مثل صراخ الاطفال ، وأما المنظر الاخير الذى ينهى
هذا التاريخ الحافل العجيب فهو الطفولة الثانية ،
وفقدان الذاكرة فقداناً كلياً ، فلا أسنان ولا عيون
ولا ذوق ولا طعم ولا شيء على الإطلاق !

(يدخل أورلاندو مع آدم)

الدوق : مرحباً ، اجلس حملك الثمين ، ودعه يتناول
طعامه .

أورلاندو : انى أشكرك غاية الشكر بالنيابة عنه .

آدم : وهذا مايجب عليك ، فانى لا أكاد أبين الحديث لاشكره
بالإصالة عن نفسى .

الدوق : مرحباً ، ولتتناول طعامك ، ولن أزعجك بسد
بسؤالك عن حالك . اسمعونا شيئاً من الموسيقى ،
وأنت ياابن العم الطيب ، فلتغن .

(أغنية)

ألا فلتهبى ، ولتهبى يارياح الشتاء ،
فإن الريح ليست قاسية أو مجافية للطبيعة ،
كبحود الإنسان ،
إن نابك غير نجاد ،
لأنك عدو لاتراه عيوننا ،

وان كانت انفاسك عتيقة ،
غن هاى هو ! غن هاى هو !
وانت تمرين بالاشجار الخضراء المقدسة ،
فان اكثر الصداقة خداع واكثر الحب جنون ،
اذن ، فلتغن هاى هو للاشجار المقدسة !
فالحياة مفعمة بالسعادة ،
تجمدى بالبرد ايتها السماء المريرة ،
فلن يكون صقيعك اشد وخزا من تكران الفصل
والجميل !
وانت ، وان غير الماء شكلك فتجمد ،
الا ان لنعائك ليست في مثل حدة لنعات صديق اهمل
صديقه .

هاى هو غن الخ . .

الدوق : اذا كنت انت ابن السير رولاند الطيب، كما همست
مخلصا بذلك ، وكما تنبئنى صورته التى تحيا فى
ملامحك ، فمرحبا بك هنا ، انى انا الدوق الذى احب
والدك ، فلنتوجه الى كهفى حيث تحدثنى عن بقية
قصتك . وانت ايتها الشيخ فانى ارحب بك ترحيبى
بسيدك . اسند ذراعه . واعطنى يدك ، ودعنى أقف
على جميع احوالك .

(ينصرفون)

● الفصل الثالث

المنظر الاول غرفة في القصر

(يدخل الدوق فردريك ولوردالك واوليفر)

فردريك : ألم تره منذ ذلك الحين ؟ هذا مالا يمكن أن يكون
ياسيدى ! بيد اننى لو لم أوتر موقف الرحمة ، لما
بحثت عن فائب لأصب عليه جام نقيمتى ، وأنت هنا
حاضر . ولكن أصغ الى : أحضر الخاك من حيث يكون ،
ابحث عنه بحثا دقيقا جدا ، احضره حيا أو ميتا في
فضون هذا الشهر الاخير من العام والا فإياك أن تعود
مرة أخرى للعيش في ربوعنا . فكل الضياع والممتلكات

التي تدعيها لنفسك مما يمكن الاستحواذ عليه ،
سنضعه تحت قبضة يدنا ، الى أن تنجى نفسك
بشهادة ينطلق بها فم أخيك بشأن ما يدور بخلدنا
قبلك .

أوليفر : آه لو عرفت يامولاي ما يضره قلبي في هذا الصدد !
لم يحدث قط أن أحببت أخى !

فردريك : ولأنت الآن أشد شرا وأثاما ، حسن ، اطرده
بعيدا عن بلاطنا ، ودعوا رجالى يستولون على داره
وأرضه استيلاء قانونيا ، افعلوا ذلك فورا وليغادرونا
عاجلا .

(انصراف)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل أورلاندو ومعه ورقة يعلقها على شجرة)

أولارندو : فلتكونى يا قصيدتى - وأنت معلقة هناك - شاهدا
على حبنى . وأنت أيها القمر ، أيها الملك المتوج فى

الظلام ، فلتزع بعينك الصافية من السماء الشاحبة
فوقنا تلك التى تمسك بزمام حياتى : اى روزالند !
ستكون هذه الاشجار كتبى وعلى جذوعها سادون
افكارى حتى تطالع كل العيون المبصرة فى هذه الغابة
فضائلك واضحة مرئية فى كل مكان، اسرع يا اورلانندو،
احفر على كل شجرة اسم هذه السيدة العذبة
الحسنة .

(ينصرف)

(يدخل كورين وتتشتون)

كورين : وكيف ترى حياة الرعى هذه ياسيد تتشتون ؟

تتشتون : الحق أن حياة الرعى طيبة فى حد ذاتها ،
ولكنى أراها لاشيء على الاطلاق لانها حياة وضيفة .
فهى لكونها حياة عزلة ، أحبها كثيرا ، ولسكنى أراها
جد كئيبة لكونها حياة انقطاع عن العالم . وأما فيما
يتعلق بأنها حياة فى الحقول فذلك مايسرنى جدا ، ولكن
بما أنه ليس بها بلاط، فذلك ما يضايقنى ، ولما كانت
هذه الحياة حياة تقشف فهى تناسب مزاجى وتلائم
طبيعتى ، ولكنها تقف من معدتى على طريق مضاد لانها
حياة لاتهب الكثير من المطاعم . أفليست لك فلسفة ما
أبها الراعى ؟

كورين : لست أعرف منها أكثر من أنه اذا مرض المرء سمعت
حاله واشتد قلقه ، وان ذلك الذى يعوزه المال ووسائل

العيش والقناعة النفسية يعيش فاقدا ثلاثة من
أصدقائه المخلصين . وان أول صفات المطر هي انه
يسبب الببل وأول صفات النار هي أنها تترق ، وان
المرعى المرع الينع ينتج خرافا سمينة ، كما وأن
السبب الأكبر في هبوط الليل هو اختفاء الشمس ،
وان ذلك الذى لم تهبه الطبيعة ، لا ذكاء ولا فنا ، قد
يشكو من النشأة السيئة والا فربما انحدر من أصلاب
آباء أغبياء .

تتشستون : مثل هذا الرجل فيلسوف بالسليقة . أو لم
تذهب قط الى البلاط ليها الراعى ؟

كورين : كلا ، أصدقك القول .

تتشستون : اذن فأنت ملعون .

كورين : أرجو ألا اكون .

تتشستون : بل أنت ملعون لا مرأى في ذلك ، كما لو كنت
بيضة لم يكتمل شواؤها .

كورين : أو ذلك لاني لم أعش في البلاط ، قل لى ما السبب

تتشستون : اذا كنت لم تعش قط في البلاط ، فأنت لم تر
شيئا من الآداب والسلوك الطيب واذا أنت لم تعرف
ماهو حسن السلوك ، فلا بد أن تكون تصرفاتك شريرة
والشر خطيئة ، والشر لعنة ، انك تعاني حالة خطيرة
أيها الراعى .

كورين : كلا على الاطلاق ياتتشستون ، ان أولئك الذين

يبدون الآداب الحسنة والسلوك المرضي في البلاط ،
هم موضع الهزؤ والسخرية في البلاد ، كما أن تصرفات
الشعب موضع الهزؤ والسخرية في البلاط . لقد قلت
لى انك لاتحیی فی البلاط وانما تقبل الایدی ، ولاریب
فی أن هذا المظهر من مظاهر الاحترام يبدو قدرا لو كان
الوصفاء من الرعاة .

تتشستون : هات برهانك ، وأوجز ، هلم ، أين برهانك ؟
كورين : اننا نلمس بأيدينا خرافنا وأغنامنا ، وصوفها كما
تعلم ازج ينضح دهنا وشحما .

تتشستون : ماذا ، أفلا تعرق أيدي الوصفاء في البلاط ؟
أوليس عرق الضأن صحيا مثل عرق الانسان ؟ هذا
دليل سخييف ضحل . هلم ، هات برهانا أنسب !
كورين : ولنا فضلا عن ذلك أيدي خشنة .

تتشستون : هذا مايجعل شفاهك تشعر بها في برهة أقل ،
برهان سخييف أيضا . هلم - الى بحجة أصدق
منطقا .

كورين : وكثيرا ماتسخ أيدينا بمواد مما نستخدمه في
معالجة أغنامنا ، أو هل تريدوننا على أن نقبل
القطران ؟ في حين أن أيدي الوصفاء معطرة برائحة
الزباد .

تتشستون : وهذا دليل أشد ضحولة وسفاهة ، فأنت كمن
يحاول تفضيل لحم الديدان على قطعة من اللحم

الطيب ! تعلم اذن من الحكماء وفكر جيدا ، فان الزباد
أصله أحقر من القطران ، فهو المادة القذرة التى يلفظها
القط . هات برهانا أفضل أيها الراعى .

كورين : ان ذكائك يسمى من أن يلاحقه ذهنى ، لأنه نابع من
البلاط ، وما على إلا أن أتهى المناقشة .

تتشستون : أوتنهى المناقشة ياملعون ؟ كان الله فى عونك
أيها الرجل الضحل الخاوى (انك عديم التجربة) .

كورين : اننى ياسيدى عامل مخلص ، واننى لأشقى فى سبيل
الظفر بمأكلى وملبسى ، ولا أضمر بغضا لأحد ، ولا
أحسد رجلا على سعادته ، بل انه ليسعدنى أن أجد
الناس سعداء ، وأحمل شقائى راضيا بنصيبى .
وأعظم ما أفاخر به وأباهى هو أن أرى نعالجى ترعى ،
وهى ترضع حملانها .

تتشستون : وهذه منك خطيئة أخرى يسيرة ، أن نجتمع بين
النعاج والخراف ، فاذا لم تكن ملعونا من الجمل هذه
الفعلة ، فلن يكون للشيطان نفسه رعاة ، ولست أرى
كيف نستطيع هروبا !

كورين : هذا هو السيد جانيميد الشاب ، شقيق سنيدتى
الجديدة ، قادم صوبنا .

(تدخل روزالند وييدها ورقة تتلو مضمونها)

روزالند : ليس ثمة جوهرة مثل روزالند ،
ما بين جزر الهند الشرقية والغربية ،

وان قيمتها الغالية نفيسة ،
وقد حملت الرياح روزالند على متنها وارتفعت بها ،
مطوفة العالم بأسره ،
وكل الصور الحسناء ،
تلوح سوداء معتمة اذا قورنت بصورة روزالند .
ولن يخلد في الالذهان أى ذكر لجمال ما ،
سوى جمال وجه روزالند .

تتشستون : أستطيع أن أنظم لك شعرا على هذا النسق ،
ثمانى سنوات متصلات - فيما خلا مواقيت تناول
الغداء والعشاء وساعات النوم - انها أبيات يأخذ
بعضها برقاب بعض متسلسلة متتابعة ، كما لو كانت
صفا من بائعات الزبد المتوجهات الى السوق !

روزالند : ابصر ف أيها المجنون .

تتشستون : اليك نموذج من أشعارى .

اذا افتقد ايل غزالة ، فلينطلق أثر روزالند ،
وكما يسعى القط وراء ابنة جنسه ،
فكذلك يصنع المحب سعيا وراء روزالند ،
ولا بد للملابس الشتاء أن تكون ذات خطوط ،
وهكذا يجب أن تتزيا روزالند الهيفاء القوام ،
وأولئك الذين يحصدون المحصول يربطونه حزما ،

يضعونها في مركبة ،
 وتجلس فوقها روزالند .
 وان للبندقة اللذيذة قشرة مرة ،
 وروزالند هي تلك البندقة .
 وذلك الذي يلقي الورود الحسناء ،
 يعثر فيها على اكسير الحب ، وعلى روزالند !
 هذا هو الشعر المشوه الاعرج ، فلماذا تريد أن تصاب
 بعدواه !
روزالند : صمتا أيها الاحمق الغبي ! لقد وجدت هذه
 الايات معلقة على شجرة .
تتشستون : لاشك في أن هذه الشجرة تنتج ثمرا فاسدا .
روزالند : سألقحها بك ، ثم أطعمها بفصن من شجر المشملة .
 ومن ثم ستكون ثمارها أكثر الثمار تبكيرا في البلاد ،
 لأنك ستغدو عفنا قبل أن تصبح نصف ناضج ، وتلك
 أصدق صفة لثمر المشملة .
تتشستون : لقد قلت ماعندك ، وسيكون للغابة الحكم على
 قولك . أكان حكيما أم كان طائشا .
 (تدخل سيليا وهي تقرأ ورقة)
روزالند : صمتا ! هذه هي أختي قادمة وهي تقرأ ، تنح
 جانبا .
سيليا : (تقرأ) لم صار هذا المكان صحراء ؟

الآنه غير مأهول ؟ كلا !
بل سأعلق الالسنه على كل شجرة ،
لتروى أمثالا وحكما مهلبة ،
بعضها يقص كيف أن حياة المرء القصيرة ،
ليست حبا ضالا مسردا ،
والعمر كله لايزيد عن الشبر طولا ،
وأن الحنث بالإيمان يفسد ما بين الصديقين من مودة ،
ولكن فوق الغصون الجميلة ، أو في نهاية كل جملة ،
سأنقش اسم روزالند ،
لكي يتعرف كل من يقرءون ،
على صورة رمزية مصغرة لتلك المادة السامية ،
التي زودت السموات بها كل جنية فاتنة ،
ومن ثم فإن الطبيعة تحشد في الجسد الواحد كل
مفاتيح الوجود !
ولقد جلت لنا الطبيعة في روزالند وجه هيلين (١) ،
وان لم تبد لنا قلبها ،

(١) أميرة يونانية اشتهرت بجمالها ، وقد اختطفها باريز من زوجها ،
فكان ذلك الحادث ايذانا باشتعال الحرب بين اليونان وطروادة .

وأظهرت عظمة (كليوباترة) ، وروعة قوام أتلانتا
وشرف لوكريتا (١) وحزنها الرزين العظيم !
وهكذا نرى من نواح كثيرة ، أن روزالند
قد نسقتها السموات ، وسوت كيائها المنسجم ،
مستمدة بهاءها من وجوه كثيرة ، ومن عيون وقلوب
شتى ،

لكى تكون أئمن وأجمل شىء فى الوجود .
ولقد قضت السموات أن تحوز هى هذه النعم والمنح ،
كما قضت بأن أعيش وتموت عبدا لها !
روزالند : يا أرق واعظ ، يبشر بالحب فى خطاب أضنى به
تابعيه المؤمنين دون أن يقول لهم : « صبرا أيها القوم
الصالحون ! »

سيليا : والآن أعدتم أيها الاصدقاء ؟ تنح قليلا وانصرف أيها
الراعى ، ولترافقه أيها المهرج .
تتشستون : هلم أيها الراعى نتراجع فى شرف وأباء ، ونحن
وان كنا فى تراجعنا هذا لانحمل متاعنا وحقيبتنا ، الا
أتنا لاريب نحمل معنا محفظة الراعى وما فيها !

(ينصرف كورين وتتشستون)

(١) سيدة رومانية ، قحلت نفسها ياسا بعد أن هتك عفافها عنوة ،
فأصبح اسمها رمزا للسيدات العفيفات الفخورات اللواتى يؤثرن الموت على
الحياة المسلوقة الشرف .

سييليا : أولم تسمعى هذه الايات ؟
روزالند : نعم لقد أصيغت اليها جميعا ، بل والى أكثر منها ،
لان بعضها كان مختل الوزن .

سييليا : هذا لا يهم فالاوزان تحتل الشعر .
روزالند : ولكن الاوزان كانت عرجاء فلم تحمل نفسها بدون
شعر ، ومن ثم فقد بدت عرجاء من ثنايا القريض .
سييليا : ولكن أفلم تعجبنى حينما سمعت كيف علق اسمك
وكيف نحت في هذه الأشجار ؟

روزالند : لقد تعجبت سبعة أيام من تسعة قبل مجيئك ،
ولكن انظرى ماذا وجدت على جذع نخلة . ولم أكن
ملهمة للقريض منذ عهد فيثاغورس ، عندما كنت فأرا
أيرلنديا ، وتلك حالة من حالات تناسخ الارواح التى
مروت بها ولا أستطيع الآن تذكرها .

سييليا : أو هل تعرفين من فعل ذلك ؟

روزالند : أهو رجل ؟

سييليا : ... وحول عنقه سلسلة ، البستها له يوما من
الايام ! لم يتغير لونك هكذا ؟

روزالند : أرجوك أن تنبئينى من عساه يكون ؟

سييليا : يا الهى يا الهى ! انه أمر عسير معضل أن يلتقى
الأصدقاء بعد فراق ، ولكن الجبال ربما تلاشت بفعل
الزلازل ومن ثم مهد لهم اللقاء !

روزالتد : ولكن من هو ؟

سيليا : أممكن ألا تدركى أننى أشير الى أورلاندو ؟

روزالتد : كلا ، ولكنى الح عليك راجية أن تخبرينى من عساه يكون ؟

سيليا : عجب أى عجب يبعث على أعجب الامور ! ثم لايزال من بعد ماثرا للعجب ، ويشير من بعد ذلك صيحات التعجب والاندهاش !

روزالتد : اياك أن يتغير لون سحنتك فتفشين بذلك سرى ! أو تظنين أننى وقد اتخذت لنفسى زى الرجال قد أصبحت على شاكلتهم ؟ اذا تلكأت بعد الآن فسامطرك بوابل من الاسئلة ، أرجوك أن تخبرينى من هو ذلك الشخص ، عجلى ! لوددت أن تتلعثمى ! حتى تتدفقى بسيل من الكلام يشى باسم ذلك الرجل المتوارى داخل فمك ، وليكن تدفق كلامك كتدفق الخمر من زجاجة ضيقة العنق ، فاما كان اندلاق الخمر منها وفيرا وجملة واحدة ، واما ضنت بارسال نقطة واحدة على الإطلاق . أرجوك أن ترفعى الغطاء عن فمك ، حتى أرتشف من أنباتك . أهو مخلوق من صنع الله ؟ وأى نوع من الرجال هو ؟ أو بلغ سن الرشد أم لم يبلغها بعد ؟ أو نبتت له لحية ؟

سيليا : ان له لحية قصيرة !

روزالتد : سوف يرزقه الله لحية أطول ، اذا كان شاكرا انعم

الله عليه ، وسانتظر حتى تنمو لحيته ، اذا أنت لم
تخفى عنى أنباءها .

سيليا : اذن فاعلمى أنه الشاب أورلاندو الذى جندل المصارع
كما صرع قلبك معه فى نفس اللحظة .

روزالند : تلك سخرية شيطانية ، ولكن ، لم لاتحدثين
حديث فتاة جادة مخلصه ؟

سيليا : يا ابنة العم انه هو ، أقولها مخلصه .

روزالند : أورلاندو ؟

سيليا : نعم ، أورلاندو .

روزالند : وا أسفاه ، وما عساي أن أصنع بزى الرجالى
الذى ارتديه ؟ وماذا فعلت أنت حينما وقع بصرك
عليه ؟ وماذا قال ؟ وعلى أية صورة كان ؟ وماذا كان
يرتدى من الثياب ؟ وماذا يصنع هنا ؟ وهل سأل
عنى ؟ وأين يقيم ؟ وكيف غادرك ؟ ومتى سترينه ثانية؟
أجيبى فى كلمة واحدة .

سيليا : يجب عليك أول الامر أن تعيرينى فم عملاق ، انها
كلمة واحدة ولكنها أضخم من أى فم آدمى . ولا شك
فى الجواب المفضل على هذه الأسئلة خير من الاجابة
المقتضبة !

روزالند : ولكن ، أويعرف هو اننى فى هذه الغابة ، واننى
لأتريا بزى الرجال ؟ أو يبدو هو فى أحسن حالاته
الصحية كما بدا يوم المصارعة ؟

سيليا : ألا انه لأهون على المرء أن يعد ذرات الهواء من أن يجيب على فضول المحب ، ولكن دعيني أخبرك على أى حال وجدته ثم استعيني أنت بقوة ملاحظتك فى استنباط تشائين . لقد وجدته جالسا فى ظل شجرة كما لو كان ثمرة من ثمار البلوط الهابطة على الأرض .

روزالتد : ربما أمكننا أن ندعوها شجرة الحب ، تلك التى تسقط مثل هذا الثمر !

سيليا : أصغ الى يا سيدتى الطيبة ولا تقاطعيني .

روزالتد : فلتواصلى حديثك .

سيليا : هنالك وجدته منطرحا على الأرض ممدود الجسد ، كما لو كان نبىلا جريحا .

روزالتد : لاشك فى أنه منظر يضىء على الأرض جمالا ، وان كان مرآه مثيرا للشفقة .

سيليا : أرجو أن تكفى لسا نك عن المقاطعة ، فهو يهرف دون تعقل . لقد كان يبدو فى ثياب صياد .

روزالتد : يالنعسى ! اذن فقد أتى ليصمى قوادى .

سيليا : سأغنى أفنيتى ، فلا تقاطعى لحنى !

روزالتد : أو تجهلين اتنى امرأة ؟ واننى متى فكرت تكلمت ... عزيزتى واصلى حديثك .

سيليا : انسحبنى انت من هنا ، وترفقى وانت تشلين !
فهاهو ذا قادم .

(يدخل أورلاندو وجاك)

روزالنند : أجل هو فلنتنح جانباً ، ولنراقبه
جاك : انى أشكر لك صحبتك ، ولكن أرجوك مخلصاً ان تدعنى
أعود مسرعاً وحدى .

أورلاندو : وكذلك سأصرف منفرداً ، بيد اننى أشكرك على
حسن صحبتك .

جاك : وداعاً وليحرسك الله ، وأرجو ألا أقابلك إلا غراراً .
أورلاندو : بل انى الأرقب فى أن نعود كما كنا من قبل غريبين ،
يجعل أحداً الآخر جهلاً تاماً .

جاك : ورجائى اليك أن تعفى الاشجار من تعليق أغانيك
الغرامية على جذوعها .

أورلاندو : وكذلك أرجوك ألا تفسد أشعارى بتلاوتها هذه
التلاوة المنبئة بجهالتك لمعناها .

جاك : أو تسمى حبيبته روزالنند ؟

أورلاندو : نعم ، أصبت .

جاك : لست أحب اسمها .

أورلاندو : ما كان هدف الذين أطلقوه عليها حين تعميدها أن
يدخلوا به السرور على نفسك .

جاك : وما هو مبلغ طولها ؟

أورلاندو : انها تبلغ من الطول القدر الذى يطابق رغبتى
وميولى .

جاك : انك مفعم باجابات ذكية رشيقة . أو كنت على صلة

ببعض نساء الصياغ فتعلمت منهن طرائف العبارات
التي تحفر على خواتم الزواج ، فاقتبست منها ردودك)
أورلاندو : ليس هذا ، وإنما أجيبك مستعينا بالامثال والحكم
المطبوعة على الاقمشة ، فاني أراك قد نقلت أسئلتك
منها .

جاك : انك لحاضر البديهة ، ليخيل الى أن هذا الذكاء قد
ورثته بعد تلاشي مملكة اتلاندا (١) . أفلا تجلس معي؟
وبذلك نفوق سهام نقدنا للدنيا ، ولكل ما نكتبنا به من
ضروب الشقاء ؟

أورلاندو : ليس في هذا العالم رجل واحد يستطيع أن أسدد
اليه نقدي سوى نفسي .

جاك : ان أشنع خطيئة ارتكبتها هي أنك أحببت .
أورلاندو : بل انها خطيئة لن أستبدلها بخير فضائلك . لقد
ضقت بك ذرعا !

جاك : الحق أنني كنت أبحث عن أبلة مجنون ، حينما
صادفتك .

أورلاندو : لقد غرق في الجدول . انظر اليه فستراه
هناك .

جاك : لن أرى هناك سوى وجهي !

(١) هي قارة خرافية ، يكثر كتاب الميثولوجيا من التثويه بوجودها
قديمًا في المحيط الاطلسي غربي جبل طارق .

أورلاندو : وهو وجه أراه اما لمجنون أو لمخلوق تافه !
جاك : لن أبقى معك أطول من هذا ، وداعا أيها الصب
العزير .

أورلاندو : ان رحيلك يبهجنى ! وداعا أيها الكآبة !
(ينصرف جاك)

روزالند : (مخاطبة سيليا على انفراد) سأحدث اليه ، كما
لو كنت خادما قليل التهذيب ومن ثم أمثل معه دور
الغلام : أو تسمع أنت يا رجل الغابة ؟

أورلاندو : اسمعك جيدا ، ماذا تريد ؟

روزالند : كم الساعة ، من فضلك ؟

أورلاندو : كان ينبغي أن تسألنى أى وقت هذا من أوقات
النهار ، فليس فى الغابة ساعات .

روزالند : إذن فليس فى الغابة محب صادق ، والا لتنهد
كل دقيقة ، وتأوه كل ساعة ، مما ينبىء بسير الوقت
البطيء كما تشير الساعة الى ذلك .

أورلاندو : ولم لا يكون الزمن سريع الخطى ، كما هو الانسب ؟

روزالند : كلا ياسيدى ، هذا ما لا يمكن بحال من الاحوال ،
فالزمن يسير بخطى تختلف باختلاف الاشخاص .
سأخبرك كيف يسير الزمن مسرعا ببعض ، بطيئا
بالآخرين ، راكضا بسواهم ، كما أخبرك بمن يقف
الزمن لا يروم حراكا .

أورلاندو : هلا أخبرتنى متفضلا بمن يسير الزمن بطيئا ؟

روزالند : انه يسير بطيئا جدا بعذراء صغيرة ، بين عقبد قرانها ويوم دخولها على زوجها ! فاذا كانت المدة الفاصلة اسبوعا فان الزمن يسير ممعنا في البطء والتلكؤ كما لو كان الاسبوع سبع سنوات .

أورلاندو : وبمن يسرع الزمن ؟

روزالند : انه يسرع بقسيس يجهل اللغة اللاتينية ، وثرى لايقاسى من آلام النقرس (الروماتيزم) ذلك لان الاول ينام فى يسر وسهولة لانه لا يستطيع استذكار دروسه، أما الآخر فيعيش عيشة سعيدة مريحة لانه لا يحس الما ، فالاول لا يرهق نفسه بالدراسة فيصبح هزئلا معروقا، واما الآخر فيجهل أعباء الفقر الباهظة ، هذان يجرى الزمن بهما مسرعا .

أورلاندو : وبمن يركض الزمن ؟

روزالند : بلص يقاد الى المشنقة ، فهو وان كان يسير سيرا بطيئا خفيفا ، الا أنه يرى أنه سرعان ماسيبلغ المشنقة .

أورلاند : وبمن يبطئ الزمن ويتمهل ؟

روزالند : برجال الحمامة فى عطلاتهم ، لانهم ينامون بين فترة وأخرى ولا يدرون كيف يمضى الزمن .

أورلاندو : واين تقيم أيها الشاب الوسيم ؟

روزالند : نقطن هناك على اطراف هذه الغابة ، فكأننا حاشية لرداء سيده .

اورلاندو : أو أنتم من أهل هذا المكان ؟

روزالند : نعم ، فنحن نشابه ذلك الارنب البرى الذى يقطن حيث ولد .

اورلاندو : ان لهجتك أرق من أن تصدر عن مثل هذا المكان المنعزل السحيق .

روزالند : لقد سمعت هذا الكلام من أناس كثيرين ، ولكن الحق ان عما لى من رجال الدين قد علمنى كيف أتكلم ، وكان هو فى شبابه يسكن المدينة ، ويألف فيها حياة القصور ، وحياة البلاط ، حتى لقد أحب هناك . ولقد سمعته يتلو كثيرا من المحاضرات التى تندد بالقصر والبلاط ، وانى لاحمد الله أن لم يخلقنى امرأة فتمسنى تلك التخرصات والانتقادات البديئة التى كان ينسبها الى الجنس اللطيف قاطبة .

اورلاندو : أو تذكر شيئا من الآثام الخطيرة التى اتهم بها النساء ؟

روزالند : لم يكن هناك أية آثام خطيرة ، ولكنها كانت جميعا أخطاء متشابهة متماثلة تماثل عملة (نصف البنس) ، حتى لكأنت كل خطيئة تبدو بمفردها رهيبة خطيرة الى أن يقفها بخطيئة أخرى لم تعد أن تشابهها .

اورلاندو : أرجوك أن تعيد على مسامعى بعضها .

روزالنند : كلا لن اقدم دوائى الا للمرضى . هناك رجل يغير على الغابة ، ويتلف أشجارنا الصغيرة بنقشه اسم (روزالنند) على جذوعها ، ويعلق قصائد على فروعها ومرائى على أغصانها ، وكل هذه الأشعار والقصائد تجعل من اسم (روزالنند) الها معبودا ، فلو أننى قابلت تاجر الحب هذا ، أذن لالقيت عليه موعظة حسنة ، فانه على ما يبدو لى مصاب بحمى الغرام .

أورلاندو : اننى انا ذلك الذى أرعشته حمى الهوى ، فأتوسل اليك أن تنبئنى بعلاجك .

روزالنند : ليس يبدو عليك أثر من الآثار التى تعلمتها من عمى ، لقد علمنى كيف أكتشف المحب ، وانى لواتق من أنك لست رهين سجن الغرام .

أورلاندو : وماهى صفات المحب (

روزالنند : أن يكون خده نحىلا ، وخدك غير نحيف ، وأن تظهر تحت العينين علامات سوداء غائرة ، ولست على شىء من ذلك ، وأن تكون نفسه مسعصية ومتمنعة على أى سوء ، وليست هذه حالك ، وأن تكون لحيته مهمة غير مشدبة ، وليس هذا شأنك ، ولكنى أسامحك من أجل ذلك ، لانك فى الحقيقة قد استعرت لحيتك هذه من أخيك ، ثم يجب أن يكون جوربك مفكوك الرباط مهملا وقبعتك بدون شرائط ، وأكمامك محلولة الأزرار ، وحذاؤك مفكوكا وكل ما فىك ينبىء عن اهمالك وعدم اكتراثك بشىء ، لانك فقدت كل أمل

فى الحب ، ولكنك لست هذا الطراز من الرجال ، بل
انت تبدو على النقيض من ذلك ، فى سلاحك وملابسك
منسقا منظما ، كما لو كنت تحب نفسك اكثر مما
تحب سواك .

اورلاندو : ايها الشاب الوسيم ، لكم اتمنى لو جعلتك تؤمن
بأنى أحب .

روزالند : انا اومن بذلك ؟ ربما كان عليك أن تجعل تلك
التي تحبها ، تؤمن بذلك ، وهو أمر أندرك بأنها خليفة
أن تفعله دون أن تعترف بأنها تفعله ، تلك هي إحدى
القضايا التي تغالط النساء ضماثرهن فيها على الدوام
ولكن قل لى صادقا ، أو انت الذى يعلق الأشعار
على جذوع الأشجار ، تلك الأشعار التي تعلق فيها
اعجابك بروزالند ؟

اورلاندو : ايها الشاب ، قسما بيد روزالند البيضاء ، اننى
هو ذلك الرجل التعس !

روزالند : ولكن أوتحب حقا بالدرجة التي تصورها فى
أشعارك ؟

اورلاندو : ما من شعر أو منطق يمكن أن يصور مبلغ حبنى .
روزالند : ما الحب الا الجنون الصراح ، وأنى منبئك بأنه
لايستحق سوى غرفة مظلمة وسوط كما يفعل مع
المجانين ، وأما السبب فى أن المحبين لايعاقبون على
هذا النحو ليشفوا من آلامهم فهو أن الجنون أصبح

شيئا مألوفاً حتى ليبتلى به الضاربون بالسسياط
أنفسهم . ومع ذلك فاني اتبأ بإمكان شفائك منه
بالموعظة الحسنة .

أورلاندو : أوشفيت قطـ من قبل انسانا على هذا النحو ؟

روزالند : نعم ، شفيت واحدا بهذه الوسيلة . كان يتخيل
اننى حبيبته ولقد حملته فى كل يوم على مفازلتى
والتشبيب بى ، ولقد كنت شابا متقلب الأهواء ،
سطحى التفكير ، كثير الشوق والفخار والنزوات ،
على كثير من طباع القردة ، فارغ الذهن متقلبا ، داعم
العين كثير الابتسام فى آن واحد ، ولقد كنت أملك كل
عاطفة واحس مخلصا عندما أبدى احداها كأننى
لا املك سواها ، شأنى فى ذلك شأن الرجال والنساء
الذين ينجذبون فيحبون ثم يكرهون ، ويعدون ثم
لا يفون ، ويكون من أجل الحبيب ثم على وجوهه
يبصقون ، وهكذا فانى رفضت قبول خاطبى هذا
لنزعتة الجنونية فى الحب ، فنتج عن ذلك أن أصبح
يكابد أهوال الجنون الحقيقى ، فرفض الاندماج
بالمجتمع ، وآثر أن يعتزل الناس كما لو كان راهبا .
وهكذا شفيته ، وبمثل هذه الطريقة سوف أعمد الى
غسل كبذك وتطهيرها كما لو كانت قلب شاة بريئة ،
ومن ثم تشفى من كل آثار الغرام .

أورلاندو : ولكننى لا أرغب فى أن اشفى أيها الفتى .

روزالند : بل سأشفيك اذا دعوتني باسم روزالند . ولتأت
كل يوم الى كوخى لمغازلتى .
اورلانندو : سأفعل بحق غرامى ولكن ، قل لى اين كوخك ؟
روزالند : سأريه لك اذا رافقتنى وستخبرنى فى الطريق
اين مقامك فى الغابة . اوستذهب معى)
اورلانندو : بكل انشراح وسرور ايها الشاب اللطيف .
روزالند : كلا ، بل يجب ان تدعونى روزالند . هلمى ايتها
الأخت ، اوتذهبين معنا ؟
(انصراف)

المنظر الثالث

الغابة

(يدخل تشستون واودرى ، ومن خلفهما جاك)

تشستون : أسرع يا اودرى اللطيفة ، وسأتولى أنا احضار
ماعذك من المرمى . ولكن ، لو ترين يا اودرى اننى
مازلت ذلك الرجل السعيد الذى تحبينه ؟ مازال
مظهرى البسيط يقنعك ويرضيك ؟

أودرى : مظهرك ، ملامحك ليحفظها الله ! وهل لك ملامح ،
وآية ملامح هي ؟

تتشستون : انى هنا معك ومع ماعزك ، كما لو كنت أوفيد(١)
شاعر القوط الامين .

جارك : (متفردا) يالبؤس المعرفة ، تأوى مسكنا أحقر من دار
القش التى نزل بها الاله جوبيتر !

تتشستون : اذا استعصى على الذهن فهم بعض القريض ،
واذا لم تؤيد الدعاية اللاذعة البارعة بالفكاهة وحسن
الفهم والادراك ، فان المرء يصاب بذهول أشد من
ذهوله حينما يقع بصره على كشف حساب ضخيم ،
مقابل اقامته فى فندق بائس متواضع . لكم تمنيت
على الله أن يخلقك شاعرية المزاج .

أودرى : لست أدرى ماهى الشاعرية ؟ أهى الاخلاص فى
القول والعمل ! أهى شئ صادق نقى ؟

تتشستون : كلا وأيم الحق ، فان أصدق الشعر هو أمتعنه
فى الخيال والبعد عن الواقع والمحبون منجذبون بطبعهم
الى الشعر ، وانها مجردوهم وخيال ، تلك الايمان
التي يقبسمون بها فى قصائدهم .

أودرى : أو كنت تود اذن لو أن الالهة خلقتنى شاعرية
المزاج ؟

(١) أوفيد شاعر عذب الاسلوب واضح العبارة من أشهر شعراء
اللاتين ، وكان صديقا للشاعرين الكبيرين فرجيل وهوراس .

تتشسستون : نعم كنت أرغب في ذلك مخلصا ، لأنك تقسمين
لى انك طاهرة فاضلة ! فلو انك كنت شاعرة ، اذن
لخالجنى بعض الامل فى أن تكونى واهمة متخيلة .
أودرى : أولا ترغب فى أن اكون فاضلة أمينة ؟ .

تتشسستون : كلا وحقق ، مالم تكونى دميعة ، لأن الفضيلة
التي يؤازرها الجمال ، كالعسل الذي يستخرج منه
محلول السكر .

جاك : ياله من مجنون كبير !
أودرى : حسن ، ما دمت غير جميلة ، فانى ابتهل الى الله
أن يهبنى التقى والصلاح .

تتشسستون : لا شك أن اصفاء الأمانة والاخلاص على امرأة
قدرة قبيحة كوضع اللحم فى طبق قدر .

أودرى : ولكنى لست قدرة ، وان كنت أحمد الله على
دعامتى .

تتشسستون : اذن فالحمد لله على دعامتك ، أما القدرة فقد
تصيبك فيما بعد . ولكن ليكن ما يكون ، فانى
سأتزوجك ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية قابلت
السير أوليفر مارتكست ، قسيس القرية المجاورة ،
الذى وعد بمقابلتى فى هذا الموضع من الغابة لكى
بعقد قرانا .

جاك : (على انفراد) انى لانتظر هذا اللقاء بنشوة وسرور .

أودرى : حسن ، فلتملأ العناية الإلهية قلبينا بهجة
وحبورا .

تتشستون : آمين . قد يتردد الرجل في مثل هذه المحاولة ،
إذا كان هيابا وجل القواد ، إذ ليس أماننا في هذا
المكان معبد نعقد قرانا فيه سوى هذه الغابة .
ولا بجمهور يشهد الاحتفال سوى الوحوش ذوات
القرون . ولكن ماذا في ذلك ؟ نسأل الله أن يرزقنا
الشجاعة ! ولما كانت القرون مدمومة مكروهة ، فهي
مما لا يمكن تجنبه ، وقد قيل « كلما ازداد المرء غنى »
ازداد عجزا عن معرفة عدد ممتلكاته وأمواله « صحيح
هذا القول فكثير من الرجال لهم قرون جيدة ولا
يحصلونها عددا : تلك هي المهور التي ينالونها من
زوجاتهم ، فهي ليست شيئا كسبوه هم بأنفسهم .
قرون ؟ حتى هذه لا يستطيع الرجال المساكين أن
ينالوها بجدهم دون معين ! كلا أن أنبل الغزلان له قرون
كبيرة ضخمة . أو هل يحمد الرجل اذن ؟ كلا ، فكم
أن المدينة المسورة ليست أعظم قيمة من أية قرية .
كذلك جبهة الرجل المتزوج ليست أعظم شرفا من
جبين الأعزب العارى ، وبأى فن من الفنون يمكن
للمرء أن يدافع عن نفسه بمهارة أكثر من دفاعه بقرنه
غال ثدين ؟ هذا هو السير أوليفر قادم !

(يدخل السير أوليفر مارتكست)

: لقد سررنا لرؤيتك يا سير أوليفر مارتكست ، فهل

لك في أن تعقد قرانا هنا في ظل هذه الشجرة ، أو
لعلك ترى أن نتوجه معك الى كنيسةك ؟

السير أوليفر : أفليس هنا أحد يتولى تقديم المرأة اليك ؟
تتشستون : لن أنالها هدية من أى رجل .

السير أوليفر : لا ريب في أنها يجب أن تعطى لك في الزواج ،
والا كان قرانكما باطلا .

جاءك : (متقدما نحوهم) استمر استمر ، سأعطيها أنا له .
تتشستون : هذا فضل منك أيها السيد الطيب ، كيف
حالك ، كائنا ما كان اسمك يا سيدى ؟ لقد تقابلنا
وتعارفنا جيدا ، فليتول الله جرائك ، من أجل صحبتك
السالفة !

ما أشد سرورى برؤيتك ، ومهما يكن الاحتفال
بسيطا ساذجا هنا ، الا انى أرجوك يا سيدى أن تضع
قبعتك على رأسك احتراما .

جاءك : أو تتزوج هكذا بكل سذاجة ؟

تتشستون : أجل كما يضع الثور نيره في عنقه ، وكما يضع
الحصان لجامه ، والبازي أجراسه ، كذلك يجب أن
يحقق المرء رغائبه . وكما أن للحمام مناقير ، فكذلك
لابد للبشر أن يحققوا آمانيهم في الزواج .

جاءك : وهل تود ، وأنت الرجل الفاضل ، أن تتزوج في ظل
شجرة كما يفعل أى شحاذا ؟ اذهب الى الكنيسة ،
وليتول عقد قرانك قسيس يستطيع أن يلقنك معنى

الزواج الصحيح ، على أن يقيم لذلك حفلا محترما .
سوف يزوجكما هذا السيد ، ويربط أحكما بصاحبه
كما تكسى الجدران ببطاناتها الخشبية ، وسرعان
ما تعتور الفضون أحكما كما تتقلص أخشاب الجدران
الخضراء ، فتفقد روتقها وبهاءها .

تنشستون : (على انفراد) لست أرى ذلك خيرا لى .
والأفضل عندي أن يزوجنى هو دون سواه ، فهو ،
كما يلوح لى ، لا يعقد القران بصورة محكمة ، رمتى .
كانت صيغة قرانى غير وثيقة فلا شك أن ذلك يكون
ذريعة طيبة لى اذا أزمعت هجران زوجتى فيما بعد .
جاك : أصحبنى ، ودعنى أعظك .

تنشستون : تعالى يا أودرى اللطيفة ، وداعا أيها السيد
أوليفر الطيب ، يا أوليفر اللطيف ، يا أوليفر الباسل .
لا تخلفنى وراءك ، وانما استدر أنت واذهب لحال
سبيلك ، ارحل ، أقول لك ارحل ، لن تعقد أنت قرانى .
(يخرج جاك وتنشستون وأودرى)

السير أوليفر : لست أحفل بهذا ، وانى لخبيث متقلبه
الأمواء ان كان يسخر من مهنتى .
(ينصرف)

المنظر الرابع

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا وجاك)

روزالند : لا تناقشيني ، فاني غير مستعدة لقبول أى منطق . انى سابكى .

سيليا : افعلى ، ولكن ارجو أن تتدبرى الأمر وتدركى أن الدموع لا تليق برجل .

روزالند : ولكن أو ليس ثمة ما يدعونى للبكاء ؟

سيليا : يا له من اعتدار طيب يطابق رغبتك ، اذن فابكى !

روزالند : ان لون شعره يشى بغشه وخداعه .

سيليا : انه أشد حلوة من شعر يهوذا اليهودى الذى حاكم المسيح ، وأما قبلاته فهي شبيهة بقبلات ذلك اليهودى ومن ثم فهي كاذبة مثله .

روزالند : الحق ان لون شعره جميل .

سيليا : شعر رائع ، وأما لونه الكستنائى فهو اللون الوحيد الممتاز .

روزالند : ومذاق قبلاته كطعم خبز الكنيسة المقدس .

سيليا : وله شفتان كشفتى ديانا ، وقبلاته كقبلات عذارى الراهبات المتبتلات ولها نفس برودتها العفيفة .

روزالند : ولكن ، لم أقسم انه قادم هذا الصباح ، ثم لم يف بنفسه ؟

سيليا : لا شك في أنه غير صادق في قسمه .

روزالند : أو ترين ذلك ؟

سيليا : نعم ، لست أحسبه نشالا أو سارق خيـل ، بيد أنى أراه غير مخلص في حبه ، وانه خاو أجوف كبندقية فارغة أكلتها الديدان أو ككأس مجوفة .

روزالند : أهو غير مخلص في الحب ؟

سيليا : هو يخلص متى أحب ، ولكنى أحسبه لم يحب بعد .

روزالند : ولكنك سمعته يقسم بحرارة على صدق حبه .

سيليا : لا ريب أن فعل (كان) غير فعل (يكون) ، فضلا عن ذلك فإن قسم المحب ليس أقوى من العهد الذي يقطعه (منجد) الاثاث على نفسه ، والواقع أن كلا منهما يؤكد مالا يستطيع تحقيقه . انه الآن في الغابة يخدم الدوق والدك .

روزالند : لقد قابلت الدوق بالامس وتحدثت اليه طويلا ، ولقد سألنى عن أهلى وعن والدى فقلت له اننى من بيت يضارع أرومته ، فضحك وصرفنى ، ولكن لم تلمعين أنت الى الالباء فى معرض حديثنا عن رجل مثل أورلاندو ؟

سيليا : أوه ، ذلك رجل رائع ! إنه ينظم أشعارا رائعة :
ويتحدث في عبارات رائعة ، ويقسم إيمانا رائعة . ثم
يحدث بها في صورة بارعة رائعة ، فهو يفعل الشيء
وتقيضه ، ويلعب بقواد حبيبته لعب البارز الضبيل
الجرم الذي يستحث جواده بنخسة من أحد جنبيه ،
ثم يكسر رمحه في غباوة لا تخلو من النبل . ومع ذلك
فلاشك في أن كل مايفعله الشاب مدفوعا بجنون أفكاره
ينطوى على البسالة . من القادم ؟

(يدخل كورين)

كورين : سيدتى وسيدى ، لقد طالما سألتمانى عن الراعى
الذى يشكو من أنه يحب ولايجد عند حبيبته صدى
لحبه ، وكنتما قد رأيتماه جالسا معى على العشب
الاخضر ممتدحا تلك الراعية المتعجرفة التى احبها .
سيليا : حسن : وماذا كان من أمره .

كورين : اذا شئتما ن تشهدا قصة قد احكم تمثيلها بين
عاشق شاحب الوجه ، أمين فى حبه ، وبين وجهه احمر
ممتلىء تكبرا عليه وازدراء له ، اذن اذهبا من فيوركما ،
وامضيا بعض الوقت فى مشاهدة تلك القصة ،
وسأصحبكما اذا رغبتما .

روزالند : هيا بنا ، فان منظر المحبين غداء لنفوس الاحبة .
اذهب بنا الى ذلك المشهد ، وسترى كيف أقوم بدور
هام فى روايتهما .

(انصراف)

المنظر الخامس

جانب آخر من القاعة

(يدخل سيلفيس فيب)

سيلفيس : حبيبتي فيب ، اياك أن تنحى على باللائمة ،
اياك أن تفعلى يافيب ، قولى انك لاتحبيننى ، ولكن
أعيزك أن تقولى ذلك وأنت مقعمة مرارة ، ذلك أن
الجلاد الذى ألف مرأى الموت يصبح ضلد القواد ، بيد
أنه لايهوى بسكين المقصلة على رقبة المشرف على الهلاك
قبل أن يسأله العفو والغفران ، فهل تكونين أشد
قسوة من ذلك الذى جعل من اراقه الدماء مهنته
ورزقه ؟

(تدخل روزالند وسيليا وكورين من خلفهما)

فيب : لست أريد أن أكون جلادة ، وإنما أنا أفر منك ، حتى
لا ألحق بك الأذى . أنت تقول انك تقرا فى غيرى أننى
قاتلة ، هذا جميل وهو محتمل ، ذلك أن الفنون على
ما فيها من رقة وضعفت حتى لتغلق جفونها دون ذرات
القباز ، يلذ لها أن تدعى بالعيون القاتلة والصامية
والفتاة ! والآن فهل ترانى أعيش فى وجهك بكل
قواى ، وإذا كان فى وسع عيناى أن تجرحا ، أذن
فأجعلهما يقتلانك ، ولتتظاهر أذن بالأغماء ولتنطرح

على الارض ، فاذا لم تستطع ، فواخجلتاه لك واخجلتاه
لم تدمى كذبا وبهتاناً ان عيني قالتان ! ارنى ذلك
الجرح الذى أحدثته بك عيناى ، اخدش نفسك ولو
بدبوس حتى يظهر بجسمك اثر لذلك الخدش ، ولو
أنك اتكأت على شجرة من أشجار الحلفاء فان الاثر
الذى يحدثه هذا الاتكاء سوف يبقى ظاهرا على أصابعك
هنيهة ولكنى أرى ان عيني اللتين سددتا سهامهما
صوبك لا تؤذيانك البتة ، ولا أنا أؤذيك على التحقيق،
وليس للعيون أية قدرة على الإيذاء !

سيلافيس : آه يا حبيبتي فيب ، لو أنك طالعت فى خد صابح
أسيل أسر المحبة وجاذبيتها ، فستعانين اذن من تلك
الجروح الخفية التى تحدثها سهام الحب الجاده .

فيف : ولكن ، لا تدن منى حتى يقع هذا ، فاذا حدث ، أبحت
لك ان تنوشنى بتهكمك واياك أن تترفق بى ، لاننى لن
أوليك شفقة حتى حينذاك .

روزالند : ولكن لا توصل اليك ، لم ذلك الصدود ؟ من تراها
تكون أمك حتى تطلقى سيل سبابك على هذا المسكين
جملة واحدة ؟ أو ذاك لأنك جميلة - اننى لا أراك وأيم
الحق بارعة الجمال متألفة الحسن - أو من أجل
مسحة الجمال التى تختالين فيها ، تبدين هكذا
متعجرفة ومجردة من الشفقة ؟ وما معنى هذا ؟ ولم
تنظرين الى هكذا ؟ لست أراك أكثر من بضاعة مزجاة
صاغتھا الطبيعة . يا الهى لكأنى بها ترمى شباكها حولى ؟

ولكن ، دعيني أصارحك القول أيتها السيدة المتعجرفة
ألا تذهبي بآمالك الى أبعد من هذا ، فان حاجبيك
السوداوين ، وشعرك الناعم الاسود ومقلتيك
السوداوين ، وخذك الشبيه بالقشدة ، كل هذه
الاشياء لا يمكن أن تروض روحى ، وتحملها على تقديم
فروض العبادة لك . وانت أيها الراعى الغبى ، لم
تتبعها كريح الجنوب المفعمة بالضباب المنيرة بسقوط
المطر ؟ انك كرجل أنبل وأجمل ألف مرة منها كامرأة
ولا شك أن الأغبياء من أمثالك يملئون العالم بالأطفال
الدميمين ، انك أنت الذى تطريها وتتملقها دون مراعاتها
ولكن اعرفى نفسك أيتها السيدة ، ولتركعى اذن على
ركبتيك حمدا لله ، ولتصلى اثباتا لشكرك من أجل
هذا الحب الذى يضمه لك هذا الرجل الطيب ، وانه
لمن واجبى أن أهمس فى أذنك همسة اعزاز ، أن بيعى
نفسك عاجلا ، فلست بضاعة تصلح للعرض فى
الاسواق ، اطلبى من الرجل الصفح ، أحبيه ، اقبلى
ما يعرضه عليك فانه ليست هنالك دمامة أقبح من
التهكم على الآخرين . ومن ثم خذها اليك أيها الراعى
وداعا !

فبيب : أيها الشاب اللطيف، ازجرنى وعنفنى عاما بأسره فانه
لافضل عندى أن تعنفنى وتزجرنى على أن يغازلنى
هذا الرجل .

روزالند : لقد عشق فيك قبحك ، وستعشقين أنت غضبى

وتعنيفى ، فاذا كان الامر كذلك ، فبمجرد أن تجيبه
بنظرات متعجرفة سليطة ، ساوجه اليك أنا عبارات
مريه قاسية . لم تنظرين الى هكذا ؟

فيب : ليس ذلك حقدا منى عليك !

روزالند : ارجوك ألا تقعى فى حبى ، فأنا أشد كذبا من ايمان
السكرى ، فضلا عن ذلك فانا لا أحبك ، فاذا أردت
أن تعرفى منزلى فانه يتأخم أحراش الزيتون هذه .
فهل ننصرف ياأختى ؟ أيها الراعى غازلها جادا .
وهلمى أيتها الأخت . وأما أنت أيتها الراعية ، فانظرى
اليه نظرة تنطوى على الايثار والمحبة ، ولا تكونى فخورة
متكبرة ، فى وسع كل انسان أن يرى انه ليس فى هذه
الدنيا من ينخدع بجمالك سوى هذا الرجل . انصرفى
الى قطيعك .

(تنصرف روزالند وسيليا وكورين)

فيب : أيها الراعى الميت ، الآن المس صدق عباراتك الحكيمة
ومن تراه ذلك الذى لم يحب من أول نظرة ؟

سيلفيس : أى فيب العزيزة

فيب : ماذا تقول ياسيلفيس ؟

سيلفيس : أى فيب العزيزة ، أشفقى على وارحمينى .

فيب : ولكن لم ، اتى أسفة من أجلك إليها العزيز سيلفيس .

سيلفيس : حيثما يوجد الحزن والضيق يأتى الفرج ، فاذا

أنت أسفت لشقائي في الحب ، فانك بمنحك إياي
محبتك تعصفين بحزنك وكدرى جميعا .
فبيب : لك حبي ، أوليس هذا منى توددا ؟
سيلفيس : وأنا أريدك .

فبيب : ولكن هذا جشع منك ياسيلفيس ، فقد كنت أكرهك ،
وانى وان كنت لا احبك الآن ، إلا أنك تحسن الحديث
عن الحب ، ومن ثم فانى سوف أحتمل عشتك بعد
ان كانت تضايقنى من قبل ، ولسوف استعين بك فى
بعض أمورى ، ولكن لا تتوقع منى أن أقابل حبك من
جانبى ، اللهم إلا أن أدخل على نفسك السرور
باستخدامك .

سيلفيس : وهكذا فانى سألقى مقابل حبي المقدس الكامل ،
قسطا ضئيلا من العطف ، بيد انى سأكتفى بتلك
الفضلات التى تبقى بعد المحصول الجيد الكبير ،
وسأجمع السنابل المتخلفة بعد أن يحصد الزارع
محصوله ، ورجائى اليك أن تشملىنى ، من وقت
آخر ، بابتسامة عارضة ، وأعدك أن أجعلها زادى
الذى أعيش عليه .

فبيب : وتعرف أنت الشاب الذى تحدث الى منذ هنيهة ؟
سيلفيس : لست أعرفه جيدا . ولكننى غالبا ماالتقيت به ،
فلقد اشترى الكوخ والارض التى كان يملكها الفلاح
المعجوز .

فيب : لاتظن انى احبه ، وان كنت اسأل عنه ، فما هو الا
شاب وقع صاحب بدوات ونزوات ، غير انه يجيد
الحديث ، ولكن ماذا تهمنى انا الكلمات ؟ ومع ذلك
فان الكلام يكون لطيفا متى ارضى المتحدث مستمعيه ،
انه شاب وسيم ، ليس وسيما جدا ، ولكنه لاشك
متكبر وفخور ، الا ان كبريائه توائمه وتناسبه ، فاذا
مابلغ عهد الرجولة أصبح رجلا كاملا ، واحسن مافيه
ملامحه الوسيمة ، ولقد كان ترياق عينيه يداوى
هجوم لسانه . انه ليس عظيم الطول ، ولكنه طويل
بالنسبة لسنه ، وساقه ليست بالطويلة ، ومع ذلك
فهي جميلة ، ولقد غشى شفته احمرار رقيق جذاب
ربما كان اقل نضجا من ذلك الاحمرار البادى في
خديه ، ولقد كان الاختلاف بين اللونين شبيها بذلك
الاختلاف بين ردائه الاحمر وذلك الرداء الوردى ،
لاشك ان بعض النسوة ربما شغفن به حبا اذا تأملنه
عضوا عضوا ، كما فعلت ، بيد اننى يا سيلفيس
لا احبه كما انى لا ابغضه اكثر مما احبه ، فمثلا ، ماذا
جعله يتهجم على ؟ لقد قال ان عينى سودادان ، وان
شعرى اسود وانى الاذكر الآن انه احتقرنى ، وادهش
من نفسى لم لم لود عليه ، ولكن ذلك كله لا يهم ، فان
الدين لا يمحق بمجرد ان الدائن لم يطالب به . ساكتب
اليه خطابا لاذعا ، وستحمله انت اليه . او تفعل ذلك
يا سيلفيس ؟

سيفيس : سأفعل ذلك من كل قلبى ، يا فيب !
فيب : سأكتبه فوراً ، ان معنى الخطاب وأفكاره تملأ رأسى
وقلبى ، وسأكون لاذعة مريرة ، وسأجعل خطابى اليه
موجزاً ، هلم معى ياسيفيس .

(ينصرفان)

● الفصل الرابع

المنظر الاول

الفتاة

(تدخل روزالند وسيليا وجاك)

جاك : أرجوك أيها الشاب الوسيم أن تزيدنى معرفة بك .

روزالند : يقولون انك رفيق كتيب .

جاك : هذا صواب ، فانى اوتر الكتابة على الضحك .

روزالند : ان الذين يتطرفون فى كلا الجانبين أشخاص
بغضون ، وانهم ليعرضون أنفسهم لخط الناس ،
كما لو كانوا أشد من مدمنى الخمر سوءا .

جاک : ولكن لماذا ، انه لطيب للمرء أن يفدو ساهما حزينا
ولا يقول شيئا .

روزالند : من الخير للمرء - قياسا على ذلك - أن يفدو
عمودا أو نصبا !

جاک : ان كآبتي ليست ككآبة رجل العلم التي تنبعث من
المنافسة ، ولا ككآبة الموسيقي المفعمة بالبدوات ،
ولا ككآبة رجل البلاط ، ولا هي ككآبة المحامي
المصطنعة ، ولا ككآبة السبيدة فهي من سمات
التأنق ، ولا كآبتي ككآبة المحب التي هي مزيج من هذا
كله ، وانما كآبتي نوع خاص بى ، مركب من عناصر
عديدة ، ومستمد من مواضيع شتى ، ولا شك في أنها
خلاصة تأملاتي في رحلاتي وأسفاري التي تجعل أحزاني
رائعة الفكاهة .

روزالند : رحالة أنت ! لعمر الحق أن لديك سببا خطيرا في
أن تبدو حزينا ، أحسب أنك قد بعث أرضك لكى
تشاهد أراضى سواك ، فلما رأيت الكثير ولم تعد
تملك شيئا ، صرت كمن يملك عينين مترعتين بالتجارب
وليس بين يديه من حطام الدنيا شيء !

جاک : نعم ، لقد ربحت تجاربي .

روزالند : وقد أورثتك تجاربك الحزن . الأفضل عندي لو
أقبل مجنون ليسعدنى ويملأنى حبورا على أن تورثنى
تجاربي الحزن ، وأن أرحل وأسافر في سبيل الظفر
بها .

(يدخل أورلاندو)

**أورلاندو : يا عزيزتى روزالند ، طاب يومك وصادفتك
السعادة !**

**جاءك : الله راعيك وانت تتحدث هكذا شعرا بلا قافية .
(ينصرف)**

**روزالند : وداعا أيها السيد الرحالة ، احرص على أن ترتدى
ملابس أجنبية ، وأعمد دائما الى التحقير من شأن
مواضع الجمال الممتازة في وطنك ، وأشك من أنك
ولدت في ذلك الوطن ، بل أظهر سخطك على الخالق
لأنه صاغك في صورتك هذه ، والا فسأشك في أنك
ركبت ذات يوم جندولا !**

**آه ، هذا أنت هنا الآن يا أورلاندو ! وأين كنت طوال
هذا الوقت ؟ أو تسمى نفسك محبا ثم تبادرنى بمثل
هذه الخدعة . . ؟ حذار أن يقع بصرى عليك مرة
أخرى !**

**أورلاندو : يا عزيزتى روزالند ، لقد جئت بعد ساعة من
موعدى .**

**روزالند : أو تختلف ساعة من موعد غرام ! ان الذى يقسم
الدقيقة الى ألف جزء ثم يخلف جزءا من هذه الاجزاء
الألف في موعد غرام ، يمكن القول بأن (كيوبيد) اله
الغرام ، ساخط عليه ، وان كنت أنا قد وهبته كل
قلبى .**

أورلاندو : أسألك العفو يا عزيزتى روزالند .

روزالند : أوه ، كلا إذا كنت تتأخر هكذا في مواعيدك فلا وقع
بصرى عليك بعد الآن ، وانه لخير لى أن تغازلنى
قوقعة !

أورلاندو : تقولين قوقعة ؟

روزالند : اى نعم قوقعة ، فهى وان كانت بطيئة السير ، الا
انها مخلوق يحمل بيته على رأسه ، وذلك مهر احسن
فى رأى مما يمكن أن تقدمه لى ، وفضلا عن ذلك فهو
يأتى بمصريه معه .

أورلاندو : وما هذا ؟

روزالند : انه يأتى بقرونه ، مثل تلك التى يسركم يامعشر
الرجال أن تكونوا مدينين بها لزوجاتكم ، ولكنه يأتى
مسلحا بطالعه ، ويتوقع ما قد يذاع من افتراء على
زوجته .

أورلاندو : أن الفضيلة لا تخلق قرونا ، وعزيتى روزالند
فاضلة شريفة .

روزالند : وأنا عزيزتك روزالند .

سيليا : انه ليسره أن يدعوك هكذا ، ولكن له روزالند أخرى
لاكثر جمالا وأفتن ملاحه منك .

روزالند : هلم ، هلم - غازلنى ، غازلنى ، فأننى الآن فى
حالة استطاع معها ارضائى بسهولة ، ويمكن أن ألبى
داعى الغزل والغرام . ماذا عساك أن تقول لى الآن
لو اننى كنت عزيزتك روزالند حقا وصدقا ؟

أورلاندو : كنت أقبل قبل أن أتكلم .

روزالند : كلا ، فالأفضل لك أن تبدأ بالكلام فإذا توقفت عاجزا عن الاهتمام لمادة الحديث ، ففي استطاعتك انتهاز فرصة لاختلاس قبلة ! فالخطباء الممتازون ، حينما يرتج عليهم ولا يجدون ما يقولون ، يبصقون ، وأما الأحبة الذين يعجزون عن البيان - والله نسأل إلا نقف مثل هذا الموقف - فإن أحسن ما يغيرون به الموقف هو التقبيل .

أورلاندو : وماذا عسى أن يحدث إذا رفضت منح القبلة ؟
روزالند : اذن فهي تضطرك الى أن تتوسل لها ، ومن ثم تبدأ أنت من جديد .

أورلاندو : ومن ذا الذي يمكن أن يرتج عليه وهو في حضرة فتاته المحبوبة ؟

روزالند : مهلا ، أنت تفعل ذلك ، لو اننى كنت فتاتك ، والا حسبت أن امانتى تفوق ذكائى .

أورلاندو : وماذا عن عشقى وغرامى ؟

روزالند : ليس الأمر يتوقف على زيك ، وإنما يعتمد على عشقك . أفلمست أنا حبيبتك روزالند ؟

أورلاندو : انه لما يبعثنى على البهجة والانشراح أن اتوهمك روزالند ، الآن ذلك يجعلنى أدير الحديث عنها .

روزالند : وباسمها أقول اننى لن أقبلك زوجا .

أورلاندو : واذن أقول باسمى اننى ساموت .

روزالند : كلا لانت . أنت ، وليمت آخر بدلا عنك . ان
عالمنا المسكين يناهز من العمر ستة آلاف عام ، ولم
يحدث طوال هذه الحقبة ان مات امرؤ بشخصه
ضحية للغرام . لقد حدث حقا ان تروليس قد ضرب
بعضا اغريقية شجت رأسه واخرجت مخه من دماغه ،
ومع ذلك فقد فعل ما يستحق الموت من أجله ، وهو
من نماذج الحب الرائعة ، وأما عن (ليندر) (١) فقد
كان محتملا ان يعيش سنين هنيئة رخية ، على الرغم
من اعتناق (هيرو) للرهبنة ، لولا ان الشاب الطبيب
ذهب في منتصف ليلة من الليالي الحارة ليستحم
في مياه هيلسبنت فأصيب بتصلب في أعضائه وغرق ،
ولقد ذاعت أنباء غير صحيحة عن ذلك العصر تشير
الى أن (هيرو) هي السبب في ذلك الموت . بيد انها
أنباء كاذبة فالناس يموتون بين آونة وأخرى وتأكلهم
الديدان ، ولكن ليس من أجل الحب .

أورلاندو : لست أود أن تكون روزالند الحقيقية بمثل هذه
العقلية ، والا فقد يردنى كبرياؤها .

روزالند : بهذه اليد التى لا تقوى على قتل ذبابة . ولكن
سأحاول أن أكون روزالند على صورة أكثر إشراقا ،
فسلنى الآن ما تشاء أهبه لك .

أورلاندو : اذن ، أحبينى يا روزالند .

١ . (١) ليند : شاب اغريقى من أيدوس عشقته هيرو رابعة الالهة فينوس
ثم مات غرقا .

روزالند : نعم سأحبك مخلصاً ، كل أيام الأسبوع .

أورلاندو : وهل سترتضيننى .

روزالند : وأرتضى عشرين على شاكلتك .

أورلاندو : ماذا تقولين ؟

روزالند : أو لست رجلاً طيباً ؟

أورلاندو : أرجو أن أكون كذلك .

روزالند : لم أذن يرغب المرء أكثر مما ينبغى فى التى الطيب

هلمى يا شقيقتى ، ستكونين أنت القسيس الذى

يعقد قراننا . هات يدك يا أورلاندو . ماذا عساك

تقولين أيتها الأخت ؟

أورلاندو : أتوسل اليك أن تعقدى قراننا .

سيليا : ولكننى أجهل الكلمات التى تقال فى مراسم الزواج !

روزالند : يجب أن تبدئى هكذا : « أو تقبل يا أورلاندو »

سيليا : صه ، أو تقبل يا أورلاندو أن تتزوج من روزالند

هذه ؟

أورلاندو : أقبل .

روزالند : ولكن ، متى ؟

أورلاندو : الآن ، بأسرع وقت تستطيع فيه تزويجنا ،

روزالند : أذن يجب أن تقول «وأنا أقبلك يا روزالند زوجة لى،

أورلاندو : أقبلك زوجة لى يا روزالند .

روزالنند : ربما سألتك من انذى خولك سلطه عقد القران ،
ولكنى أقبلك يا أورلاندو زوجا لى ، هنالك فتاة تشعر
بميل الى المثل بين يدي القسيس لعقد قرانها ، ومن
المحقق أن أفكار المرأة تسبق أفعالها .

أورلاندو : وكذلك كل أفكارى ، فانها أفكار مجتحة :

روزالنند : والآن ، قل لى كم من الزمن ترغب فى أن تبقى
روزالنند معك بعد أن امتلكتها ،

أورلاندو : الى الأبد ، وبعد الأبد بيوم واحد .

روزالنند : بل قل يوما واحدا دون أن تذكر (الأبد) . كلا
ياأورلاندو ان الرجال يبدوون فى صفاء الربيع وبهجته
حينما يتغزلون ، ويظهرون فى تجهم الشتاء واكفراؤه
حينما يتزوجون ، وأما الاوانس فتبدو فى جمال
الربيع وهن بعد عذارى ولكن أسماءهن تتغير حينما
يصبحن زوجات . سأكون أشد غيرة عليك من ذكر
الحمام فى بلاد البربر على أنثاه ، وأشد انشراحا
وابتساما وتألقا من الببغاء وهى تستقبل المطر ،
وأشد ولوعا من النسناس بكل جديد ، وأشد تقلبا
فى رغباتى من القرد ، سأبكى لاشئ مثل ديانا (١)

(١) هى ابنة الاله جوبيتر وكان أبوها قد أوصاها بعدم الزواج وجعلها
ملكة على الغابات . وباغتها أكثيون ذات يوم وهى تستحم فاطلقت عليه
كلابها فنهشته وافترسته . وكانت فى الوقت نفسه مغرمة بالراعى آند .

وهي تبكى عند النافورة ، وسأفعل ذلك عندما تكون
منشرح المزاج ، وسأضحك كالضبع حينما أجذك مقبلا
على النوم .

أولاندو : ولكن أتفعلين ذلك حقا ياروزالند ؟

روزالند : قسما بحياتي أنها ستفعل كما قلت .

أولاندو : أوه ، ولكنها عاقلة .

روزالند : اذن فهي محرومة من الذكاء الذى يجعلها تفعل

هذا ، ان حارس الباب الحصيف يغلق الابواب دون

ذكاء المرأة ، غير أن ذلك الذكاء سيفر من النافذة ،

فاذا أغلقت تلك النافذة ، فسيخرج الذكاء هاربا من

ثقب المفتاح ، فاذا أغلقت ذلك الثقب فسيطير الذكاء

مع الدخان المنصرف من ماسورة المدفأة .

أولاندو : ان رجلا له امرأة يمثل هذا الذكاء ، فى وسعه ان

يقول « فلتنطلق أيها الذكاء حيث شئت » .

روزالند : كلا ، كان ينبغي أن تحتفظ برايك حتى تلتقى

بذكاء زوجتك مضطجعا على فراش غيرك .

أولاندو : ولكن باى ذكاء يستطيع الاعتذار عن مثل هذا ؟

روزالند : مهلا ، ان تقول مثلا أنها أقبلت تبحث عنك هناك .

وأنت غير خليك بك أن توقع عليها العقاب قبل أن

تقف على دفاعها ، اللهم الا اذا كنت قد تزوجتها

ناقصة اللسان . أوه ، ألا ان تلك المرأة التى لا تنتهز

الفرصة لتخطئ فى حق زوجها غير جديرة بأن تسهر

على رعاية طفلها بنفسها ، والا فستريه تربية
مجنون !

أورلاندو : سأتركك ياروزالند ساعتين .

**روزالند : وآسفاه يا حبيبي العزيز ، انى لأعجز عن صنع
أى شىء بدونك هاتين الساعتين .**

**أورلاندو : يجب على أن أقوم بخدمة اللدوق على مائدة الغداء
ولكن متى صارت الساعة الثانية عدت اليك ثانية .**

**روزالند : اذهب لحال سبيلك ، اذهب حيث شئت ، لقد
كنت أعرف ما سيكون من أمرك ، لقد أخبرنى أصدقائى
عنك بما فيه الكفاية ، ولم يكن رأىى دون رأيهم ،
بتلك اللسان الجذاب ، بتلك الالفاظ الناعمة العبارة
أسرتهنى وملكتنى ، ما هى الا رمية أخرى يأتى فى
أعقابها الموت ! أموعدك فى الساعة الثانية ؟**

أورلاندو : أى نعم ياعزيزتى روزالند .

**روزالند : وحقى ، واخلاصى وصدقى ، وقسما بكل جميل
نبيل من الايمان ، اذا أنت لم تف بوعدهك أو جئت
متأخرا دقيقة واحدة ، فسيتأكد لدى أنك أفظع ناكث
للعهد ، وأبك أبعد المحبين عن الاخلاص ، وأقلهم جدارة
واستحقاقا لتلك التى تدعوها روزالند ، والتى يمكن
أن تختار غيرك من عصاة المنافقين غير المخلصين ،
لذلك احترس من سخطى وتأنيبى واحتفظ بوعدهك .**

أورلاندو : سأحتفظ به مخلصا كل الاخلاص لو كنت أنت
روزالند حقا ، اذن فالوداع . .

روزالند : حسن ان الزمن هو العدالة القديمة ، التي تختبر
مثل هؤلاء المذنبين ، فليكن الزمن حكما بينى وبينك .
وداعا .

(ينصرف أورلاند)

سيليا : لقد نسيت أنك ترتدين زى رجل ، وأعلنت فى الملا
انك امرأة تسيء الى جنسها قاطبة ، ومن ثم يلزمنا أن
نضع صدارك وجورك الطويل فوق رأسك ، ونبدى
للعالم ماصنع الطائر بعشه .

روزالند : آه يا ابنة العم ، يا ابنة العم ، يا ابنة العم الصغيرة
اللطيفة وددت لو عرفت كم امتلأت أعماقى بالحب !
ولكن محال أن أؤكد لك مبلغ عمق ذلك الغرام ، ان
لمحبتى قاعا أجهله وقرارا لا أهتدى اليه ولا أعرفه ،
فهى فى ذلك أشبه بخليج البرتغال .

سيليا : الافضل أن تقولى أنها لاقاع لها ، واذا امتلأت
بالحب فسرعان مايفيض هذا وينصرف .

روزالند : كلا ، ولكن كيوبيد ذلك اللقيط الشرير من أبناء
فينوس ، كيوبيد هذا سبط الاحزان والنزوات ومورث
الجنون ، ذلك الغلام الاعمى الشرير الذى يخدع عيون
الناس جميعا لانه فاقد العينين ، ليكن قاضى فيحكمكم كم
أنا أحب حبا عميقا . سأقول لك يا اليينا اننى

لا أستطيع أن أعيش دون أن أرى أولاندو ، سأطلق
باحثة عن مأوى ظليل ومنتهد فيه إلى أن يعود .
سيليا : أما أنا فسأنام -
(تنصرفان)

المنظر الثاني

الغابة

(يدخل جاك واللوردات وحراس الغابة)

جاك : من الذى قتل الغزال ؟

أحد اللوردات : أنا ياسيدى .

**جاك : لترفعه هدية إلى الدوق على نمط تلك الهدايا التى
كانت تقدم للرومان الفاتحين وأنه جميل أن توضع
قرون الغزال على رأسه كما لو كانت غصنا من غصون
النصر . أفلا تذكر يا حارس الغابة أغنية تناسب
هذا المقام ؟**

الحارس : نعم ياسيدى -

جاءك : اذن غنها ، ليس بهم كيف تبدو في لحنها ما دامت
ستحدث ما يكفى من الصوت .

(أغنية)

حارس القابة

بم سيظفر ذلك اندى صرع الغزال ؟
سيرتدى جلده وقرونه
اذن فغن له ، وهو عائد الى داره .
سيحمل الآخرون الصيد الذبيح ،
فلا تبتئس أنت اذا حملت القرن أو لبسته ، أو
تستشعر شيئاً من الخزي ،
فقد كان شعارا للأسرة قبل أن تولد .
فقد كان والد والدك يلبسه ،
وكذلك فعل والدك ،
فالقرن ، القرن ، القرن الصلب ،
ليس مما يثير الضحك والسخرية .

(انصراف)

المنظر الثالث

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا)

روزالند : وماذا تقولين الآن ؟ أفلم تجاوز الساعة الثانية ؟
ولم يبدو هنا ظل لاورلاندو !

سيليا : أقسم لك بحبي وعقلي المضطرب القلق ، أنه لا بد قد
أخذ قوسه وسهامه وذهب لكى ينام . انظري ، من
هو القادم الى هنا ؟

(يدخل سيلفيس)

سيلفيس : انى أحمل رسالة اليك أيها الشاب الوسيم ،
فان فيب اللطيفة قد أمرتني بأن أعطيها ولست أعرف
مضمونها ، بيد أننى أرى ، مما استخلصه من حركاتها
القاسية وحواجبها المقطبة وهى تكتب الرسالة ، أنها
تتضمن فيضا من العبارات الشديدة الغاضبة ؛ فالتمس
عفوك اذ لست الا رسولا بريئا .

روزالند : ان الصبر نفسه سينهار ويتداعى لدى مطالعة هذا
الخطاب ، هى تقول اننى أمثل دور التائه المدل بنفسه
المختال بذاته ، وتقول انى غير جميل ، وأنه تعوزنى
الكياسة والأخلاق الفاضلة ، وهى تدعونى مختالا
فخورا ، وأنها لا تستطيع أن تحببنى ، حتى ولو كان

الرجال في ندرة العنقاء ، ولكنني أقسم بالله أن حبها
ليس الصيد الذي أهرع لاصطياده ، فلم تكتب لي ذلك
يا ترى ؟ حسن أيها الراعي حسن ، هذا خطاب من
تلفيقك انت واختراعك !

سيلفيس : أبدا ، اني أحتج ، فاني لا أعرف حتى مضمون
الرسالة ، ولقد كتبتة فيب نفسها .

روزالند : هلم هلم أيها المجنون انك تخفي ما في نفسك
وتتدله في حبك تدلها يجعلك تخفي الحقيقة . ان لها
يدا معروقة ، الجلد على العظم ، حتى لقد قام في وهمي
انها تغطيها بقفاز بال ، حجري اللون . ومن يديها
نستنبط أنها سيدة تمارس الاعمال المنزلية ، بيد أن
أن هذا لا يهم ، وما أريد قوله هو أن هذه الرسالة
ليست وليدة أفكارها ، وانما هي لرجل صاغها وكتبها
بخط يده .

سيلفيس : بل هي على التحقيق من صنعها وبخطها .

روزالند : ولكن لم أراها مفعمة بعبارات مريرة بارية ؟ ذلك
أسلوب يصطنعه غواة التحدى ، ولكن لم تتحداني
هي ، فكانها تركى يتحدى مسيحيا ، ليس لعقل المرأة
الرقيق أن يأتي بمثل هذا الكلام الذي تتراعى فيه
الحشونة الشيطانية الرهيبة ، تلك الالفاظ السوداء
سواد الاثيوبي ، بل ان أثرها أشد سوادا من مظهرها
الخارجي . أتود أن تسمع الخطاب ؟

سيفقيس : اذا رغبت فى ذلك ، الاثنى لم أسمع قط ، وان كنت قد ألفت الكثير من مظاهر قسوة فيب .

روزالتد : انها تصمنى بما تضطرم به روحها . انظر كيف تكتب الطاغية :

(تقرا) « 'و تحسب نفسك الها تقمص روح راع
ليضرم نيران الحب فى قلب فتاة » ؟
أو فى وسع امرأة أن تسخر على هذا النحو ؟

سيفقيس : أو تدعو هذا سخرية ؟

روزالتد : (تقرا) « أفى وسعك أن تحارب قلب امرأة ،

« اذا أنت نحييت تألهك جانبا ؟ »

أو سمعتم بمثل هذا التهكم قط ؟

« اذا غازلتنى عين رجل

قلن تستطيع ايدائى أبدا ،

تعنى بذلك أننى وحش !

« اذا كانت نظرات الاحتقار المنبعثة من عينيك
البراقتين .

من الاسر بحيث تبعث نظرات الحب فى عينى

قأى أثر غريب يمكن أن تحدثه عيناك فى اذا نظرتا فى
نورق وحنان !

بينما كنت تزدرينى ، كنت أنا أحبك

فكيف بالله تتلقى روى توصلاتك وصلواتك ؟
 ان ذلك الذى يسعى لك عارضا حبي هذا عليك لا يكاد
 يعرف غرامى بك ، فابعث برديك معه مغلقا ،
 وسواء كان شبابك وطبعك من النبل بحيث يقبل عرضي
 المخلص ، مع كل ما أستطيع ريحه من مال ، أو فابعث
 برسالة ترفض فيها حبي ، وعندئذ انظر كيف أمون » .
 سيليفس : أو تسمى هذا تبكيتا وتقريبا ؟
 سيليا : وآخر قلباه لك أيها الراعى المسكين .
 روزالند : أو تشفقين عليه ؟ كلا ، انه لا يستحق عطا ولا
 شفقة . أو راغب أنت فى حب مثل هذه المرأة ؟
 وما يكون شأنك اذا استخدمتك فى يدها آلة ، ولعبت
 بحيلها الكاذبة عليك ! أو ترضى بذلك . حسن ،
 اذهب اليها لانى أرى الحب قد جعلك شعبانا أليفين
 مستأنسا ، ولتنقل اليها هذه الرسالة : اذا كانت
 صديقة فى حبي ، فانى أطلبها بأن تحبك ، فاذا هى
 لم تفعل ، فلن أظفر بها حتى ترجوني أنت فى ذلك .
 فاذا كنت محبا مخلصا ، فأسرع دون أن تنبس ببنت
 شفة ، فان رفاقا آخرين أرادهم قادمين إلينا هنا .

(ينصرف سيليفس) (يدخل أوليفر)

أوليفر : عما صباحا أيها الشايمان اللطيفان . هل لكما ان
 ترشدانى الى كوخ الراعى القائم عند اطراف هذه
 الغابة تحوطه أحراش الزيتون ؟

سيليا : انه غرب هذا المكان ، على مقربة من هنا فاذا ما جعلت صف أشجار الصفصاف على يمينك ، وسرت الى محاذاة الجدول الخافت الخريف فستصل حتما الى ذلك المكان ولكنك ستجده هذه الساعة خاليا مهجورا

أوليفر : لو تيسر لعين أن تبتغح بوصف ، أذن لتيسر لى أن أعرفك من وصفك ، ومن ملابسك وسنك ؛ « ان الولد جميل ، أشوى السمات ، كما لو كان اختا ناضجة النمو ؛ أما الفتاة فقصيرة وأشد سمره من أخيها . » او لستما صاحبي الدار التي أسأل عنها ؟

سيليا : ليس من دواعي فخرنا اذا سئلتنا أن نقول : اننا صاحبتاها !

أوليفر : ان أورلاندو يبعث اليكما بتحياته ، ويهدي منديله المخضب بالدماء الى ذلك الشاب الذي يدعو فتاته روزالند ! او أنت هو ؟

روزالند : أجل أنا هو - وماذا عسى أن نفهم من هذا ؟

أوليفر : ربما أدركتما مبلغ مالحق بي من خجل وعار اذا عرفتما أي رجل أكون ؛ وكيف لطخ ذلك المنديل بالدماء ، ولم ؟

سيليا : أرجوك أن تنبئنا بتفصيل ذلك كله .

أوليفر : عندما غادركما أورلاندو الشاب لآخر مرة ، وعدكما بالعودة ثانية بعد ساعتين ، وانطلق جائسا خلال الغاية ، نجاعلا ذكرياته القرامية ، اللذيذة والمريرة

معا ، مادة طعامه التي يمضغها ويجترها ، ثم اسسما
ماذا حدث ! نظر نظرة خاطفة ، فرأى أمامه ماأذهله ،
رأى رجلا بائسا فى ثياب خلفة قد غطاه الشعر ،
نائما فى ظل شجرة بلوط عتيقة ، ظهرت عليها آثار
السنين ، فتعرت من أوراقها وغطاها الطحلب من قرط
القدم . وقد التف حول رقبة الشيخ ثعبان يجمع بين
اللونين الاخضر والذهبي ، وكاد الثعبان يصل برأسه
الى فم الشيخ . لولا أن رآه أورلاندو ، ومن ثم يادر
بالانسحاب من حول الشيخ ، وفى زحافات متعرجة
اختفى فى أجمة ، كمنت فى ظلها لبؤة مقعية ، وقد
اتجه رأسها نحو الارض ، وهى تنظر نظرات القطط
المتربصة الشرسة منتظرة اللحظة التى يتحرك فيها
الرجل النائم ، ذلك أنه من الطبايع التى يمتاز بها
هذا الحيوان المتوحش ، ألا ينقض على فريسة ، تبدو
عليها سيماء الموت ، فما ان رأى أورلاندو ذلك حتى
تقدم نحو الرجل فاذا به أخاه الاكبر .

سيليا : أوه ، لقد سمعته يتحدث عن ذلك الاخ . ولقد
وصفه بأنه أشد الرجال فظاظة وغلظة ، وابسدهم عن
الطبايع المألوفة .

اوليفر : لعله ذكر ذلك ، لاننى أعرف أن أخاه كان شاذا
فى معاملته .

روزالتد : ولكن ، خبرنى بماذا حدث لأورلاندو ، أو ترك
أخاه هناك طعاما لتلك اللبؤة الجائعة الجافة الطبايع ؟

أوليفر : لقد أدار ظهره مرتين واعتزم أن يفعل ذلك ، بيد أن الشفقة أنبل من الانتقام ، والاحساس الطبيعى أقوى من الفرصة المناسبة للانتقام من أخ أخطأ فى حقه ، حتى لقد صارع اللبوة التى سرعان ما سقطت أمامه ، ثم استيقظت على الصراخ الرعيب الذى أحدثته تلك اللبوة التعسة .

سيليا : أو أنت أخوه ؟

روزالند : أو أنت الذى أنقذه أورلاندو ؟

سيليا : أو أنت الذى كثيرا ما تأمرت عليه لقتله ؟

أوليفر : أجل لقد كنت أنا ، غير أنى لم أكن على مثل طباعى اليوم ، ولسيت أستشعر خزيا عندما أقول لكما كيف كنت ، لأن الانقلاب الذى طرأ على وجعلنى أبدو كما أنا اليوم ، انقلاب حلو الطعم عذب المذاق !

روزالند : ولكن ماذا عن ذلك المنديل الملطخ بالدماء ؟

أوليفر : سأخبرك وشيكا بكل ما حدث من أول الامر حتى لقائنا ، وكيف جئت الى هذه الصحراء وقصارى الامر أنه صحبنى الى ذلك الدوق النبيل الذى أكرمنى وخلع على ، ثم أحاطنى بمحبة أخى الذى قادنى فسورا الى كهفه ، وهناك خلع عنه ملابسه ، فرأيت كيف انتزعت اللبوة بعض اللحم من ذراعه ، التى كانت تنزف دما طوال ذلك الوقت وعندئذ أغمى عليه وصاح فى اغماؤه هاتفا باسم روزالند . فلما أعدت اليه صوابه ،

وضممت له جراحه ، واستفاق بعد لاي من اغمائه ،
أوفدني الى هنا على الرغم من كونى غريبا من المكان
لكى أنهى اليكما هذه القصة ، حتى تعذراه لاخلاله
بعنده ، ولكى أسلم هذا المنديل المصبوغ بدمائه الى
الراعى الشاب الذى يسميه روزالند على سبيل
المزاح .

(يغمى على روزالند)

سيليا : ماذا ، كيف ، الان يا جانيميد العزيز !
أوليفر : ان كثيرا من الناس يغمى عليهم لدى مرأى الدماء .
سيليا : بل هنالك ثمة أسباب أخرى للاغماء . يا ابن العم
جانيميد !

أوليفر : انظري انه يستفيق !
روزالند : وددت لو كنت بالدار .
سيليا : سأقودكما الى هناك . أرجوك أن تسنده الى ذراعك .
أوليفر : تشجع أيها الشاب ؛ انك رجل ، ولكن يعوزك
فؤاده !

روزالند : أعترف بأن ذلك يعوزنى . آه قد يظن بعض الناس
أننى قد أتقنت تمثيل دورى وتزييف مشاعرى ،
فأسألك أن تخبر أخاك كيف أتقنت التمثيل .

أوليفر : لم يكن ذلك تزييفا ولا تمثيلا ، ان فى وجهك

الشناحب لدليلا صريحا على أن ما عانيت انما كان اغماء
حقيقيا .

روزالند : انه تمثيل ، أوكد لك !

أوليفر : حسن ، فلتكن قوى الفؤاد فتمثل دور الرجل .

روزالند : وهذا ما أفعل ، ولكن قسما بالحق ، كان ينبغي
أن أبدو امرأة حقيقة .

سيليا : هلم انك تبدو أشد شحوبا ، واني لاتوسل اليك
أن نتوجه الى المنزل ، سيدي العزيز ، هلم معنا .

أوليفر : هذا ما سأفعله ، اذ يجب أن أحمل معي الجواب .
كيف تقبل اعتذار أخبي يا روزالند ؟

روزالند : سأفكر فيما سأفعل ، ولكني أرجوك ان تنقل
الى شقيقك ما مثله من أجله وتثنى على مقدرتي في
ذلك . أو راجل أنت ؟

(انصراف)

• الفصل الخامس

المنظر الأول

الغابة

(يدخل تتشستون وأودرى)

تتشستون : سنجد من الوقت يا أودرى ما يسمح بعقد قراننا
فصبرا أيتها العزيزة أودرى .

أودرى : الحق أن القسيس كان صالحا على الرغم من كل
ما رواه الشيخ .

تتشستون : ان السير أوليفر مارتكست رجل شرير للغاية ،
دنىء للغاية يا أودرى ذلك السيد مارتكست ! ولكن
يوجد في الغابة يا أودرى شاب يطلب يدك .

أودرى : أى نعم ، فائنى أعرف من هو ، انه لا يطلب بى

أبدا ، وليست لي به أية صلة على الإطلاق ، ها هو ذا
الرجل الذى تعنيه قادم .

تتشستون : ان طعامى وشرابى ومبتغائى أن أرى مهرجا ،
وقسما بالحق أن أرى لدينسا - نحن ذوى الألمعية
والذكاء الطبيعى - كثيرا من الأسباب التى تدفعنا إلى
التورط فى القاء الفكاهة ، ولا نستطيع أن نكبح أنفسنا .
ونصدها عن القاء النكات !

(يدخل وليم)

وليم : طاب مساؤك يا أودرى .

أودرى : وليسعد مساؤك يا وليم .

وليم : وليطب مساؤك أنت يا سيدى .

تتشستون : طاب مساؤك أيها الصديق اللطيف . ضح

قبعتك ، وغط بها رأسك ، أرجوك أن تغطى رأسك .

كم تبلغ من العمر أيها الصديق ؟

وليم : خمسة وعشرين سنة يا سيدى .

تتشستون : اذن فقد نضج عمرك . أو تدعى وليم ؟

وليم : نعم أدعى وليم يا سيدى .

تتشستون : اسم جميل . وهل ولدت هنا فى الغابة ؟

وليم : أى نعم يا سيدى ، وشكرا لله على ذلك .

تتشستون : هذه اجابة طيبة أن تشكر الله . أو أنت غنى ؟

وليم : الحق أن ثروتى لا بأس بها يا سيدى .

تتشستون : « لا بأس بها » هذا طيب ، طيب جدا ، بل رائع ، ومع ذلك فهو ليس كذلك ، انه فقط لا بأس به . أو أنت عاقل ؟

وليم : أى نعم يا سيدى ، لقد رزقت من الحكمة قدرا لا بأس به .

تتشستون : انك تقول قولا جميلا . وانى لأذكر قولا فحواه « ان المجنون يرى أنه عاقل ولكن العاقل يعرف أنه مجنون » . وأن الفيلسوف الملحد ، عندما يرغب فى أكل حبة من العنب ، يفتح شفتيه عندما يضعها فى فمه ، يعنى بذلك أن العنب انما خلق ليؤكل ، وأن الشفاء انما خلقت لتنفرج . أو تحب هذه الانسة ؟

وليم : نعم يا سيدى .

تتشستون : اذن فيخذ عنى هذا ، ان التملك هو الاستحواذ على الشئ ، وهنالك فى علم المنطق قضية تقول « اذا صب الشراب من فنجان فى كوب ، فانه اذا امتلأ أحدهما فقد فرغ الآخر » ، وكل الكتاب يوافقون على صحة هذه القضية وأنا معهم ، فهل أنت موافق عليها كذلك ؟

وليم : ومن عساك أن تكون يا سيدى .

تتشستون : اننى يا سيدى الرجل الذى سيتزوج هذه المرأة . لذلك أطلب اليك أينها المأفون . أن يتعرب من هنا ، أو بعبارة هابطة أن تغادر هذا المجتمع .

أو بمعنى أوضح أن تكف عن التفكير في صحبة هذه
الأنثى ، وهى ليست إلا امرأة ، ومعنى ذلك أن تنقطع
عن رؤيتها ، والا فقدت حياتك أيها المهرج . أو بمعنى
تستطيع أن تفهمه بوضوح ، أنك ستموت . أو بمعنى
فكاهى ، انى سأقتلك ، أتخلص منك ، أجهز على
حياتك ، أو أدس لك السم ، أو أقتلك ضربا بالعصا ،
طعنا بالسيف ، أو أتآمر عليك فأرديك ، أو أقضى
عليك بالمكر والدهاء ، وهكذا فانى مستطيع قتلك
بمائة وخمسين طريقة ، ومن ثم فلترتعد فرائصك
ولتتوارى وتنزح عن هذا المكان .

أودرى : افعل هذا يا وليم الطيب ليبق الله عليك انشراحك
وسعادتك يا سيدى .

(ينصرف) (يدخل كورين)

كورين : ان سيدى وسيدتى يبحثان عنكما فهلما بنا !
تتشستون : عجل يا أودرى ، عجل ، وساكون فى صحبتك !
(ينصرفون)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل اورلاندو وأوليفر)

أورلاندو : أفمن المعقول أن تحبها بعد هذه المعرفة القصيرة
فلا تكاد تراها حتى تعشقها وتغازلها ، وتمعن فى
مغازلتها حتى تظفر بقبولها ، ثم تحاول من بعد ذلك
الاستمتاع بها ؟

أوليفر : لا تتحدث عن اندفاعى نحوها ، ولا عن فقرها ،
ولا عن غزلى المباشر ، ولا عن موافقتها المفاجئة ، ولكن
قل معى انى أحب اليينا وقل معها انها تحبنى ،
ولتصادق على ما ارتبطنا به معا من أن يسعد كل منا
صاحبه ، وسيكون ذلك فى صالحك ، ذلك أن بيت
أبى وكل الدخل الذى يرد من أملاك والدنا السير
رولاند ، سأجعله جميعا لك وسأعيش وأموت هنا
راعيا .

أورلاندو : ولقد نلت موافقتى ، وليكن زواجك غدا ، وعندها
سأدعو الدوق وكل رفاقه الذين سينسرههم أن يأتوا الى
حفل عرسك . اذهب أنت وأعد اليينا فهذه حبيبتي
روزالند قادمة الى هنا كما ترى .

(تدخل روزالند)

روزالنند : (مخاطبة أوليفر) حفظك الله أيها الأخ ورعاك .
أوليفر : وليرعاك أنت أيتها الأخت الحسنة .

روزالنند : آه يا عزيزي أورلاندو ، كم يحزننى أن أرى قلبك
مطبوعا على مندبل !

أورلاندو : بل انه ذراعى .

روزالنند : حسبت أن قلبك قد جرحته مخالب أسد .

أورلاندو : لا شك أن قلبى مجروح ، ولكن بعينى غائبة
حسنة .

روزالنند : هل أخبرك شقيقك كيف ادعيت الاغماء عندما
أظهر لى مندليك ؟

أورلاندو : نعم وأطلعنى كذلك على عجائب أروع .

روزالنند : انى أعرف الأم ترمى ، ومع ذلك فانه الحق ، وليس
ثمة ما هو أشد اثارة للدهشة والمفاجأة من تناطح
خروفين ، ومن عبارة قيصر المعروفة والممتلئة مباهاة
وفخرا عندما قال « جئت ، ورأيت ، وانتصرت ! » ،
فهذان أخوك وأختى ما كادا يتحابان حتى تنهدا ،
وما كادا يتنهدان حتى يادر أحدهما الى سؤال الآخر
عن السبب ، وما كادا يعرفان السبب حتى هرعا
لتناول العلاج ، وهما فى كل هذه الحطوات التى
اتخذها كانا يسيران فى خطى فساح صوب الزواج
الذى سيصلان اليه فورا ، وهما الآن فى نشوة الحب
وسكرته وسيجتمع أحدهما بالآخر ، ولن تستطيع
الهرافات الغليظة أن تفرق بينهما .

أورلاندو : سيتزوجان غدا وسأدعو الدوق لحضور حفل
القران . ولكن وأسفاه كم أستشعر المرارة والألم
اذ أجعل نظرتي الى السعادة من خلال عيني رجل
آخر ! ولكنني سأعاني في الغداة أشد حالات السخط
والنكد ، كما سأغدو عظيم الفرح والاعتباط عندما
أرى شقيقي سعيدا بنوال مبتغاه .

روزالند : ولكن لم ذلك الأسى ؟ فلا أستطيع في الغداة
أن أملأ فراغ روزالند في نفسك ؟

أورلاندو : لست مستطيعا أن أعيش بعد اليوم على مجرد
توهمي أنني أطارح روزالند الغرام !

روزالند : لا أود أن أضمن في أضنائك بمثل ذلك الحديث
السخيف . فلتعرفني اذن على حقيقتي ، فاني أعرفك
الآن جيدا ، فانك سيد مهذب عالي التربية كريم
المحتد ، ولست أقول ذلك لكي يحسن رأيك في ،
ولكن كفاني عرفاني من أنت ، كما انني لا أسعى
بثنائي عليك الى الظفر بتقدير أعظم لشخصي . فلتؤمن
اذن بي ، اذا سمحت فاني أستطيع أن آتي المدهش
من غرائب الأمور . فمئذ كنت في الثالثة من عمري
صاحبت ساحرا ، متعمقا في فنه ، وهو لا يستحق
اللعنة وان كان ساحزا . فاذا كان حب روزالند قد
شغف قوادك وامتزج بحواسك كما يبدو عليك ،
فلا شك في أنه عندما يتزوج الخوك من البينا ،
ستتزوج أنت أيضا من روزالند . انني أعرف الظرف

المالية القاسية التي تجتازها ، فاذا لم يكدرك ذلك
فليس من المستحيل على أن أحضرها أمام عينيك غدا
في صورتها الانسانية الحقيقية ، دون أن تقع أية
مغامرة خطيرة .

أورلاندو : أو كلامك هذا متزن ومعقول ؟

روزالند : أقسم بحياتي انه لقول حق ، وان كنت ساحر !
كما أخبرتك . لذلك ارتد أفخر ثيابك ، وادع
أصدقاءك ، لأنك اذا تزوجت غدا ، فسيكون زواجك
بروزالند ان شاء الله .

(يدخل سيلفيس وفيب)

أنظر ، هذه إحدى حبيباتي مقبلة في رفقة حبيبها .
فيب : أيها الشاب ، لقد عاملتني بكثير من الفلظة ، از
أطلعت الناس على الخطاب الذي كتبته لك .

روزالند : لست أكثر بما فعلت ، فلقد كان بودي أن أبدو
بغیضا كريها وغليظا غير رقيق في معاملتك . انك
تسيرين وفي أثرك زاع مخلص . أنظري اليه ،
واشمليه بحبك فهو يعبدك .

فيب : أيها الراعي الطيب ، قل لذلك الشاب ما هو الحب !
سيلفيس : الحب هو أن نتحول بكياننا جميعه الى تنهدات
ودموع ، وهكذا صرت أنا من أجل فيب .

فيب . وأنا لجانيبيد .

أورلاندو : وأنا لروزالند .

روزالتد : وأنا لست لأية امرأة .

سيلفيس : الحب هو الاخلاص والخدمة ، وهكذا أنا لفيب .

فيب : وأنا لجانيמיד .

أورلاندو : وأنا لروزالتد .

روزالتد : وأنا لست لأية امرأة .

**سيلفيس : الحب هو أن تفكر بجماع كيائنسا في الغرام
والعاطفة والأشواق والعشق الكامل وأداء الواجب
والاحترام ، وأن تغدو في منتهى التواضع والصبر
والقلق والنقاء والاحترام ومن ثم فاني لفيب .**

فيب : ومن ثم فاني لجانيמיד .

أورلاندو : ومن ثم فاني لروزالتد .

روزالتد : وأما أنا فلست لأية امرأة .

فيب : اذا كان الأمر كذلك فلم تلومني لحبي اياك ؟

سيلفيس : واذا كان الأمر كذلك فلم تلوميني لأنى أحبك ؟

أورلاندو : واذا كان الأمر كذلك ، فلم تلوميني لأنى أحبك ؟

**روزالتد : ولكن لم تتكلم أنت أيضا وتقول « لم تلوميني
لأنى أحبك ! »**

أورلاندو : انما أوجه خطابي اليها تلك التي ليست هنا ،

ولا تصغى الى ولا تسمعنى .

روزالتد : أرجوك ألا تطيل الحديث في هذا الأمر ، فلقد أصبح حديثا مملا على وتيرة واحدة (الى سيلفيس) سأساعدك ما وسعني الأمر ، (الى فيب) وسأحبك اذا كان ذلك في ميسورى ، وغدا ستقابلوننى جميعا ، (الى فيب) وسأتزوجك لو أئني تزوجت امرأة ما ، وانى لمتزوج غدا . (الى أورلاندو) وسأرضيك لو أنه كان فى وسعى ارضاء رجل وسيتزوج غدا . (الى سيلفيس) وسأجلب لنفسك الارتياح اذا كان ما يرضيك يريحك ، وانك لمتزوج غدا . (الى أورلاندو) مادمت تحب روزالتد فستلتقيان . (الى سيلفيس) وما دمت تحب فيب فستلتقيان . ومادمت أنا لا أحب أية امرأة فسألتقى بكم جميعا . ومن ثم فالوداع . لقد بلغتكم أوامرى .

سيلفيس : لن أخفق فى تنفيذها اذا عشت .

فيب : ولا أنا .

أورلاندو : ولا أنا .

(انصراف)

المنظر الثالث

الغابة

يدخل تتشستون وأودرى (

تتشستون : غدا هو اليوم البهيج يا أودرى ، سيعقد قراننا
غدا .

أودرى : انى أنتظره بفارغ الصبر ، وأرتقبه بكل قلبى .
وانها لرغبة سامية نبيلة أن تحقق المرأة في الزواج
أحلامها . أنظر الى القادمين نحونا فانهما اثنان من
خدم الدوق المنفى . (يدخل خادمان)

الخادم الأول : انه لقاء طيب أن نراك أيها السيد الأمين .

تتشستون : الحق انه لقاء طيب . هلمما اجلسا .
اجلسا . . وأسمعانا أغنية .

الخادم الثانى : سمعا وطاعة ، فجن على اهبة للغناء فوراً .
وهأنذا أجلس فى الوسط .

الخادم الأول : هل تبدأ الغناء توا أم نبصق ونتنحج ،
أو نقول اننا نعانى من بحة فى الصوت الى غير ذلك
من مقدمات الغناء المألوفة ؟

الخادم الثانى : نعم بكل تأكيد ولننطلق نحن الاثنان فى نغمة
واحدة كفجريين فوق ظهر حصان !

(أغنية)

كان هناك محب وحبيبته ،
يغنيان .. هيهو .. وهينو نينو ،
ولقد مرا عبر حقل القمح الاخضر ،
في فصل الربيع ، وهو العهد الاوحد الصالح للخطوبة
وتبادل خواتم الزواج ،
عندما تغنى الطيور ، هي دنج .. آدنج .. دنج .
لاشك أن المحبين اللطفاء يحبون الربيع .
وبين حقول الجويدار ،
وعلى أنغام هيهو .. وهينو نينو ،
يضطجع هؤلاء القرويون اللطاف ،
في زمن الربيع .
ولقد بدأوا هذه الاغنية في تلك الساعة ،
بنغمة هي آند هو .. وهينو نينو ،
وماكانت الحياة سوى زهرة في زمن الربيع .
ومن ثم فانهبوا للاتكم الحاضرة ،
بنغمة هي آند هو .. وهينو نينو ،
ذلك أن الحب يتوجه النضج والكمال ،
في زمن الربيع .

تتشستون : الحق أيها الشابان أن الفاظ هذه الأغنية عادية
ونغمتها غير منسجمة .

الخادم الأول : أنت مخطيء يا سيدى . فلقد حافظنا على
النغمة ولم نحد عنها أبدا .

تتشستون : الحق انه لوقت ضائع ذلك الذى أنفقناه فى
سماع مثل هذه الأغنية السخيفة فليصلح الله سوتكما .
هلم يا أودرى .
(انصراف)

المنظر الرابع الغابة

(يدخل الدوق الكبير واميانز وجاك وأورلاندو وأوليفر وسيليا)

الدوق : أوتصدق يا أورلاندو أن فى وسع ذلك الشاب
تحقيق ما وعد به .

أورلاندو : أصدق أحيانا ، وأحيانا أخرى لا أصدق ، شانى
فى ذلك شأن أولئك الذين يخدعون أنفسهم بسراب

الآمال ، وان أدركوا أنهم يتوقعون الحيلة والاختفاق .

(تدخل روزالند وسيلفيس وفيب)

روزالند : سألتكم الصبر وأنتم تصفون الى ، أعيد على مسامعكم ما سبق اتفاقنا عليه (مخاطبة الدوق) أو تقبل اذا حضرت اليك روزالند ، أن نعطيها لأورلاندو وترضيها زوجة له)

الدوق : هذا ما أنا فاعله ، ولو كانت لدى ممالك لأعطيها له معها .

روزالند : (مخاطبة أورلاندو) وهل تقول انك ستتقبلها متى أحضرتها ؟

أورلاندو : هذا ما سأفعله حتى ولو كنت ملكا على جميع الأقطار .

روزالند : (مخاطبة فيب) أو تقولين انك ستتقترنين بي اذا شئت أنا ذلك ؟

فيب : هذا ما سأفعله حتى ولو مت بعد ذلك بساعات .

روزالند : ولكن اذا أنت رفضت الزواج مني ، فستقترنين بهذا الراعى الذي هو أشد الناس اخلاصا .

فيب : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : (مخاطبة سيلفيس) أو تقول انك سترضى بفيب اذا قبلت الزواج منك .

سيلفيس : حتى ولو كان حصولي عليها هو والموت سيان .

روزالند : لقد وعدت بأن أحسم هذا الأمر كله . فاحتفظ بكلمتك أيها الدوق بأنك ستعطي ابنتك ، وكن أنت يا أورلاندو عند قولك انك ستقبل الابنة ، وكوني انت يافيب عند وعدك بأنك ستتزوجين مني ، أو اذا رفضت الزواج مني ، أن تتزوجي من هذا الراعى . ولتكن أنت عندما وعدت به يا سيلفيس من أنك ستقترن بها اذا هي أبت الزواج مني ، ومن ثم فاني منصرفه ، كيما أصرع الشكك باليقين . (تنصرف روزالند مع سيليا)

الدوق : انى لأذكر فى ملامح هذا الراعى اليافع بعض مشابه قوية من ابنتى .

أورلاندو : لقدأ بدا لى يا مولاي عندما شاهدته لأول مرة كما لو كان شقيق ابنتك . ولكن هذا الغلام قد ولد فى الغابة يا مولاي الكريم ثم تلقى على عمه كثيرا من أفانين الجراءة والمخاطرة ، وهو يقول ان عمه ساحر عظيم ، يهيم على وجهه شئ فيافى هذه الغابة .
(يدخل تشستون وأودرى)

جاك : من المحق ان طوفانا كطرفان نوح يوشك ان يقع . وان هؤلاء الأزواج قادمون للسفينة. زوجا اثر زوج ، وثمة زوج من الوحوش الغريبة التى يمكن أن تنعت بالجنون فى كل اللغات .

تشستون : السلام والتحيات اليكم جميعا .

جاءك : يا سيدي الفاضل الصالح ، أفلا ترحب به . هذا هو
الرجل ذو الطباع المتباينة الموسومة بالجنون ، والذي
كثيرا ما التقيت به في الغابات . وهو يقسم أنه كان
أمينا من أمناء البلاط .

تتشستون : لو أن هناك من يشك في ذلك اذن فليختبرني .
فلقد رقصت في إحدى الحفلات الرسمية مع سيدة
رفيعة الشأن ، وتعلقت أخرى ، وكنت لبقا سياسيا
مع صديقي ، وتأنعا مرنا مع عدوي ، ولقد أرهقت
بمطالبي ثلاثة خياطين ، وتعاركت أربع مرات ، ولكم
وددت أن أبارز في إحدى هذه المعارك .

جاءك : وكيف أنهيت خصامك هذا الأخير ؟
تتشستون : لقد تلاقينا ووجدنا أن المشاجرة كانت حول
السبب السابع .

جاءك : وكيف كانت عن السبب السابع ؟ (مخاطبا الدوق)
أو تحب ذلك الرجل يا سيدي النبيل .
الدوق : اني أحبه حبا شديدا .

تتشستون : حفظك الله ورعاك يا سيدي ، واني لأبادلك
كريم عواطفك . اني لأزج بنفسى يا سيدي بين هؤلاء
الرئيفيين الراغبين في الزواج ، ولكي أقسم ثم أحنث
بقسمى فان الزواج يربط بين القلوب ولكن الشهوات
تفصل ما بينها ! ان هناك عذراء رقيقة الحال ، وهي
يا سيدي صفر من الجمال ولكنها لي يا سيدي ، انها

نزوة من نزواتي يا سيدى أن أحصل على ما يزهد فيه
أى رجل آخر . والحق أن الأمانة والفضيلة على أسمى
صورها إنما تقيمان فى بيت متواضع فقير شأنها فى
ذلك شأن البخيل ، أو اللؤلؤة فى محارتها القبيحة
المنظر .

الدوق : وحقى إنه لسريع البديهة حاضرالدهن مفيدالإجابة
تتشستون : وذلك يا سيدى حسب سهم المجنون السريع
الانطلاق ، وحسب ما يمكن قمعه من الشهوات .

جاءك : ولكن لنتحدث عن السبب السابع ، كيف وجدت
سبب العراك والمشاجرة فى ذلك السبب السابع .

تتشستون : لقد نشب الشجار من أجل كذبة ألقيت سبع
مرات . ومن ثم فانى أوصيك يا أودرى أن تتحلى
بالصدق ، والأخلاق الكريمة . فلقد أعربت عن
كراهيتى واشمئزازى من الطريقة التى يقص بها
بعض أمناء البلاط لحيته ، فبعث الى بكلمة يسأل
فيها عما إذا كنت قلت أن لحيته لم تكن مقصورة
قصا جميلا فى حين يراها هو منمقة ومشذبة ، وتلك
مايدعونها بالإجابة المنطقية فى دوائر البلاط . فلو أنى
أرسلت اليه من جديد قائلا : «انها ليست مقصورة
قصا جميلا» ، اذن الأجابنى بكلمة يقول فيها «ان تلك
القصة تعجبه شخصيا ! » وهذا ما يسـمونه بالرد
الساخر . فلو أنى عدت من جديد وقلت : « انها لم
تكن جيدة القص » اذن لعاد يسـفه حكى ، وتلك

طريقة ينعتونها بالتوبيخ القظ . فلو أنى عدت من جديد أقول أنها ليست مقصودة قصا جميلا اذن لأجاب بأننى أكتم الحق ، وهذا ما يسمونه بالرد الباسل الشجاع . فلو أننى عدت من جديد أقول أنها غير جيدة القص اذن لقال أننى كاذب . وهذا ما يسمونه الرد الذى يبعث على الشجار ثم نبلغ فى المناقشة الحد الذى يؤدي بنا الى الكذب غير الصريح ثم الى الكذب المباشر الصريح .

جاك : وهل أعلنت مرارا أن لحيته غير جميلة القص .

تتشستون : ما كنت أستطيع أن أذهب الى مدى أبعد من أن أتهم بالكذب غير الصريح ، وما كان هو يجرؤ على أن يصفنى بالكذب الصريح المباشر ، ومن ثم كنا نصل الى المرحلة التمهيدية للمبارزة ثم ننصرف دون قتال !

جاك : أو تستطيع أن تردد على مسامعنا الآن درجات الكذب تتشستون : يا سيدى اننا نتشاجر طبقا للنصوص المطبوعة فى الكتاب : ذلك أن لدينا كتبنا تنظم قواعد السلوك الحسن ، وسأسرد عليكم أسماء درجات الكذب .
فهناك أولا الاجابة المهدبة ، وثانيا الاجابة الساخرة ، وثالثا الاجابة الوقحة ، ورابعا الاجابة الباسلة ، ثم هناك الاجابة المشاكسة ، ثم المواجهة بالكذب المشترك بشرط خاصة ، وأما النوع السابع فهو الكذب الصريح المباشر ! وكل هذه الأنواع مما يمكن تجنبه وتقاديه اللهم الا الكذب الصريح المباشر . ومع ذلك فيمكن

يجنب هذا أيضا متى استعنا بحرف (اذا) ، وقد
عرفت سبعة من القضاة اجتمعوا دون أن يتشاجروا ،
ذلك لأنه اذا اجتمع الخصوم ، قال أحد القضاة مثلا :
« اذا قُلتُم هذا ، اذن لقلت لكم كذا وكذا » . ومن ثم
تصافحوا وأقسم كل منهم لصاحبه أنه أخوه وصديقه
العزیز . نعم ان حرف (اذا) هو الوسيلة الوحيدة
لحفظ السلام ، فما أعظم ميزات حرف (اذا) وما أكثر
فضائله .

جاء : أوليس هذا يا مولاي رفيق نادر ؟ انه بصير وخبير في
كل موضوع ، ولكنه مع ذلك مجنون .

الدوق : انه يُستخدم جنونه كالحصان الصنّاعي ، وتحت
ستار هذا الجنون يطلق عباراته المنطوية على الذكاء .
(يدخل هيمن وروزالند وسيليا)

(موسيقى بطيئة وناعمة)

هيمن : يا الغبطة السماء وفرحها ، عندما تكون الأشياء
الأرضية المتفق عليها متلازمة ومنسجمة ، فيا أيها
الدوق الطيب تقبل ابنتك . فان هيمن قد أحضرها
إليك من السماء ، ولقد أتى بها إليك هنا حتى
تستطيع أن تعطى يدها لذلك الذي شغفت قلبه حبا .

روزالند : (مخاطبة الدوق) هأنذا أهبك نفسي الآنني
ملكة ، (مخاطبة أورلاندو) وهأنذا أسلمك نفسي ،
لأنني لك .

الدوق : اذا كانت الحقيقة ما أرى ، فأنت ابنتى .

أورلاندو : واذا كانت الحقيقة ما أرى فأنت روزالند .

فيب : واذا كان المنظر والشكل صادقين ، اذن فوداعا
يا حبيبى .

روزالند : (الى الدوق) اذا لم تكن أنت أبى فلن يكون لى
أب ، (الى أورلاندو) واذا لم تكن زوجى فلن يكون
لى زوج ، (الى فيب) ولن أتزوج من امرأة اذا لم
تكونى أنت هى .

هيمن : صمتا أيها القوم انى أمنعكم من احداث أى ضوضاء ،
وانه لواجب على أن أختتم هذه الحوادث الممعة فى
الغرابة فأقول هنا ثمانية يجب أن تتشابك أيديهم لكى
يدخلوا مملكة اله الحب ، واذا كان الحق صحيحا ،
(مخاطبا أورلاندو وروزالند) فأنتما لن تفرقا أبدا .
(والى سيليا وأوليفر) وأنتما ستتحبان حبا قلبيا
(والى فيب) وأنت ستوافقين حتما على حبه والا جعلت
مولاك امرأة . (والى تشيستون) و (وأودرى)
وأنتما مرتبطان على التأكيد كما يتحد الشتاء وينسجم
مع الجو العاصف وأرجو فى أثناء اشتراكنا فى أغنية
من أغاني الزواج أن تتغذوا من تبادل الأحاديث حتى
تشبعوا نهمكم ويقل تعبكم من التقائنا على هذا النحو ،
ومن هذه الخاتمة التى انتهت اليها الأمور .

(أغنية)

ان الزواج تاج أعظم من تاج (جونو) اله الزواج ،
وانه رباط مبارك يجمع بين المرء وحليته على مائدة
الطعام وفي الفراش ،

انهم حزب الاله هيمن في كل بلد ،
اولئك الذين يتزوجون ويقترنون في حفلات مقدسة ،
ثم يحظون بالتكريم والتشريف .
اذن فلنتوجه بأعظم تكريم وأشهره ،
الى الاله هيمن ، اله المدن جميعا .

الدوق : مرحبا بك فى حماى يا ابنة أخى العزيزة . . مرحبا
بك فأنت كابنتى تماما .

فيب : (مخاطبة سيلفيس) لن أنكث بوعدى ، وأنت منذ
الآن لى ، فان ثباتك على حبي يدفعنى الى أن أكون لك
جملة .

(يدخل جاك دى بويز)

جاك دى بويز : أرجو أن يتاح لى التشرف بالمثل لكى ألقى
كلمة أو كلمتين : اننى الابن الثانى للسير رولاند
الشيخ ، وأنا الذى أحمل الأنباء الى هذا الحفل اللطيف
الجميل . كانت الأنباء تتراعى فى كل يوم الى الدوق
فردريك عن هجرة عدد كبير من رجاله الممتازين الى
هذه الغابة . ولذلك أعد جيشا قويا سار على رأسه

معتزما لقاء القبض هنا على أخيه لكى يقتله بسيفه .
فلما أصبح على حافة هذه الغابة المتوحشة التقى براهب
شيخ من رجال الدين ، استطاع بعد حديث قصير أن
يحوله عن غرضه بل يحوله عن العالم كله متنازلا
عن نأجه لأخيه المنفى ، كما قرر أن يرد الى جميع
الدين أصحابوا أخاه فى المنفى ، كل ما كان قد استولى
عليه من أراضيههم ، أقسم بحياتى أن هذا حق
وصحيح .

الدوق : مرحبا بك أيها الشاب انك تقدم لأخويك هدية
لطيفة فى حفل زواجهما . فتهدى لأحدهما أرضا ،
وتهب الآخر ما مساحته أرض الدوقية كلها . غير أنه
يجب علينا أن نختتم هنا فى هذه الغابة ما بدأناه فعلا
ومارأينا تحقيقه وإنفاذه ، فإذا ماتم ذلك ، فإن كل
فرد من هذا الجمع السعيد ، الذى تحمل وكابد معنا
أياما وليالى عصيبة سينال نصيبا من ثروتنا المستردة .
يوازى ما كان يملك من أرض . وأرجو فى الوقت
نفسه أن تنسوا الآن ذلك الذى نزل أخيرا عن عرشه .
ولننغمس فى مرحنا ولهونا الريفى : هلموا اعزفوا
الموسيقى ، وأنتم أيها الأزواج والزوجات جميعا أقبلوا
على الرقص والقصف وانطلقوا دون قيد أو رقيب .

جاك : سيدى اتسمح لى بكلمة وجيزة ، اذ كنت قد أحسنت

الاصغاء اليك ، فان الدوق قد كرس حياته للدين
رائها ، وقد خلع عنه أبهة البلاط البراقة .
جاك في بويز : نعم ، لقد فعل ذلك .

جاك : وسأسعى اليه ، فان لدى مثل هؤلاء المنقلبين الى
أخضان الدين كثيرا من العلم والحكمة . (مخاطبا
الدوق) واني لأدعوك للتبوأ مكانك السابق الكريم .
فان صبرك وفضائلك تستحق ذلك التكريم . (مخاطبا
أورلاندو) وأنت ، الى الحب الذي يستأهله اخلاصك
وصدقك . (والى أوليفر) وأنت الى أرضك وحبك
وأصدقائك العظام . (والى سيلفيس) وأنت الى
فراش وثير تستحقه . (والى تشستون) وأما أنت
فالى مشاكساتك فان رحلة حبك لن تستمر أطول من
شهرين ! ثم تنصرف الى مسراتك . أما أنا فان لي شأنا
غير الأنعام الراقصة .

الدوق : بل أقم يا جاك . . . ابق معنا .

جاك : سأنتظر لالقطع الوقت ، وما تريده مني سأنتظره حتى
أعرفه منك في كهفك النائي .

(ينصرف)

الدوق : هلموا . . . هلموا . . . تقدموا سنبدأ هذه الطقوس ،
ونرجو أن تنتهي في فرح صادق .

(زقصة)

الخاتمة

روزالند : ليس من المألوف أن تلقى سيدة كلمة الختام ، ولكن ذلك ليس أشد غرابة من أن يقول رجل كلمة الافتتاح . وإذا صدقت الحكمة القائلة بأن الخمر الجيدة لا تحتاج الى اعلان ، فانه لمن الصدق أن الرواية الممتازة لا تحتاج الى ختام . ومع ذلك فانهم يستخدمون الاعلان الجيد عن الخمر الجيدة ، كما أن الممثلين الممتازين يبدون أعظم وأروع اذا أهيئوا بخواتم جيدة . فما هو موقفى أنا التى لا تستطيع أن تقدم خاتمة جيدة ، كما لا تستطيع استعطافكم فيما يتعلق بهذه المسرحية الجيدة . فأنا لا أرتدى ثياب شحاذ لذلك فان استعطافى اياكم لا ينسجم مع مظهرى ، وأن سبيلى هو اقناعكم لسلامة موقفى . وهأنذى أبدا بمخاطبة السيدات : سأطالبكن أيتها السيدات ، بحق ما تضمنن للرجال من حب ، أن تحبوهن بمثل القدر الذى سرتكن به

هذه المسرحية • كما أطلبكم أيها الرجال ، بحق
ما تضمرون للنساء من محبة ، واني لألج في تهافتكن
عليهن وتوددكم اليهن أن أحدا منكم لا يكرههن - أن
تكون المسرحية مما يسركم ويرضيكم أنتم والنساء •
فلو كنت امرأة اذن لقبلت أكبر عدد يرضيني من
اللحي وأكبر عدد من الوجوه الجميلة التي تروقني
والأنفاس العذبة التي لا تصدني • واني لواقفة أن
كثيرا منكم لهم لحي جميلة ووجوه حسنة وأنفاس
عطرة ، وأنهم سيقابلون عرضي هذا الكريم بما
يستأهله ، وعندما أنحنى انحناءة الاحترام والتحية
قبل انصرافي •

سيودعونني صادقين مخلصين •

تلمیذ الشیطان

چورچ برناردشو

الفصل الأول

(في الساعة المروعة التي تفصل ما بين ليلة مطوّلعة وصباح يوم من أيام شتاء عام ١٧٧٧ نرى مسز دادجيون من بلدة نيوها ميشير جالسة في غرفة المطبخ المعدة للجلوس في منزلها الريفي في ضواحي مدينة ويستريديج . ليست سيدة بهية الطامة وما من سيدة تبدو في حلة بهائها بعد سهرها ليلة كاملة ومع ذلك فوجه مسز دادجيون في أروع حالاته يغشى ملامحه عبوس عجيب تبديه في جلاء ووضوح هذه الخطوط العميقة التي تنبئ عن روح متطهرة (نسبة الى المتطهرين في النصرانية) ومزاج منحرف وكبرياء مفترسة وانها لربة دار هرمة قد تعبت كثيرا في رعاية شئون البيت على غير جدوى . فهي لم تتل شيئا لقاء ذلك العناء اللهم الا هذا النفوذ الواسع في دائرة منزلها وذلك لاشتغالها العظيم بالشسفة بين جارتها اللواتي ما برح الشراب والبذخ

يستهوونهم أضعاف ما يستهوونهم الدين والأخلاق حتى
ليعتبرن الطيبة مجرد انكار للذات ويمتد هذا التحفظ الى
انكار الآخرين ويعم آخر المطاف فيشمل كل دميم من
الأمور . ولما كانت مسز دادجيون مذمومة مكروهة فهي
لذلك تعد مثالا للطيبة وهي لا ترى جناحا في أن تأتي من
الأمور مالا يتعارض مع الدين والخلق القويم . فهي بذلك
السيدة الوحيدة في هذه الناحية التي يحق لها أن تجهر
بأنها لم تخالف قط الوصية السابعة ولم تهمل أبدا الذهاب
الى الكنيسة أيام الاحاد . ولقد خلد عام ١٧٧٧ في التاريخ
لأنه العام الذي اشتعلت فيه العواطف اثر انفصال
المستعمرات الاميركية من انجلترا ، ذلك الانفصال الذي
تم بالضغط والارهاب لا بالعزيمة والمضاء حتى لقد يسر
جيشان المشاعر واحتدام العواطف الرمي بالرصاص عن
الجانين : الانجليز يعتبرونه وسيلة الى كبح جماح
الثائرين وبعث الطمانينة والأمن في ربوع مستعمراتهم ،
والامريكيون يرون أنهم في ذلك انما ينودون عن حريرتهم
ويكافحون الطفيلان ويضحون بأنفسهم كيما تعلن حقوق
الانسان . وليس من شأننا ان نعرض لزايا هذه المثل العليا
المتضاربة وانما يكفي أن نقول في غير مبالغة انها جعلت الانجليز
والامريكيين معا يوقنون أن أسى واجب يلزمهم تقديسه
ينحصر في قتل أكبر عدد ممكن من الفريق المعادى .

وبلغ الجنون والهوس بهم الى حد الصرع حتى لقد
كانت الاستعدادات العسكرية الرهيبة تجدا لتضييد والموازرة

من رجال الدين لدى كل من الطائفتين المتقاتلتين ، بل ذهب رجال الدين الى ابعد من ذلك، فراحوا يذيعون في كلا الجانبين ان الله يرعى المحاربين ويكلاهم بعنايته ويشد أزرهم في جهادهم .

وكانت سيدات كثيرات سوى مسز دادجيون يقمن الليل في تلكم الاثناء متوقعات الاتباء وقد يهومن قليلا قبيل الفجر مثلها ومن قابعات الى جانب المدفأة في غرفة المطبخ . ومسز دادجيون نائمة الآن وقد لفت رأسها بشال ووضعت قدميها فوق باب المدفأة المفتوح ، وسندت ذراعيها الى الجزء المعد للشواء . وترى منصدة المطبخ مواجهة للنار عند مرفقها، وقد ظهرت فوقها شمعة في منارة (شمعلان) من القصدير . أما الكرسي الذي جلست عليه فهو كباقي كراسي الغرفة خال من الوسائد ساذج التركيب ، ولكن ظهره المستدير ومقعده المنحني المريح يجعلان منه مع الفارق البعيد (كرسيًا للدولة) . وللغرفة ثلاثة أبواب . واحد الى جانب المدفأة على مقربة من زاوية الغرفة . وهو ينتهي الى اجمل الغرف المعدة للنوم وآخر في الطرف الآخر للحائط المواجه ينتهي الى دورة المياه وباب المنزل بمزلاجه وقفله الثقيل . وفيما بين النافذة في منتصف الحائط المواجه وبين الركن التالي يقع باب غرفة النوم . وبين الباب والنافذة توجد المشاجب وهي توحى للملاحظ المدقق ان رجال الدار لم يثوبوا بعد اذ هي مقفلة من المعاطف والقبعات . والى الجانب الآخر من النافذة ترى ساعة الحائط معلقة الى مسمار بمزولتها الخشبية البيضاء

وبأثقالها الحديدية السوداء وبنحوها النحاسي ، وبين الساعة
وزاوية الغرفة تقوم خزانة اوانى الطعام وهى مقفلة وقائمة
فوق خزانة ساذجة التركيب مملوءة بأدوات الدار العادية
وفي الجانب المواجه للمدفاة بين الباب والزاوية تستند الى
الحائط أريكة قذرة مغطاة بشعر الخيل الاسود . ولو أن
امرا لاحظ بدقة سطحها الداجى لأدرك أن مسز دادجيون
ليست وحيدة في هذا المكان . فقد نامت على الأريكة فتاة في
السادسة أو السابعة عشرة وهى مخلوقة وحشية المنظر
جامدة المشاعر ذات شعر أسود وبشرة حمراء . أما معطفها
ورداؤها فنظيفان على الرغم من رداءة الجو وتجهمه . ولقد
نامت على سجاجيتها حتى لقد برد ساقاها السمران
العاريتان . مما ينبىء عن حاجتها الى الملابس الداخلية .

وفجأة يقرع الباب قرعا خفيفا لا يوقظ النائمتين ثم
يعلو اللق حتى لقد كادت مسز دادجيون أن تتنبه من
رقادها ويضطرب المزاج آخر الأمر وسرعان ما تهب مسز
دادجيون يقظة :

مسز دادجيون : « مهددة » حسن . . لماذا لا تفتحين
الباب . (ترى الفتاة لا تزال نائمة فترسل من
صدرها أنة خبيثة عميقة) اف لك . أهذا ممكن .
(تهزها) استيقظى . . تنبهى . . ألا تسمعين . . .

الفتاة : ماذا . (قاعدة) ماذا جرى ؟

مسز دادجيون : 'هلنى استيقظى . . واخبطى من نفسك .

أيتها الفتاة الأثمة التي لا قلب لها . . كيف تنبأين
ملء الجفون وأبوك ما بردت عظامه في القبر بعد .

الفتاة : (لا تزال نصف نائمة) ما رغبت في النوم وإنما
غلبني النعاس .

مسز دادجيون : (مقاطعة) أوه . . أجل أراك جديدة أن
تسوقي الى بارع المعاذير . . غلبك النعاس (في توحش
وقد استأنف الدق) لماذا لاتستيقظين فتفتحين الباب
لعمك . لقد انفقت الليل كله يقظى في انتظاره (تدفعها
في قسوة على الأريكة) مكانك . سأتولى أنا فتح
الباب . لخير لك أن تتأخرى حتى تستيقظى تماما .
أذهبى الى النار فأصلحيتها قليلا (تتوجه الفتاة الى
المدفأة في رعب وامتنال وتلقمها قطعة من الخشب
على حين تسقط مسز دادجيون الحاجز الحديدى فيفتح
الباب سامحا لهواء الفجر المنعش الرطب بالدخول الى
المطبخ الراكد الهواء . كما سمح بالدخول لابنها الصغير
كريستى . وهو بعد فتى يناهز الثانية والعشرين ضخما
الجسم غبى . . فاجم الشعر ناعمه . . مستدير الوجه
قد ارتدى معطفا رماديا وشالا مرقوما . . وهو يسرع
نحو النار في إرتعاش بالغ يباركها مسز دادجيون خلفه
لتتولى عنه اغلاق الباب)

كريستى : (لذي النار) نا . نا . نا . تار . ولكنّها خامدة (يبصر
الفتاة مجددا بغيابة فيها) ماذا ؟ من تكونين ؟
الفتاة : (خجلة) ايزى . .

مسز دادجيون : اوه . ياله من سؤال ؟ (موجهة الخطاب الى ايزى) اذهبى الى غرفتك أيتها الطفلة ونامى ..
فما أرى الا أن النوم يراودك فى عنف ويلج فى اغرائك
ليس فى تاريخك ما يطرب سمعك .

ايزى : أنا ..

مسز دادجيون : (خازمة) لا تحاولى أيتها الأنسة أن تردى على . وانما يجب أن تبرهنى على أدبك وطاعتك بتنفيذ ما أمرت به (تعبر ايزى القاعة وعيناها مزدحمتان بالدموع . متجهة نحو الباب المصاقب للاريكة) ثم لاتنسى أن ترددى صلواتك (تنصرف ايزى) لو كنت أذنت لها بالانصراف الى مخدعها الليلة الماضية لما ترددت فى الذهاب اليه .. كأنه لايهمها ما وقع .

كريستى : (متكاسلا) حسن .. لا يمكننا أن نتوقع منها ..
أن تتألم لموت العم بيتر كأحد أفراد الأسرة ..

مسز دادجيون : عم تتحدث يا غلام ؟ أليست هى طفلة ؟
جرثومة استهتاره . ثمرة عار (تعاقب كرسنيها
بالهجوم عليه) ..

كريستى : (جاحظ الغينين) ابنة العم بيتر .

مسز دادجيون : ولبن سواها كنت آذن بالبقاء هنا ؟ ألم يكفى ما حملت من إثقال وما كابدت من إرهاق فى خدمة الدار وما عانيت منك ومن أخيك المتبطل الوقع .. فاقدف بشمرة الزنا من عمك ..

كريستى : (مقاطعا بنظرة معنوية نحو الباب الذى انصرفت منه ايزى) صه . ربما سمعتك .

مسز دادجيون : (فى صوت مرتفع) دعها تسمعنى . . ان الذين يخافون الله لا يخافون أن يسموا عمل الشيطان باسمه الصحيح (لا يستشعر كريستى فى ذهوله الصراع القائم بين الخير والشر وهو يستدفىء) حسن . . الى متى انت معتزم التحديق على هذا النحو كالخنزير ؟ حدثنى . . ماذا فى جعبتك من الآباء ؟

كريستى : (خالعا قبعته وشاله ومتوجها الى المشجب لتعليقهما) سيتولى القسيس انهاء الآباء اليك وهو مقبل عما قريب .
مسز دادجيون : أية آباء ؟ .

كريستى : (مرتفعا على أطراف أصابعه مسترجعا بذلك عادة من عادات الطفولة ، ليعلق القبعة ولو أن طوله يسمح له بوضعها دون اللجوء الى هذا العنت . ومنحذئا فى هدوء بالغ شأن من يقدر أهمية الخبر الذى يوشك أن يعلنه) لقد مات أبى أيضا . .

مسز دادجيون : (صعقة) أبوك . .

كريستى : (عابثا . عائدا الى النار مستأنفا الاستدفاء . مهتما بالنار ؛ضعاف اهتمامه بأمه) حسن . . ليس هذا ذنبى لقد وجدناه طريق الفراش حينما بلغنا نيفنزتون . لم يعرفنا أول الأول وسرعان ما جلس القسيس اليه وصرفنى . . ثم قضى نحبه ليلا . .

مستر دادجيون : (منفجرة في شكوى غاضبة متحجرة العينين)
لابأس . أعلم أن هذا النبأ صاعق . وأنه شديد
الوطأة على . . يشنق عمك الذي كان ينبوع المهانة
والاحتقار لنا جميعا كسائر فوضوى . . ثم يذهب أبوك
ليموت كذلك ، في حين كان واجبه يلزمه البقاء هنا . .
يذهب ملقيا العبء كله على كاهلى . . بعد أن أرسل
الى هذه الفتاة ، ثمرة استهتار عمك ، كى أعنى بها هى
الأخرى أنها الخطيئة . أقول خطيئة فوق خطيئة
(تغطى أذنيها باضطراب فى الشال) .

كريستى : (فى انشراح بطيء غامض بعد برهة صمت)
ما أرى بعد هذا كله إلا أن الصباح سيكون رائعا . .

مستر دادجيون : (منطلقة نحوه) صباحا رائعا وأبوك ميت
منذ قليل ؟ أين مشاعرك أيها الطفل .

كريستى : (معاندا) حسن . . لا لوم على فيما ذكرت . .
اعتقد أن من حق المرء أن يدلى برأيه من الجو حتى
ولو كان أبوه ميتا .

مستر دادجيون : أية سلوى أظفر بها من ولدى . . أحدهما
مخبول . والآخر شرير يعيش مع المهربين والأفاقيين
حثة خلق الله (يسمع قرع على باب الدار) .

كريستى : هذا هو القسيس .

مستر دادجيون : (محتدة) حسن . . ألا تفتح الباب اذن
للمستر اندرسون ؟ (يتوجه كريستى نحو الباب

متلكثا جبانا كالحمل . وتدفن مسز دادجيون وجهها في يديها وقد برح بها الحزن والأسى شأنها في ذلك شأن كل أرملة . ويفتح كريستي الباب ويفسح للقسيس انتوني اندرسون وهو رجل متطهر ورع يبلغ من العمر الخمسين ، وفي مظهره الكثير من سلطان مهنته ، بيد أنه سلطان دنيوى ، تحببه الى النفوس رقة شمائله وخالص تعبدته واتصاله بالعالم الآخر . وهو بعد رجل قوى سليم البنية ذو عنق غليظ متين وفم حاد بسام ينتهى الى زاويتين مكتنزتين . هذا ولا جدال في أنه قسيس ماهر . بيد أنه لا يزال مرشحاً لأن يكون أخطر حفا في الشئون الدنيوية . بل ربما كان في قيامه بأعباء هاتيك الشئون أبرع منه في رعاية أمور الكنيسة) .

اندرسون : (موجهها الخطاب الى كريستي لدى الباب ناظرا نحو مسز دادجيون وهو يخلع معطفه) هل أخبرتها ؟ كريستي : هي التي اضطرتنى أن أخبرها (يغلق الباب يتأفف وينسبر متكاسلا نحو الأريكة ويلقى بنفسه عليها وسرعان ما يغلبه النوم . ينظر اندرسون في عطف واشفاق نحو مسز دادجيون ثم يعلق معطفه وقبعته على المشجب وتجفف مسز دادجيون عينيها ثم ترفع بصرها نحوه) .

اندرسون : أيتها الأخت لقد قسا الدهر عليك قسوة بالغة . مسز دادجيون : (في ثبات ومثابرة وإذعان) تلك مشيئته

سبحانه . وليس لى الا أن انحنى أمامها اجلالا .
بيد انها مع ذلك مصيبة كبيرة . ماذا دفع تيموثى الى
التوَجُّع . لسبرنجتون معلنا للقاصى والدانى أنه شقيق
ذلك الرجل المقضى عليه بالاعدام ؟ . ثم (فى حقد)
هو يستحق ذلك الجزاء لو أن هنالك من يستحقه .
اندرسون : (فى ملاطفة) لا تنسى يا مسز دادجيون انهما
شقيقان .

مسز دادجيون : ما جاهر تيموثى بأنه شقيقه منذ اقترانى
به . . لقد كان أنبل من أن يصمنى . . بمثل هذا
الشقيق الشقى . . أفكنت تحسب أن شريرا أنايا
كبيتر كان يقطع . . ثلاثين ميلا ليرى تيموثى . .
اتظن ذلك ؟ لا ولا ثلاثين خطوة ومهما يكن من شيء
فلامناص لى من الاعتصام بالصبر فلربما تصلح
الأمور .

اندرسون : (فى صلابة متقدما نحو النيران موليا ظهره اياها)
لقد كان ابنك الكبير يامسز دادجيون حاضرا تنفيذ
الحكم . .

مسز دادجيون : (دهشة على الكره منها) ريتشادر
اندرسون : (موافقا) نعم ؟

مسز دادجيون : (فى تبرير واثبات) ليكون فى هذا المصير
ما يردعه عن الامعان فى ضلاله ربما كانت نهاية هذا
الشرير الأفاق الكافر كنهاية عمه (تصمت فجأة .
ينحبس صوتها ثم تسأل فى خوف جلى) هل أبصره
تيموثى ؟

اندرسون : نعم . . .

مسز دادجيون : (حابسة أنفاسها) حسن . .

اندرسون : لقد رآه في الزحام . لم يتحادثا (تشعر مسز دادجيون بالهدوء العميم يغمرها وتطلق النفس الذي حبسته منذ قليل . ثم تجلس مطلقة نفسها على سجيتها) ان مقتل بيتر زوجك قد هز زوجك هزة عنيفة (تصرخ مسز دادجيون فيغير القسيس الحديث معللا) حسن ؟ ألم يكن من الطبيعي أن تتحرك عواطفه وتهتز روحه . . لقد مال قلبه عند ذلك الى ولده الخاطيء . فأرسل اليه يطلب لقاءه .

مسز دادجيون : (وقد بعث خوفها من جديد) أرسل يطلب ريتشارد ؟

اندرسون : نعم . ولكن ريتشارد لم يحضر . وانما بعث الى والده برسالة . ويحزننى القول انها رسالة ساقطة . رسالة مروعة .

مسز دادجيون : قل : ماذا جاء في تلك الرسالة ؟

اندرسون : جاء بها . انه يظاهر عمه الخاطيء الشرير . ويمعن في عصيان والديه في الحياة الدنيا وفي الآخرة . مسز دادجيون : (في حقد بالغ) وسينال جزاءه على ذلك . أجل سينال جزاءه على ذلك في الحياتين .

اندرسون : هذا مالميس في طوقنا يامسز دادجيون .

مسز دادجيون : وهل قلت انه في طوقنا ياسستر اندرسون ؟ لقد قيل لنا أن المجرم سينال جزاء ما قدمت يداه .

ما الذى يغرينا اذن بالتزام واجباتنا وصيانة احكام
الله ثم اذا كان الذين يسخرون من المتدينين لا يعذبون
لقاء سخريتهم .

اندرسون : حسن لقد كان ريتشارد فى الأرض رحيمًا
به .. ورب السموات هو أرحم الراحمين .

مستر دادجيون : (ذاهلة عن نفسها) لقد كان والد ريتشارد
فى الأرض متخاذلاً ضعيفاً .

اندرسون : (فى رعب) أوه ..

مستر دادجيون : (وكان طائفاً من العار قد مسها) حسن ..
وأنا والدة ريتشارد .. من ذا الذى يحق له أن يقف
الى جانبه . وقد وقفت أنا ضده (محاولة أن تجامله)
هل لك أن تجلس يا مستر اندرسون ؟

كان واجبى يحتم على أن اطلب اليك ذلك من قبل ..
ولكنى شاردة اللب عظيمة الهم .

اندرسون : شكراً (يتناول كرسيًا من جانب المدفأة ويديره
بحيث يجلس عليه جلسة مريحة تجاه النار . وحينما
يستقر فى مجلسه يضيف فى نبرة رجل يدرى صعوبة
الموضوع الذى يهم بطرقه) هل حدثك كريستى عن
الوصية الجديدة ؟

مستر دادجيون : (وقد عاودتها مخاوفها جميعاً) الوصية
الجديدة هل اجترأ تيموثى (ثم يتلأشى صوتها بعد
حشرة مخيفة دون اتمام السؤال) .

اندرسون : نعم . لقد تبدل رأيه فى ساعاته الأخيرة .

مستر دادجيون : (وقد أريد وجهها منبتاعن ثورة من الغضب)
وانت عاونته على سرقتي ..

اندرسون : ما كان في وسعي أن أمنعه من إعطاء ما يملك
لولده .

مستر دادجيون : لم يكن يملك شيئاً البتة . ليس المال
الذي في حوزته سوى المهر الذي قدمته اليه عند
الزفاف .. كان من حقي أنا أن أتولى تدبير المال
ومكافأة الولد .. لو كنت الى جانبه لما جرؤ على تغيير
الوصية ، كان يعلم ذلك حق العلم . وهذا هو السر في
هربه كاللص ليستغل القانون ويسرقني بكتابة وصية
جديدة في الخفاء .. العار والعار لك يا مستر
اندرسون .. انت يا قسيس الديانة ويا صائن
الانجيل كيف عاونته في مثل هذه الجريمة .

اندرسون : (واقفا) لن أحاسبك على شتائمك في مستهل
حزنك المرير .

مستر دادجيون : (متهكمة) حزني .

اندرسون : حسن .. في مستهل نكبتك وخيبة أملك .
إذا طاوعك قلبك على اعتبار هذه الكلمات أكثر
صدقا .

مستر دادجيون : إذا طاوعني قلبي .. قلبي .. قل لي
بريك .. متى شرعت تعد قلوبنا أميثة في توجيهنا ؟
واننا نستطيع أن نركن اليها ؟

اندرسون : (فى موقف المتهم) أنا . ايد .

مسز دادجيون : (فى صرامة) لا تكذب يا مستر اندرسون .
لا تكذب . . لقد أنبأتنا ان القلب الانسانى شديد
الفواية عظيم النزق . لم يكن قلبى ملكا ليتموئى .
وانما كان فى يد ذلك البائس الصعلوك . . فى يد أخيه
الذى اختتم حياته بحبل معقود حول عنقه . أجل
كان قلبى ملكا لبىتر دادجيون . انت ادرى الناس
بذلك فقد انهى اليك بكل شيء . . العجوز ايفى
هاوكينز . ذلك الرجل الذى خلفته فى منبره وان
كنت احقر من أن تتولى فك رباط حذائه . انهى اليك
ذلك انشيخ بكل شيء عقب فراغك من مباركة روحينا
معا . لطالما حذرني وناصرني على قلبى . وجعلني
أتزوج من رجل يخاف الله كما زخرف له الوهم . اى
شيء سوى ذلك الزواج قد جعل منى المرأة التى
قرى . . وانت ؟ أنت الذى لى نداء قلبه فى زواجه ،
يتحدث الى أنا عما أجد فى قلبى . اذهب اذهب الى
دارك حيث زوجتك الحسناء يا رجل . ودعنى أتمتم
صلواتى فى عزلتى المريرة (تبتعد عنه وتنحنى مثبتة
مرفقيها الى المائدة مفكرة فى خطاياها غير عابئة به) .

اندرسون : (معتزما) يابى الله أن أكون سدا حائلا بينك
وبين ينبوع هناءتك (يذهب الى المشجب ليتناول
معطفه وقبعته) .

مسز دادجيون : (دون أن تنظر اليه) يعلم الله ماذا يمنع وماذا يمنع دون انتظار معونتك .

أندرسون : وكذلك عمن سيعفو . آمل أن يشملني ويشمل العجوز أيفي هاوكينز بعفوه الكريم أن كنا قد خدنا عن شريعته في تطبيق واجباتنا الدينية (يزور معطفه ويتأهب للانصراف) كلمة أخرى في صالح الأسرة يامسز دادجيون : أمامنا تلاوة الوصية يجب أن نفرغ منها . ومن حق ريتشارد أن يكون حاضرا . انه في البلدة . . ولكنه تشرف فأعلن انه لا يحب أن يرهقكم بحضوره الى هذا المكان .

مسز دادجيون : ليحضر الى هنا . أفيحسب اننا سنرحل عن منزل أبيه تيسيرا لحضوره ؟ دعهم كلهم يحضروا . ويحضروا على عجل . . ثم ينصرفوا على عجل . ماأرى الا أنهم سيجعلون من الوصية ذريعة للخلاص من نصف عملهم اليومي .

لا تخف أيها القسيس . لا تخف فاني متأهبة لما عساه أن يكون .

أندرسون : (متراجعا خطوة أو اثنين) مسز دادجيون . . لقد عودت أن أرى لى عليك بعض النفوذ . متى فقدته ؟ متى فقدت هذا النفوذ ؟ .

مسز دادجيون : (وهي لاتزال متحاشية النظر صوبه)
حينما تزوجت من تحب . أحسب اننى استطعت
الإجابة على سؤالك .

اندرسون : نعم . لقد سمعت خير جواب (ينصرف مهتما)
مستر داجيون : (مخاطبة نفسها . مفكرة في زوجها)
اللس . اللص . (وتنزع جسدها في غضب من
الكرسي . وترفع الشال عن رأسها وتشرع في العمل
لتمهيد الغرفة لتلاوة الوصية . مبتدأة بنقل الكرسي
الذي كان اندرسون جالسا عليه الى جانب الحائط
ودافعه كرسيا الى جوار النافذة ثم تنادى (في طريقها
القاسية المسيطرة القاضية) كريستي (ولا يرد لأنه
نائم) كريستي . (تهزه بعنف) استيقظ واخجل من
نفسك . تنام وأبوك ميت . (ثم تعود الى المائدة
فتستخرج من درجها غطاء أحمر تنشره فوقها) .

كريستي : (مستيقظا على الرغم منه . يهب متماسكا)
حسن . . اتحسبين أننا لن ننام أبدا حتى تنقضي
أحزاننا .

مستر داجيون : لست في حاجة الى دليل جديد على
وقاحتك . هيا ساعدني في اعداد هذه المائدة (يضعار
المائدة في وسط الغرفة بحيث يكون طرف كريستي
امام المدفأة وطرف أمه اتجاه الأريكة . يسقط
كريستي المائدة متعجلا وينصرف الى المدفأة تاركا أمه
تقوم وحدها باختيار الموضع المناسب للمائدة)
سيكون القسيس هنا عما قريب وسيقبل في صحبته
المحامى وباقي أفراد الأسرة لتلاوة الوصية قبل ان
تنتهي أنت من الاحتشاد للقائهم . اذهب ونبه تلك
الفتاة من رقادها . ثم أوقد الفرن في الكوخ . فلن

تستطيع تناول الطعام هنا في هذا الصباح . ثم لا تنسى أن تفتسل حتى تكون لائقا بمقابلة الجميع (وتتبع هذه الأوامر بالذهاب الى خزانة الأواني وتفتحها وتخرج قارورة نبيذ مغلقة . قد لبثت مكانها عذراء منذ آخر حدث جليل في تاريخ الأسرة . ثم تتولى اخراج بعض الكئوس وتضعها فوق المائدة . وبعد ذلك تخرج طبقين آخرين في أحدهما كعك فوقه سكين ووضعت بالآخر بعض البسكوت من علبة صفيحية ثم أرجعت للعلبة واحدة أو اثنتين وتولت عد الباقي) في الطبق عشر بسكويات . ورجائي اليك أن أراها عشرا بعد ارتدائي ملابسى وجنب أصابعك الزبيب الذى فى هذا الكعك . ودع ايزى تحذو حذوك . أظن انه فى استطاعتى أن أعتد عليك فى اخضرار آنية الطيور المنتفخة دون أن تكسر الزجاج (تعيد العلبة الصفيحية الى مكانها من صوان الأوائى ، ثم تغلقه وتضع المفتاح فى جيبها باحتراس) .

كريستى : (مهرولا نحو النار) يجعل بك بدلا من كل هذا أن تضعى المحيزة فسيكون المحامى فى حاجة اليها .

مستر دادجيون : اننى لم أطلب منك رأيك ياسيدى . اذهب وافعل ما أمرت به (يستدير كريستى مطيعا) قف افتح أولا هذه النافذة . ودع ضوء النهار ينفذ الى الغرفة . أظنك توافقنى على أنه لا يصح أن أقوم أنا بكل أعمال الدار تافهها وجليها على السواء وانت تتمطى

وتتشاءب في المنزل على غير جدوى (كريستى يفتح
النافذة فيبدو الصباح الشاحب . وتتناول مسز
دادجيون المنارة (الشمعدان) من فوق الصوان ثم
تطفىء الشمعة وتضع المنارة فوق الرف) .

كريستى : (مطلا من النافذة) هذه هي امرأة القسيس .
مسز دادجيون : (ممتعضة) كيف ؟ أقادمة هي الينا ؟
كريستى : نعم .

مسز دادجيون : ماذا تبتغى يا ترى باقلاقى في مثل هذه
الساعة المبكرة وأنا لم أرتد بعد ملابسى التى ألقى بها
الناس .

كريستى : يجمل بك أن تسألها هي .

مسز دادجيون : (متوعدة) بل يجمل بك أن تطهر لسانك
(يتوجه نحو الباب وهي في اثره مستأنفة اصدار
تعليماتها) مر هذه الصبية أن تحضر الى بعد أن
تفرغ من تناول الفطور ، ويجمل بها أن تصلح من شأنها
حتى تصير جديرة بأن تقع عليها انظار الناس
(ينصرف كريستى بعد أن يضرب الباب في وجهها)
مرحى مرحى .. هذه أخلاق حميدة (يسمع دق
على باب المنزل فتلفت وتصيح صيحة لا كرم فيها
على الاطلاق) تفضلى بالدخول (تدخل جوديث
اندرسون زوجة القسيس وهي تصغر زوجها بعشرين
عاما . ولو أن حيويته تظهره الأصغر منها ، وهي نشيطة

معتدلة ، نبيلة المظهر ، أعجب بها الكثيرون ودلوها حتى .
لقد وثقت من ملاحظتها . ومن هنا تكونت عندها عاطفة
الاعتماد بالذات فكانت خير بديل عن الحيوية
المفقودة . لها ذوق سليم في انتقاء الملابس وفي ردها
خطوط . توحى بشخصية عاطفية خلقتها الاحلام .
وحتى غرورها الشخصي لطيف مسنحب كما لو كان
غرور طفل . وهي بعد مخلوقة لطيفة عاطفية في رأى
الملاحظ . الشديد الحساسية الذى يضع نصب عينيه
دائما أن الدنيا ممر وعمر رهيب وفي الجملة يرى المرء
أن اندرسون قد اختار أسوأ اختيار وانها هي ما كان
لها أن تختار سواء حاميا وراعيا ونصيرا) أوه .
هذه انت . هذه انت يا مسز اندرسون . .

جوديث : (في أدب جم يكاد يكون ضعفا) نعم ، هل في امكاني
أن أعمل أى شيء من أجلك يا مسز دادجيون . هل
لى أن أساعدك في اعداد المكان قبل حضورهم لتلاوة
الوصية .

مسز دادجيون : (جامدة) شكرا لك يا مسز اندرسون أن
بيتى دائما على استعداد لاستقبال من يريد أن يحضر

جوديث : (في تودد خجول) نعم لا ريب في ذلك . ربما كنت
غبية في اقتحام منزلك في مثل هذه الساعة المبكرة .

مسز دادجيون : ليس في هذا الصباح ما يدعو الى الاعتذار
يا مسز اندرسون . والآن ما دمت في منزلى فمرجبا
بك على كل حال .

مسز دادجيون : هذا حسن . يجدر بي أن أنصرف لأصلح من شأني قليلا . أحسب أنك تفتقرين لي تركك هنا للملاقة من عساه أن يقبل حتى أعود .

جوديث : (سامحة لها بالانصراف) أوه . نعم بكل تأكيد . اذهبي أنت لأصلح شأنك ودعيني أنب عنك في استقبال القادمين (تعلق معطفها وقبعتها على المشجب)

مسز دادجيون : أظن في هذا العمل ما يناسبك أكثر من اعداد المنزل (تدخل ايزي) أوه . . أنت (في قسوة) تعالى هنا . . دعيني أرى ماذا صنعت بنفسك . (تتقدم ايزي نحوها في صفار . تجلبها مسز دادجيون من ذراعها في خشونة ثم تديرها بيدها لترى ماذا صنعت لتنظيف نفسها . ودلت نتيجة الفحص على مران ضعيف ومزاج مريض) هيه أظن هذا ماتسمينه تصفيف الشعر . . من السهل أن يعرف المرء من أنت وكيف نشأت . . (تسقط ذراعها في عنف وتستأنف كلامها) والآن يجدر بك أن تصغي الى جيدا وأن تفعل ما أمرك به . اجلسي هنالك في الركن على مقربة من النار . وحينما يحضر الجميع لا تتكلمي حتى يوجه اليك الكلام (تزحف ايزي نحو المائدة) يجمال بأهل أبيك أن يروك وأن يعرفوا أنك هنا . . وان واجبهم يقضى عليهم باتتشافك من هذه الفاقة كما يقضى على واجبي في امكانهم أن يأخذوا بيسلك مهما كانت الحال . . ولكن أياك أن تتماذي معهم في حديث طويل . أو

تستشعري كامل الحرية في محادثتهم كما لو كنت في
مستواهم ، أسمعهم ؟ ..

أيزى : نعم .

مسز دادجيون : اذن فافعلى ما أشرت به (تجلس ايزى
بأثسة في ركن السياج البعيد عن الباب ، لاتهتمى بها
يا مسز اندرسون . انت لا تجهلين من هى . وما
قدرها . اذا بدر منها ما يعكر صفوك ، فما عليك الا
اخبارى وأنا أتولى حسابها) تنصرف مسز دادجيون
الى غرفة النوم مغلقة الباب في شهدة خلفها كما لو
كانت تستنكف أن تقوم بأى عمل دون افتعال ضخمة (

جوديث : (حائية على ايزى ومنظمة الكعك والتبيلد فوق
المائدة تنظيما رائعا) يجب ألا تتألى من الصرامة
التي تعاملك بها زوجة عمك . انها سيدة طيبة
القلب . وتحب لك الخير .

أيزى : (فى تعاسة ظاهرة) نعم . : (جوديث مفيظة لعجز
ايزى عن اخفاء عواطفها المبتثسة) .

جوديث : آمل أن أراك حسنة الخلق سلسلة الطبع
يا ايزى .

أيزى : نعم .

جوديث : مرحى . هذه فتاة طيبة (تصف عددا من الكراسى
حول المائدة وقد اتجهت نحو المائدة فى نظام ينبىء
عن ذوق فى تدبير شئون المنزل أرفع من ذوق مسز
دادجيون) الا تعرفين أحدا من أقارب والدك ..

**ايزى : لا . . انهم ما كانوا يختلطون بى . فقد كانوا شديدي
التدين . حقا لقد اعتاد أبى التحدث عن ريتشارد
دادجيون ، بيد اننى لم أره قط . .**

**جوديث : (مرتعشة فى عناد) ريتشارد دادجيون .
ايزى . هل تريدان أن تصيرى فتاة محترمة طاهرة ،
وأن تخلقى لنفسك سمعة طيبة بالاستقامة وحسن
الأدب ؟**

ايزى : (بنصف قلبها) نعم

**جوديث : اذن يجب أن تهملى اسم ريتشارد دادجيون .
بل يجب أن تسقطيه من ذاكرتك ، انه رجل شرير .
ايزى : وماذا افعل .**

**جوديث : يجب ألا ترهقى نفسك بالسؤال عنه يا ايزى .
انت صبية حديثة السن بحيث لا تعرفين . من هو
الرجل الفاسد ، ومع ذلك فهو مهرب يعيش مع
الافاقين النور ، لا يحمل فى قلبه ذرة من المحبة لأمه
أو الأسرته يتشاجر ويفشى الملاحى ويمارس اللعب
أيام الاحاد بدلا من أن يذهب الى الكنيسة مصليا
متعبدا . حذار أن تتصورى طيف ذلك المجرم
ما استطعت الى ذلك سبيلا . حاولى يا ايزى أن
تجعلى نفسك واثوئتك بمنجى من حبائل أمثاله
الفاسقين .**

ايزى : نعم . .

جوديث : (ممتعضة ثانية) أخشى أن تكونى بقولك
لا ونعم ، لا تفكرين جيدا فيما تقولين .

ايزى : نعم .. ولكنى أعنى على الأقل ..

جوديث : (فى عنف) ماذا تعنين ..

ايزى : (وهى تكاد تبكى) فقط أن أبى كان مهربا ..
(يقرع الباب) .

جوديث : لقد شرع القوم يفدون . والآن عليك أن تذكرى
تعاليم زوجة عمك يا ايزى وكونى فتاة صالحة (يقبل
كريستى حاملا قاعدة الطيور المحنطة وصندوقها
الزجاجى ومحبرة ووضع كل هاتيك الأشياء على
المنضدة) صباح الخير يامستر دادجيون .. أسمح
بفتح الباب ، لقد أقبل القوم .

كريستى : أسعد الله صباحك (يفتح باب المنزل . لقد صار
الصباح الآن مشرقا دافئا وعلى ذلك ترك مستر
أندرسون معطفه فى منزله ، وكان أول الداخلين .
يصحبه المحامى هاوكينز وهو متوسط العمر يلف
ساقيه على نمط راكبى الخيل بلفافات زاهية ويلبس
سراويل صفراء . يحدثك مظهره أنه من وجوه الناس
وليس مسجلا للعقود . ولقد سمح له ولأندرسون
بالصدارة والرياسة لأنهما يمثلان الطبقة المثقفة .
واقبل رجال العائلة على أثرهما . وفى مقدمتهم العم
الأكبر وليام دادجيون وهو رجل مديد القامة زرى
الهيئة له أنف على هيئة القنينة لايعرف الزهد

ولا يألف القناعة على المائدة وليست ملابسه ولا ملابس زوجته مما ينبىء عن ثروته الفائلة . العم الأصفر تيتاس دادجيون وهو رجل قصير القامة ذو زوجة ضخمة الجسم عظيمة الكبر والخيلاء وسرعان ما يتقدم هاوكينز الى المنضدة محتلا أقرب الكراسى الى الاريكة حيث وضع كريستى المحبرة .

يضع قبعته على الأرض الى جانبه ، ويستخرج الوصية ، ويتقدم العم وليام من النار ليجفف سترته تاركا مسر وليام على مقربة من الباب . ويلحق بها العم تيتاس أكثر رجال الاسرة توددا الى النساء ، مقدما لها ذراعه . وعائدا بها الى الاريكة حيث يجلس مستدفئا بين زوجته وزوجة اخيه . ويعلق أندرسون قبعته ويقف منتظرا الكلام من جوديث .

زوجة تيتاس : أين ربة الدار يامسر أندرسون

جوديث : ستكون هنا بعد لحظة (موجهة الكلام لزوجها القسيس) . أطلب اليهم أن ينتظروا (تقرع باب غرفة النوم ويصلها الجواب من الداخل ، فتفتح الباب وتقتحم الغرفة)

أندرسون : (جالسا في طرف المنضدة المقابل لوضع هاوكينز) ستشخص اختنا المسكينة التعسة عما قريب . هل اكتملت جماعتنا .

كريستى : نعم : (واقفا لدى الباب وقد انتهى من اغلاقه) الجميع هنا عدا ريتشارد (أحدثت بلاهة كريستى في

القاء جملة هرجا واضطرابا عظيمين . فهذا العم وليام
يهز رأسه هذا بطيئا مكررا ، وتلك مسز تيتاس تمنع
أنفاسها أن تمر من أنفها) .

زوجة تيتاس : نعم وهذا غاية ماأتمنى (ويوافق أفراد أسرة
دادجيون جميعا على هذا التمنى اللهم الا كريستى
الذى توجه الى النافذة مسمرا نفسه حياها مطلا
منها ويبتسم هاوكينز كما لو كان يعرف أمرا من شأنه
أن يبدل نفمتهم لو عرفوه . ويشمل اندرسون قلق
غريب . ليس من طبعه الميل الى الاجتماعات العائلية
وخاصة اجتماعات الوفيات . وتبدو جوديث لدى
باب غرفة النوم) .

جوديث : (فى عاطفة رقيقة) أيتها الاصدقاء . هذه هى مسز
دادجيون (تتناول الكرسي المثبت الى جانب المدفأة
وتعده لمسز دادجيون . وقد دلفت من غرفة النوم فى
ملابس الحداد السوداء وغطت عينيها بمنديل نظيف .
يقف الجميع عدا ايزى ، تخرج مسز وليام ومسز
تيتاس مندلين نظيفين وتمجلان بالبكاء . انها لحظة
مؤثرة) .

العم وليام : أياخفف عنك أيتها الاخت أن نصلى من أجلك .

العم تيتاس : أو نترنم بأنشودة دينية .

زوجة تيتاس : نعم بأنشودة دينية .

اندرسون : (فى عجلة ظاهرة) لقد ظفرت أيتها الاصدقاء
بمقابلة أختنا العزيزة هذا الصباح . يجدر أن نصلى
من أجلها فى قلوبنا صلاة صامتة .

الجميع : (ماعدا ايزى آمين ثم يجلس الجميع ماعدا جوديث
فقد وقفت وراء مقعد مسز دادجيون) .

جوديث : (مخاطبة ايزى) ايزى .. هل قلت آمين
ايزى : (فى سداجة) لا .

جوديث : اذن قولها وكونى فتاة سالحة .
ايزى : آمين

العم وليام : (مشجعا) هذا جميل ، هذا صواب ، نحن
لأنجهد من أنت . ولكننا عازمون على أن نعاملك معاملة
حسنة متى رأينا فيك فتاة طيبة تستأهل ذلك انما
نحن سواسية أمام الله (لايرضى النسوة هذا
الاحساس الاشتراكي فهن يعتقدن أن الله لا يكافئ فى
الآخرة الا الاشرف والنبلاء الذين نصرؤا دينه فى
الحياة الدنيا) .

زوجة تيتاس : اوه . فطيع .. فطيع ..

كريستى : هذا هو ريتشارد (يلتفت أندرسون وهاوكينز
فيما حولهما وترفع ايزى بصرها مستيقظة من سبات
شقائها كأنما أبصرت بصيصا من الرجاء ، يقفز كريستى
الى الباب فى خيال واضطراب . أما باقى الجمع فقد
خيم عليهم رعب صامت من توقع الصراع العاصف
بين الرذيلة والفضيلة . ويظهر ممثل الرذيلة لدى
مدخل الباب وقد زائنه هالة من ضوء الصباح تغدت
معه الى الدار . انه دون ريب أجمل أعضاء الأسرة

قاطبة ، بيد أنه جمال متوحش يحمل طابع الهوس
والتهور وينطوى على تهكم بالناس . أما ملابسه
فواضحة الاهمال على حين جبهته وفمه يبتان عن
ثبات نادر وعيناه رائعتان) .

ريتشارد : (لدى المدخل رافعا قبعته) سيداتى .. ساداتى .
خادمكم .. خادمكم المخلص المطيع (ولدى انتهائه من
هذه اللعنة المعكوسة يقذف بقبعته الى كريسستى فى
مفاجأة مذهلة . تجعل الاخير يقفز فى اضطراب شامل
ثم يتقدم ريتشارد الى منتصف الغرفة حيث يدور
بعينيه فى الجميع متفرسا) كم تتألق على وجوهكم
أمارات السعادة . ما أشد ابهاجكم برؤيتى (يستدير
مستقبلا مقعد مسز دادجيون . محركا شفتيه فى
امتعاض وقد بصر بها ترميه بنظرة كراهية صريحة
حسنا هذه انت يامى . تحتفظين بمظهرك الجاف
كعادتك دائما . هذا حسن (تنتقل جوديث من ناحية
الى الجانب الآخر للمطبخ مجمعة بيدها أطراف ثوبها
كأنها بذلك العمل اللاشعورى تعبر عن صد عوامل
الفتنة والافراء عنها ، ويلاحظ العم تيتاس هذا
الاضطراب العنيف يفمرها فيترك مكانه الى الاريكة
ويحمل اليها كرسيًا لتستريح حيث هى) ماذا العم
وليام لم أرك منذ اعتزلت الشراب . (وكان العم
وليام المسكين على وشك الاحتجاج وقد لحق به العار،
ولكن سرعان ما يضربه ريتشارد على كتفه مضيفا) لقد
هجرت الخمر ، اليس كذلك ؟ تاركًا إياه بعد دفعه فى

دعابة) لاجدال في أنك هجرتها وهذا منك عين الصواب .
لقد فرغت منها بعد أن ارتويت (يدع العم وليام
ويتجه نحو الأريكة) والآن أين هو العم تيتاس سمسار
الحياد الطاهر الدليل ، تقدم من موضعك أيها العم
تيتاس (بعد أن لحق به وقد أمسك الكرسي على حين
جوديث تتأهب للجلوس) أنت كذا أبك في ذيل
السيدات . .

العم تيتاس : (في انفعال لا يخلو من الجبن) اخجل من نفسك
ياسيدى .

ريتشارد : (مقاطعا وهاذا يده على الرغم منه) انى فى الحق
خجل من نفسى . خجل منها ولكنى فخور بعمى .
فخور بأقاربى جميعا (مقلبا بصره فيهم جميعا) من
ذا الذى ينظر اليهم ثم لا يسعد بهم ويفخر (يعود العم
تيتاس فى غضب محتدا الى مكانه من الأريكة . ويستدير
ريتشارد نحو المنضدة) آه . مستر اندرسون مازلت
محافظا على عملك الصالح . مازلت عاكفا على رعايتهم ،
لاتدعهم أيها القسيس يحيدوا قيد الكلمة عن الصراط
المستقيم . اياك أن يحيدوا ، هلم (فى حركة سريعة
يجلس فوق المنضدة ويتناول قنينة النبيذ) واقرخ
كأسك بكأسى أيها الراعى المقدس كذكرى طيبة للأيام
الخالية .

اندرسون : احسب أنك تعلم يامستر دادجيون أننى لا اشرب
قبل تناول العشاء .

ريتشارد : ستشربها يوما قبل العشاء أيها الراعى الطيب .
لقد اعتاد العم وليام أن يشربها صباحا . هلم . سوف
تهب الخمر مواعظك قوة عظيمة . ولكنك لن تبدأ
التجربة بنبيذ أمي . . لقد سرقت شيئا منه وأنا غلام
في السادسة فأصبحت ماجنا . . ومنذ ذلك الحين
أدمنت الشراب (يضع القنينة على المنضدة ويغير
موضوع الحديث) وهكذا انتهى الى أنك تزوجت أيها
القسيس الصالح . وان زوجتك ذات جمال فاضح .

أندرسون : (مشيرا الى جوديث فى هدوء) سيدى . أقدم
إليك زوجتى (تقف جوديث فى تصلب)

ريتشارد : (هابطا من فوق المائدة فى عجلة متجها نحو
جوديث وقد تراءى فى أصداق حالاته الطبيعية)
خادمك ياسيدتى . أخشى أن أكون قد جرحتمشاعرك
(ينظر إليها فى امعان) أنك حقا جديرة بما يداع عنك
ولكننى آسف جدا . إذ أرى من ملامحك أنك امرأة
صالحة . (يبدو عليها الاضطراب ثم تجلس بين
همسات العطف والاشفاق من جميع أقاربه . أما
أندرسون فقد لاذ بالصمت محافظا على هدوئه ووقاره
إذ يعلم أن هذا لايزيد الرجل الا تماديا فى مسلكه)
مهما يكن من شئ فان احترامى لك قد تضاعف منذ
الآن . أيها الراعى الطيب . وعلى ذكر هذا . هل
صحيح ما انتهى الى من أن عمنا الفقيد بيتر كان أبا .
وان لم تكن له زوجة .

العم تيتاس : لقد خلف ثمرة واحدة فقط للهوه الوقح .
ريتشارد : واحدة فقط . افتحسب أن واحدة لا تكفى ؟
اننى خجل من أجلك أيها العم تيتاس ..
اندرسون : لاتنسى يامستر دادجيون انك فى حضرة أمك وفى
حضرة أحزانها .

ريتشارد : ان الالم يفمرنى أيها الراعى . ولكن أود أن
أعرف : ما مصير تلك الصبية غير الشرعية ؟

اندرسون : (مشيرا نحو ايزى) هذه هى ياسيدى تصفى
اليك .

ريتشارد : (يضطرب اضطرابا صادقا) كيف .. ما الذى
منعكم من انهاء ذلك الى منذ اقبلت . ان الصغار ليعذبون
كثيرا فى هذا المنزل (يسرع فى حنان نحو ايزى) تعالى
يا ابنة العم الصغيرة لاتبتشى مما قلت . ما اردت
ايدائك (تنظر اليه شاكرة فيؤثر فيه كثيرا وجهها
المغطى بالدموع . ثم ينطلق فى حماسة ظاهرة) من
الذى ابكاها ؟ من الذى أساء معاملتها ؟ وحق المساء ؟

مستر دادجيون : (تهب متوجهة نحوه) الا فليخرص لسانك
القدر . لقد طفح الكيل . فما أستطيع بعد على هرائك
صبرا . هلم غادر منزلى .

ريتشارد : كيف عرفت انه منزلك ؟ والوصية ام تقرأ بعد
(ينظر كل منهما نحو الآخر برهة فى حقد جلى ثم
تسقط فى كرسيها متهافئة واهنة ويتقدم ريتشارد

نحو المائدة فيما وراء اندرسون حيث يقبض بيده على
الكرسى الكبير ، كرسى الدولة (سيداتى وساداتى لما
كنت الابن الاكبر لوالدى المتوفى ورب الاسرة المكروه .
فلى الشرف أن أرحب بمقدمكم ، باذنك أيها القسيس
اندرسون . باذنك أيها المحامى هاوكينز ان رأس المائدة
لرأس الاسرة (يضع الكرسى أمام المنضدة بين القسيس
والمحامى ويجلس بينهما ويخاطب الجمع فى تعاضم
وتشامخ) تأبى الظروف القاهرة الا ان تلقى بى فى
موقف أليم : والد لقى وجهه بارئ الكريم . وعم
المنظره حبل المشنقة الى اختصار حياته ، واضطرته
سيرته أن يذهب ملعونا من الجميع . (يهز رأسه فى
حسرة ويجمد أفراد العائلة رعبا وفزعا) هذا حق
مظنوا وجوهكم خوفا من ذكراه (وسرعان مايقع بصره
على أيزى) ومع ذلك فهناك بارقة أمل تلمع فى عيني
هذه الصبية (فى صلابة) الآن أيها المحامى هاوكينز
الى العمل . الى العمل ، هيا اقرأ علينا ما فى الوصية
بنارجل . .

تيتاس : لاتدع أحدا يلقى عليك أمرا ويتعجلك الالتقاء بامستر
هاوكينز

هاوكينز : (فى أدب شامل وعزم كامل) اعتقد ياسيدى ان
مستر دادجيون لايقصد مهاجمتى . لن أؤخر لحظة
واحدة بامستر دادجيون . . فقط انتظر حتى أضع
منظارى (يفتش عنه فى حين ينظر أفراد الاسرة كل فى
وجه صاحبه والجميع) .

ريتشارد : لقد انسوا منك حسن الأدب يامستر هاوكينز ،
على حين كانوا يتوقعون منك العكس ، كأس من النبيذ
كفيلة باصلاح حنجرتك قبل ان تبدأ (يملاً كأساً للمحامى
ويقدمها اليه ثم يملأ أخرى لنفسه) .

هاوكينز : شكراً لك يامستر دادجيون اتمنى لك صحة
جيدة ياسيدى .

ريتشارد : وهذا ما أتمناه لك ياسيدى (الكأس فى منتصف
الطريق الى فمه . يراجع نفسه ناظراً الى الكأس
نظرة عميقة الا يحضر لى أحد كوباً من الماء) (تنتقل
ايزى متلصصة خلف مستر دادجيون داخلة غرفة
النوم وقد كانت تحرص على التقاط كل كلمة تسقط
من فمه . ثم تعودا منها بابر يق . وتغادر المنزل فى مثل
لمح البصر) .

هاوكينز : ليست الوصية فى الواقع مستقيمة العبارة

ريتشارد : أجل ، لقد مات أبى دون أن يستشير القانون

هاوكينز : هذا حسن يامستر دادجيون ، حسن ايضاً ،
(متأهب للتلاوة) هل انت على استعداد ياسيدى ؟

ريتشارد : على استعداد ، أجل على استعداد ، نطلب من
الله القدير أن يجعلنا خليقين بحمده على ما عسى أن
نحصل عليه . تفضل ..

هاوكينز : (قارئاً) هذه وصيتى الاخيرة . أنا تيموثى
دادجيون . املها وأنا على فراش الموت فى نيفرزتون

في طريقى من سبرلجتون الى ويستربريدج . في اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر ١٧٧٧ وهانذا ألغى بها جميع الوصايا التى تقدمتها وأعلن اننى فى كامل عقلى . واننى متدبر جيدا ما انا صانع . وأن هذه هى وصيتى الحققة التى تملئها على عواطفى واحساساتى ..

ريتشارد : (ناظرا نحو أمه) آها . ها

هاوكينز : (هازا رأسه) تعبير ردىء ياسيدى . تعبير ردىء . اعطى مائة جنيه لولدى الأصغر كريستى دادجيون خمسون تدفع له يوم قرانه بسارة ويلكنز اذا كان مقدرا لها أن تصبح زوجة له ، وعشرة جنيهات ينالها كلما وضعت زوجته طفلا حتى يبلغ عدد الأطفال خمسة .

ريتشارد : وماذا يكون اذا لم تقبل الاقتران به .

كريستى : بل سترضى بى متى توفرت لى الخمسون جنيها .

ريتشارد : أصبت يا أخى . أصبت .

هاوكينز : اعطى زوجتى آنى دادجيون التى ولدت باسم بريمرز . انت ترى كيف كان يجهل القاتون يامستر دادجيون . لم تولد امك باسم آنى .. وانما دعيت بهذا الاسم بعد تعميدها . أعطيتها معاشا سنويا قدره اثنان وخمسون جنيها مدى حياتها (تحاول مسز دادجيون أن تتمالك نفسها وقد شخصت الأبصار

نحوها) تدفع كفاً لئلاها الخاص . (أهذه عبارة
تسجل في وصية يامستر دادجيون . مالها الخاص) .
مسز دادجيون : وسيلة باهرة لتطبيق الحق الالهي . ماكان
يملك بنسا واحدا . . اثنان وخمسون جنيها في العام .
هاوكينز : واغفر لها قسوتها في معاملة أطفالها . وأعلن أنني
لم أدخر وسعا في أن أكون دائماً حكماً منصفاً بينها
وبينهم .

مسز دادجيون : أوهذه هي مكافأتي (تثور بعنف) أنت أدري
بما يجول بخاطري 'يامستر اندرسون، أنت تعرف رأيي
في كاتب الوصية .

اندرسون : لا حيلة لنا في هذا يامسر دادجيون ، يجب أن
نتقبل ما قسم لنا في رضا وشكران (مخاطباً هاوكينز)
أمض في تلاوتك ياسيدي .

هاوكينز : وأعطى بيتي في ويستربريدج والارض التي تحيط
به وباقي ممتلكاتي لولدي الأكبر ووارثي ريتشارد
دادجيون .

ريتشارد : أوهوه . غنيمة الاسد أيها القسيس . غنيمة
الاسد .

هاوكينز : ولكن بالشروط الآتية :

ريتشارد : ياالشيطان . . أهنالك شروط ؟

هاوكينز : أولاً . . ألا يدع ابنة أخي بيتر تموت جوعاً . أو
تقودها الفاقة الى سبيل الضلال .

ريتشارد : (موافقا ضاربا المنضدة بيده) اوافق (تبحث
مسز دادجيون بعينيهما عن ايزى فلاتجدها مكانها
فتعض شفتيهما في غضب وقد اتضح لها أن الفتاة
غادرت الغرفة دون استئذانها) .

هاوكينز : ثانيا . . أن يكون صديقا حميما لجوادي العجوز
جيم (يهز رأسه) كان يجب أن يكتب جيمس ياسيدى
كان يجب أن يكتب جيمس .

ريتشارد : وسيرعى جيمس في حقول البرسيم . استمر . .
هاوكينز : وأن يبقى على فلاح حقلى الاصم بردجرفيستون .
ريتشارد : وسيجد بردجر فيستون شرابه معسدا كل
سبت .

هاوكينز : «ثالثا . . أن يقدم لكريستى يوم زفافه هدية
ثمينة من أجمل التحف التى تزين الدار .

ريتشارد : (حاملا الطيور المنتفخة) هذه هى هديتك
ياكريستى

كريستى : (عابسا) كنت افضل الحصول على الطواويس
الخزفية .

ريتشارد : ستنال الاثنتين معا (يتهلل وجه كريستى)
استمر .

هاوكينز : «رابعا» وأخيرا أن يحاول جهده أن يعيش في
هدوء وأمان مع والدته مادامت ترضى بذلك .

ريتشارد : آه . ألم يبق شيء يامستر هاوكينز ؟

هاوكينز : (هادئا) وأخيرا اسلم روحى لخالقى وأسأله فى ذلة وخشوع أن يعفو عن خطاياى وذنوبى آملا أن ينير السبيل لولدى حتى لايقول الناس فيما بعد اسى لم أحسن صنعا اذ فضلت على الآخرين فى حيرة ساءتى الأخيرة .. فى هذا المكان الغريب .

أندرسون : آمين

العمان : آمين

ريتشارد : لم تقل والدتى آمين ..

مسز دادجيون : (واقفة عاجزة عن تسليم ما تملك دون كفاح) قل لى يا مستر هاوكينز . هل هذه وصية سليمة ؟ أنت تذكر أن عندى الوصية الشرعية الصادقة التى نوليت أنت تخبرها والتى بمقتضاها ترك كل شيء لى وحدى) ؟

هاوكينز : هذه وصية سقيمة اللفظ متعثرة العبارة يامسز دادجيون . ولكنها (ملتفتا فى ادب نحو ريتشارد) كما أرى تنص على توزيع عادل لثروته .

أندرسون : (مت دخلا قبل ما ترد مسز دادجيون) هذا ما لم تسألك السيدة عنه يامستر هاوكينز .. هل الوصية قانونية ؟

هاوكينز : ستلقى بها المحاكم الوصية التى تقدمتها .
أندرسون : ولكن لم .. وتلك التى تقدمتها قانونية العبارة
هاوكينز : لأن المحاكم ياسيدى ستؤيد ما استطاعت مطالب

رجل هو هنا الابن الأكبر وتخذل مطالب أية امرأة ،
لقد سبق لى أن حذرتك يامسز دادجيون عندما قدمت
الى تطلبين منى نسخ تلك الوصية . وأخبرتكَ أنها
ليست الوصية الرشيدة الحازمة . وقلت أنك وإن
كنت قد ظفرت منه بتوقيعها فليس لك أن تطمئنى
الى ذلك فلربما أنه ضميره فأرضاه بكتابة وصية
سواها . ولكنك لم تقبلى هذه النصيحة . والآن هاهو
مستر ريتشارد سيد الدار . (يتناول قبعته من على
الارض ويقف ويشرع فى وضع عويناته فى جيبه وكانت
هذه إشارة الى انقضاى الجمع . يتناول أندرسون
قبعته من فوق المشجب ، ويلحق بالعم وليام لدى
النار . ويحضر تيتاس حاجيات جوديث من المشجب .
ويقوم الثلاثة بالجلوس على الأريكة ويحاورون هاوكينز
وتقف مسز دادجيون ذاهلة غريبة . متطفلة على
دارها لأول مرة فى حياتها . متضائلة . ومنكمشة كما
لو كانت مرنت على ملاقة الحوادث الجسام كدليل
على العظمة والقوة والتضحية غير المشكورة . تتخلص
مسز دادجيون من ذهولها لدى مشاهدتها ايزى عائدة
الى الدار . جاملة ابريقا ممتلئا ماء ومتوجهة به نحو
ريتشارد . توقفها مسز دادجيون)

مسز دادجيون : (متوعدة) أين كنت (تستسلم ايزى وتحاول
الاجابة فلا تستطيع) كيف تجاسرت على الانصراف دون
أن آذن لك بذلك ؟

ايزى : لقد طلب ماء ليشرب (تتوقف ويجهد لسانها فى حلقها رعبا)

جوديث : (فى قسوة) من الذى طلب الماء (تشير ايزى فى صمت نحو ريتشارد)
ريتشارد : ماذا (أنا .) ؟

جوديث : (مرتعدة) أوه . . ايزى . . ايزى . .
ريتشارد : أعتقد حقا اننى طلبت (يتناول كأسا فارغة يقدمها لايلى فتملؤها ماء . يدها ترتجف) كيف ؟ أخائفة منى .

ايزى : (بسرعة) لا - لا أنا (تصب الماء)
ريتشارد : (يتذوق الماء) آه لقد عبرت الشارع الى ينبوع القائم لدى مدخل السوق كى تحضرى هذا الماء لى ؟ .
(يشرب جرعة) عذب - شكرا لك . . (ومن نكد الطالع أن يقع بصره فى تلك اللحظة على بصر جوديث الذى كان يعبر أشام وأنكد تعبير عن تودده للفتاة ايزى التى تكافؤه على تودده بنظراتها الشكورة . وسرعان ما ترتد اليه روحه الساخرة المتهمكة . فيضع الكأس ويطوق بذراعه كتفى ايزى فى حرية عظيمة . ويتقدم بها وسط الجمع . وكانت مسر داجيون فى طريق ايزى وهى تبتعد عن المنضدة . معذرة يا أماء . ماذا يدمونك يا ايزى ؟

ايزى : ايزى . هذا صحيح
ريتشارد : ايزى ، حسن . هل أنت بنت صالحة يا ايزى ؟

ايزى : (دهشة كيف انه كسائر الناس قاطبة يبدأها بهذا السؤال) نعم . (ثم تنظر متشككة نحو جوديث)
احسب اننى بنت صالحة . اهنى اننى . . اننى اتمنى
ان اكون كذلك . .

ريتشارد : قولى يا ايزى . ألم تسمعى أبدا عن شخص
يسمونه الشيطان .

اندرسون : (ثائرا) ياللعار ياسيدى ، ياللعار . كيف تلقى فى
روح الطفلة مثل هذه الآثام

ريتشارد : معدرة أيها القسيس . . اننى لا اتدخل فى عظاتك
.. فلا تقطع على عظامى (مخاطبا ايزى) اتعلمين ماذا
يدعوننى يا ايزى ؟

ايزى : ريتشارد

ريتشارد : (مرتاجا وهو يعانقها فى لطف) أجل ، ريتشارد .
ولكن هناك اسم آخر يطلقونه على . انهم يدعوننى
تلميذ الشيطان .

(جادا) لانه حق ، لقد نشأت فى طاعة الله ، غير
اننى علمت حق العلم ان الشيطان هو استاذى ومرشدى
وصديقى . لقد وجدته على حق . وألفت الدنيا كلها
تصارع وتكافحه خوفا ورهبة . ولكننى رفعت اليه
صلواتى الخفية . فأخذ بيدى وخفف عني ونجاني
من ألم الروح فى هذه الدنيا التى هى لاطفالها دار
الدموع . وهبت له روحى وأقسمت الاكونن نصيره فى
الحياة الدنيا وفى الآخرة (فى هدوء) لقد خلق هـذا
القسم منى رجلا . منذ اليوم لن يكون هذا البيت الا

بيته فلن يبكي فيه طفل - هذه النار هي قبلته ، ولن
تخاف الأرواح حين تلوذ بها في الليالي المظلمة ، والآن
(يستدير في عنف نحو الآخرين) من منكم أيها الرفاق
الاخيار سينجو بهذه الفتاة من بيت الشيطان .

جوديث : (متقدمة من ايزى باسطة عليها ذراعيها بالحماية
والأمن) أنا التي سأخذها ، كان يجب أن تحرق
حيا .

ايزى : ولكنني لا أريد . . لا أريد (متراجعة تاركة ريتشارد
وجوديث وجها لوجه)

ريتشارد : (لجوديث) ولكنها لا تريد . انها السيدة الفاضلة ،
. . انها لا تريد . .

العم تيتاس : (ملتفتا نحوه مهددا) احترس انت . بعد ساعة
لن يكون هنا الا قانون واحد ، وهو الاحكام العرفية
لقد مرت في طريقى بالجنود على بعد ستة أميال .
ستنضب مشانق الميجر سويندون قبيل الظهر في
السوق لشنق الثوار . .

اندرسون : (في هدوء) وماذا يخيفنا من ذلك ياسيدي .

ريتشارد : الخطب أجل مما تتوهم . لقد شنق في سبرنج
تاون رجل ما كان يستحق الشنق . لقد حسب أن العم
بيتر رجل محترم مادام ينتمي الى الأسرة كريمة معزة
. . ولكن ضحيته الاخرى لن تكون الا أعظم رجال
البلدة الذين يحملون راية العصيان : أجل ونحن كلنا
نأثرون وأنت تعلم ذلك جيدا .

جميع الرجال
علا
اندرسون
لا . لا . لا .

ريتشارد : بل أجل . أجل . أجل . انتم تائرون . أنا لا
أقول انكم صرختم بأعلى أصواتكم تلعنون الملك جورج
كما فعلت . أنا . . وانما رفعت صلاتكم لله راجين
خذلانه . وانت يا انتوني اندرسون ، اما تطوعت للخدمة
فبعت انجيل الاسرة واشتريت غدارتين . انهم لن
يشنقوني أنا . . ربما الآن الأثر الأخلاقي لجسد تلميذ
الشیطان متأرجحا في الفضاء أثر لا قيمة له ولن يجديهم
شيئا . أما القسيس (تعلق جوديث بثياب اندرسون
في قهقهة) أو المحامي (يبتسم هاوكينز ابتسامة الواثق
من قدرته على الدفاع عن نفسه) أو سمسار الخيل
(ينظر تيتاس نحوه في غضب ورعب) أو السكران
المعتزل (يتأوه العم وليام في بلادة وهدوء وقد عمه
الخوف) إيه . أفى هذا ما يكفي للدلالة على أن الملك
جورج لا يغييه إلا العمل المجدى ؟ ها ؟؟ .

اندرسون : (متمتما) هيا يا عزيزتى . . أنه يحاول أن
يلقى الرعب في نفوسكم . ما من خطر هنالك (يخرج
بها من الدار ويتبعه الجميع الى الباب ما عدا ايزى
فهى لاصقة بالقرب من ريتشارد) .

ريتشارد : والآن من منكم سيقف الى جانبي ويتولى معي
رفع العلم الامريكى فوق منزل الشيطان ويناضل في

سبيل الحرية (يخرجون في عجلة ظاهرة وفي جملة
كريستى) ها ها . فليحيا الشيطان (مخاطبا مسز
دادجيون وقد تبعتهم) كيف يا أسى ؟ . اترحلين
انت أيضا ؟

مسز دادجيون : (في شحوب الأهرات ويدها على قلبها كما
لو كان الموت قد غلبها) لعنتى عليك . . لعنة امرأة
فانية (تنصرف) .

ريتشارد : (صائحا في أثرها) ستتجلب لى لعنتك . الطالع
الحسن . ها . ها . ها

ايزى : (مستفهمة) ألا أستطيع البقاء ؟

ريتشارد : (ملتفتا نحوها) ماذا نسوا أن ينقذوا روحك وهم
يطلبون النجاة لأجسادهم . لك أن تبقى (يلتفت الى
حيث انصرفوا ويهز قبضته بتوعدا . تمسك ايزى
قبضته الأخرى وتقبلها وتسقط دموعها . النسخينة
فوقها فيعيد النظر اليها) دموع . ان هذا استهلال
لدخولك) (تجثو على ركبتها ذاهلة فينحني في طيبة
منهضا اياها قائلا) فى مذهب الشيطان ، أجل هكذا
فى وسعك ان تبكى هكذا يا ايزى كما تشائين ، اذا
أردت .

ستار

الفصل الثاني

منزل القيسييس اندرسون في الشارع الرئيسي لبلدة
ويستريديج على مقربة من دارة البلدية وهو أفضل من
بيت دادجيون الريني الساذج البناء في عين الانجليزي
المجدد في القرن الثامن عشر ولكنه مع ذلك بسيط بحيث لو
عرض للايجار مع منزل دادجيون لتساوى المبلغ المعروض
لكليهما . وقاعة الجلوس المألوفة هي غرفة المطبخ ، كما هو
الشان في دار دادجيون ، وبها مدفأة ومرجل ومشواة موضوعة
فوق القضبان . وصينية للخبز معلقة الى حافة كانون
وخطاف (صدارة) معلق لأجل الشواء وحاجز للنار
مستعرض فوق ابريق (غلاية) وطبق به شواء مغموس في
الزبد . وليس للباب الواقع بين المدفأة والركن اطار . وهو
مصنوع من ألواح مستعرضة متماسكة وله (سقاطة)
والمائدة (منضدة المطبخ) ذات غطاء امريكي ملون وأدوات

الثاني الموضوع فوق صينية يابانية سوداء تتكون من
 فنجانين غليظين ساذجين وابريق للبن . وفي منتصف المنضدة
 طبق به رغيف كبير وقطعة مربعة من الزبد تزن نصف رطل
 موضوعة في قدر . والمعصرة البلوطية الكبيرة في الجانب
 الآخر المواجه للنار . وهي معدة للاستعمال والخزن
 وليست قائمة للزينة . وسترة القسيس المنزلية معلقة على
 المشجب دلالة على أن القسيس في الخارج . لأنه متى كان
 في المنزل لا يرى على المشجب سوى سترته المثلى وحذاء
 ركوبه الكبير موضوع الى جانب المعصرة . والواقع أن تحويل
 مطبخ القسيس أعنى غرفة طعامه وجلوسه الى ثلاثة اقسام
 لم يكد يتم بعد . وعلى هذا فهي لا تفضل غرفة أسرة
 دادجيون بحال . ولكن هناك اختلافات لا ريب فيها
 ولا جدال في مقدمتها أن مسز اندرسون سيدة جذابة على
 نقیض مسز دادجيون فاذا سئلت مسز دادجيون في ذلك
 اجابت بأن انس في ذلك هو انه لا أولاد لصاحبيتها تقوم على
 رعايتهم ، ولا دجاج لها ولا خنازير ولا ماشية وان دخلا كافيا
 منتظما تناله دون اعتماد على المحاصيل وأسعارها وغلاتها ثم
 لا يغيب عن البال ان لها زوجا محبا هو لها بمثابة حصن
 منيع وقصاري القول ان الحياة سهلة هنيئة في بيت القسيس
 كما هي خشنة شنيعة في المزرعة وهذا صواب . بيد أن
 ايضاح الحقيقة لا يزيدنا فهما .
 كان تحسب مسز دادجيون من التقدير والشكر تافها
 لا يتكافأ مع تضحياتها الجمة في سبيل اسعاد بيتها فهي دون
 جدال قد تجت في جلب الهناء والسعادة اليه ومميزات

بيت القسيس التي يرجح بها مسكن آل دادجيون تثلخص في هذه الطنافس المفروشة وذلك السقف المخصص وهاتيك الكراسي المدهونة وتتمثل الفنون الجميلة في صورة دينية (لروفايل) تصور القديس بولس وهو يبشر في اثينا وساعة (منه) موضوعة فوق رف المدفأة محوطة ببعض الصور الصغيرة . وتمثالين من الصينى لكليين يحمل كل منهما في فمه سلالا وفي الزاويتين طقطوكتان للسجائر كبيرتان . وفي الغرفة ظاهرة أنيقة هي تلك النافذة المنخفضة الواسعة يستأثرها الحمراء الصغيرة . ليس بالغرفة الريكة . ولكن مقعدا من البقاعد بجوار المفصرة طويل بحيث يتسع لجلوس شخصين جلسة مريحة . ولقد هبط المساء والغرفة مظلمة اللهم الا ذلك الضوء المنبعث من نيران المدفأة وتلك المصابيح الزيتية الكابية التي ترى من النافذة في الشارع حيث ينهمر المطر في هدوء ودفع واتصال وعندما ترسل ساعة البلدية دقة الربع تتقدم جوديث حاملة شمعتين في منارة (شمعدان) تضعها على المنضدة . لقد تلاشى اعتدادها الذاتي الذي تجلى في الصباح . هذه هي وجلة مضطربة تتوجه الى النافذة وتطل على الشارع فيقع بصرها أول ما يقع على زوجها مسرعا الى الدار مكافحا الجو المطير . فتتجهد في ارتياح وتسرع الى الباب . يدخل اندرسون وقد أثلف سترته البيل . . . جوديث : (منذفجة نحوه) آه في النهاية . هبلا انت . أخيرا (تحاول أن تعاقبه) . اندرسون : (مبعدا أياها في لطف) احترسى يا حبيبتي .

فملا بى مبتلة • دعينى أخلع معطفى أولا (يجعل ظهر أحد الكراسى للنار ويضع معطفه فوقه ليحفظ • • وينفض قطرات المطر من قبعته ثم يضعها على الرف • ويتجه آخر الأمر نحو جوديث مفتوح الذراعين) الآن (تطير الى ذراعيه) ما أرانى تأخرت • أليس كذلك • لقد دقت ساعة البلدة الربيع وأنا أمام الباب الخارجى وساعة البلدة تقدم دائما •

جوديث : أعتقد أنها ابطأت هذا المساء • ما أشد سرورى بعودتك •

اندرسون : (يضغطها بذراعيه ويلتصق بها تماما أقلقة أنت يا عزيزتى •

جوديث : قليلا

اندرسون : لماذا ؟ لقد كنت تبكين •

جوديث : لا تلق بالك الى ذلك لقد زال الآن كل خوف (تسمع ضجة مرعبة فى الطريق فتقف مسرعة الى جانب الكرسى الكبير مرهفة سمعها) ما هذا ؟

اندرسون : (فى أثرها محاولا اجلاسها الى جانبه على الكرسى) ليس ما تسمعين سوى هتاف الجنود الانجليزية أيتها العزيزة ترجع الى المعسكر أو تستعد لتناول الشاي • أو تجهيز جيادها أو تصنع أى شئ من هذا القبيل • ان الجنود لا يحركون ناقوسا هادئا أو ينادون فى صوت كريم حينما يريدون شيئا وانما دأبهم أن يطلقوا

غلاما في المدينة ينفخ في البوق ولا يضرهم أن يقلقوا
الناس أجمعين .

جوديث : أتحسب حقا أن هناك خطرا ؟ .

اندرسون : لا . ولا شبح خطر .

جوديث : تقول هذا الكلام لتهدئ ثائرتي لا لأنك تؤمن به
أنت .

اندرسون : يا عزيزتي إن الخطر في هذه الأيام منتظر أبدا
أولئك الذين يخافونه ويرهبونه . هنالك مثالا خطر
أن تشب النار بالدار فتحترق ليلا . فهل هذا من
شأنه أن يحرمنا هنيء الرقاد .

جوديث : نعم . أنا أدري بما تردده دائما . أنت على حق .
أوه . أنت على حق ولكنني لست شجاعة هذا كل
ما في الأمر . أن قلبي لينقبض انقباضا شديدا كلما
مرت الجنود بخاطري .

اندرسون : لا تبالى يا عزيزتي . لا تبالى . ليست الشجاعة
أقل سوءا من الجبن ما لم تقاس في سبيلها بعض
الآلام .

جوديث : نعم . نعم بالتأكيد (تعانقه ثانية) أوه . ما أشجعك
يا عزيزتي (تجول الدموع في عينيها) حسن أنا كذلك .
سأكون شجاعة . لن نخجل بعد من زوجتك .

اندرسون : هذا جميل أنك لتسعديني . حسن . حسن .
(يقف منشرحا ويتوجه الى النار لتجفيف حذائه)

لقد مررت على ريتشارد دادجيون وأنا في طريقى
ولكننى لم أجده في منزله .
جوديث : (واقفة في دهشة) أنت ذهبت الى ذلك الرجل .
اندرسون : (مؤكدًا) أوه لم يحدث شيء يا عزيزتى . لقد
كان في الخارج .

جوديث : (وهي تكاد تبكى كأنها في الزيارة زراية لها
واحتفار) ولكن ما الذى دعاك الى زيارته .

اندرسون : (في صلابة) حسن . لقد دعانى الى ذلك
حديث القسوم عن جريمة الميجر سنوويندون في
سبرنجتون . وعن احتمال اعادة ما ارتكبه هناك .
لقد شنق بيتر دادجيون هناك معتقد أنه أرذل انسان .
ويسود الاعتقاد أنه سيشتق ريتشارد هنا اذ هو
أرذل مخلوق في هذه الناحية .

جوديث : ولكن ريتشارد قال

اندرسون : (يقاطعها في خلق كريم) هه قال ريتشارد .
قال أظن أنه سيخيفك ويخيفنى لقد قال . عفا الله
عنا - مايتمنى في قرارة نفسه أن يكون . انه لشيء فظيع
أن يفكر المرء ماذا يعنى الموت بالنسبة لرجل مثله .
لقد رأيت من واجبى أن أحذره فتركت له رسالة .

جوديث : (في اضطراب) أية رسالة ؟

اندرسون : قلت له اننى أكون مسرورا برؤيته لأحادثه
لحظة في مسألة مهمة . وأنه اذا مر بى فاننا سنتلقاه
بالترحيب .

جوديث : (في خوف) أتطلب الى هذا الرجل المجرىء الى هنا ؟

أتمنى على الله ألا يحضر . أتمنى على الله ألا يحضر .
اندرسون : لماذا ؟ ألا تريد أن أذن أن أحذره ؟

جوديث : يجب أن يعرف الخطر المحسوق به . أوه قل لي يا توني . أمن الخطأ أن يكره المرء كافرا شريرا (انى أكرهه . لست أستطيع أن أمنع نفسى من التفكير فيه . أعتقد أنه سيجلب الشر معه . لقد اعتدى بالسباب عليك وعلى على أمه .

اندرسون : (خالى الدهن) حسن يا عزيزتى . لنعف عنه .
فينتهى بذلك الاشكال .

جوديث : أوه . أعرف جيداً أنه من الخطأ أن يبغض المرء انسانا .. ولكن ..

اندرسون : (ذاهبا نحوها فى حنان المفرم) لا . لا عزيزتى .
لست سيئة كما تتوهمين ليست جريرتنا حيال اخواننا فى الانسانية هى الكراهية . وانما هى عدم الاهتمام بهم . أن عدم الاهتمام بالناس هو بجنون فى الانسانية . وبعد فأنك متى استحضت الناس جيدا .
راعك كيف ان الحب والكره يلتقيان ويتشابهان (متأثرة ذاهلة وهو مسرور) . نعم . اننى جاد فى قولى فكرى قليلا فى بعض الأصدقاء المتزوجين كيف انهم يتشابهون ويتخاصمون ويتنابدون لغير سبب ثم لا يطيق أحدهم أن يبعد عن صاحبه يوماً واحداً . كما

لو كانوا عبيدا أكثر منهم أزواجا . ثم تصورى أولئك القوم وقد التقوا بأعدائهم . فأصبحوا غاية في الحرص والدقة فيما يتحدثون . ألم يخطر ببالك انهم بذلك أكثر صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم لو كانوا يذكرون . دعينا ، دعينا انك فى الواقع مولعة بريتشارد أضعاف ما أنت مولعة بى لو كنت تعلمين . ما قولك فى هذا ؟

جوديث : أوه . تونى . أتوسل اليك . لا تقل هذا . حتى ولو كنت تمزح . أنت لا تدري ما يحمله هذا الكلام الى قلبى من احساسات مروعة .

أندرسون : (ضاحكا) حسن . حسن . يا عزيزتى . لا أهمية لذلك . هو رجل شرير وانتهى تكرهينه بالقدر الذى يستحق . ولكنك ستصنعين لنا الشئ . ليس كذلك .

جوديث : (معتذرة) أوه نعم . . هذا صحيح . لقد نسيت فتركك تنتظر هذا الوقت الطويل (تذهب الى النار فتضع الغلاية) .

أندرسون : (متوجها نحو المعصرة خالعا عنه سترته) هل أصلحت كتف معطفى القديم .

جوديث : نعم يا عزيزى (متوجهة نحو المنضدة صابئة الشئ فى الابريق الموضوع فوقها) .

أندرسون : (مستبدلا سترته القديمة المعلقة فوق المعصرة واضعا الأخرى موضعها) هل سأل عنى أحد فى غيبتى .

جوديث : لا . ولكن (يسمع قرع على الباب وبدون وعى
منها تتراجع مدعورة الى طرف المنضدة الآخر والغلاية
والمعلقة بين يديها) .

اندرسون : (متوجها نحوها رابتا كتفها مشجعا) لا عليك
يا حبيبتي . لا عليك . لن يأكلك كائنا من يكون
(تحاول أن تبسم فتكاد أن تبكي . يتوجه الى الباب
ويفتحه فيلوح ريتشارد هنالك ولا عباءة عليه
ولا معطف) كان الأجدد بك أن ترفع المزلاج وتدخل
دون تنبيه يا مستر دادجيون . لا أحد يعاملنا بكل
هذه الكلفة ، تفضل (يدخل ريتشارد من غير احتشاد
ويقف الى جانب المنضدة مديرا بصره حوله في الغرفة
مظهرا الامتعاض لدى رؤية الصورة المعلقة على الحائط
وتنظر جوديث الى غلاية الشاي) ألا تزال الدنيا
تمطر (يغلق الباب)

ريتشارد : تمطر مثل ال . . (تتلاقى عيناه بعيني جوديث
وسرعان ما تنظر الى الاتجاه الآخر) معذرة ، ولكن
(مظهرا ان سترته مبتلة) انت ترى . .

اندرسون : أخلعها ياسيدي ودعها معلقة أمام النار هنيئة
ستغفر لك زوجتي أظهار كمى قميصك . . جوديث .
ضعي ملعقة أخرى من الشاي لمستر دادجيون .

ريتشارد : (ناظرا نحوه في خداع) ذلك هو سحر الملكية
أيها انراعى . سحر الملكية فحتى انت تغسالى الآن في

اكرامى والتسودد الى الاننى حصلت على املاك ابى
(ترمي جوديث الشاى فى الابريق ممتعضة)

اندرسون : (مساعدا ريتشارد على خلع سترته) مادمتم
قبلت ضيافتى يا سيدى .. فلا يجل بك ان تظن بها
الظنون (مشيرا الى الكرسي الكبير والسترة فى يده)
ينظر ريتشارد برهة الى اندرسون نظرة مجاهرة
بالنضال . ولكنه سرعان ما يتأكد من ان القسيس
ملك عليه قلبه (تفضل بالجلوس) يجلس على
الكرسي . ينزع اندرسون معطفه من ظهر الكرسي
ويكومه على المقعد ويلق مكانة سترة ريتشارد)

ريتشارد : لقد جئت يا سيدى اثر دعوتك الخاصة . لقد
ذكرت فى رسالتك ان لديك شيئا هاما تود ان تقوله لى
اندرسون : لى تحذير . ارى من واجبنى ان اقدم لك .
ريتشارد : (مسرعا بالنهاوض) اتريد ان تحذرني . معذرة
ياسيدى . الافضل عندي ان اقوم بجولة فى هذا الجو
المظير (يتقدم نحو سترته)

اندرسون : (مانعا اياه) كلا يا سيدى . لا تنزعج لست
بالواعظ البارع . انت محصن ضد عطاقي . (يبتسم
ريتشارد بالرغم منه . ثم تهدأ نظراته ويكاد ان يعتذر
باشارة من ملامحه . ويجلسه اندرسون فى ثبات وقد
رأى انه روضه) مستر نادجيون ما دمت فى هذه
البلية فانت فى خطر .

ريتشارد : اى خطر ؟

اندرسون : الخطر الذى لحق بعمك .. مشيئة الميجر
سويندون .

ريتشارد : انه انت الذى فى خطر . ولقد حذرتك .

اندرسون : (مقاطعا اياه فى طيبة لا تخلو من السلطان)
نعم .. نعم يا ماستر دادجيون ولكنهم لا يفكرون كذلك
فى البلدة .. وحتى لو كنت فى خطر فان لذى هنا
واجبات لا أستطيع أن أتخلى عنها . أما انت فرجل
طليق . لماذا تبقى هنا وتخطر بحياتك .

ريتشارد : أعتقد ان موتى خسارة ايها الراعى .

اندرسون : أعتقد ان حياة أى رجل جديرة بالانقاذ أيا كان
ذلك الرجل (ينحنى له ريتشارد ساخرا فيرد
اندرسون الانحناءة فى اخلاص) سبتناول قدحا من
الشاي ليعبد عنك أذى البرد .

ريتشارد : ألاحظ أن مسز اندرسون لا تلح مثلك أيها
الراعى .

جوديث : (مرتعدة) انى أرحب بك من أجل زوجى (تحضر
الغلاية من على النار وتضعها فوق الحاجز الحديدى)

ريتشارد : أعلم أن أحدا لا يرحب بى من أجل نفسى ياسيدتى
(ينهض) ولكنى لن اتناول لقمة فى دارك ايها الراعى .

اندرسون : (مندهشا) أليديك سبب وجيه لهذا التصرف ؟

ريتشارد : أجل . ان فيك شيئا يدفعنى الى احترامك .
وهذا مايجعلنى شديد الرغبة فى أن أتخذك عدوا ..

اندرسون : هذا قول حسن . سأقبل على هذا الاعتبار
عداوتك أو عداوة سواك ياسيدى . جوديث . سيبقى
مستر دادجيون حتى يتناول العشاء معنا . تفضل
بالجلوس . سينتهى فى دقائق (ينظر ريتشارد نحوه
بوجه فمتعض مهموم ثم يجلس منحنى الرأس مخفياً
أنه بالغة) لقد كنت أقول لزوجتى منذ قليل يا مستر
دادجيون ان العداوة (تشده من يده متوسلة)
حسن . حسن ينبغي ألا أقول لك . يبدو أنه لاشيء
يحدو بنا أن نصير أصدقاء . اعنى أعداء . ان جوديث
من أعدى أعدائك .

ريتشارد : لو كان أعدائى على شاكلة مسز اندرسون لكان
جديراً بى ان أعد نفسى أفضل مسيحي فى أمريكا
جميعها .

اندرسون : (شاكراً ورابتا يدها) أسمعين يا جوديث . ان
مستر دادجيون يعرف كيف يرد التحية (المزلاج يفتح
من الخارج)

جوديث : (صائحة) من هناك (يدخل كريستى)
كريستى : (واقفاً محققاً فى ريتشارد) أوه . انت هنا ؟
ريتشارد : نعم . انصرف أيها المخبول . ان مسز اندرسون
لا يرضيها أن تتناول الانسرة كلها الشاى دفعة واحدة .
كريستى : (متقدماً) لقد اشتدت وطأة المرض على أمى .
ريتشارد : حسن . وهل هى ترغب فى رؤيتى ؟

كريستى : لا

ريتشارد : هذا ما كنت اتوقعه .

كريستى : انها ترغب فى رؤية القسيس حالا .

جوديث : (مخاطبة اندرسون) لا . لا . لا تذهب قبل أن
تتناول بعض الشاى

اندرسون : سأستمتع بتناوله عندما أعود يا عزيزتى (على
وشك أن يتناول معطفه)

كريستى : لقد توقف المطر .

اندرسون : (مسقطا المعطف ومتناولا قبعته من الرف) أين
امك يا كريستى ؟

كريستى : عند العم تيتاس .

اندرسون : هل بحثت عن طبيب ؟

كريستى : لا . لم تطلب الى ذلك .

اندرسون : اذن توجه اليه حالا . . سألحق بك (يستدير
كريستى) انتظر لحظة . لابد أن أخاك متلف لمعرفة
التفاصيل .

ريتشارد : أنا . اوه . كلا . . انه لا يعرف أية تفاصيل . ثم
انتى لا يهمنى ذلك فى شىء (فى حماسة) طرأها الابله .
سنعلم كل شىء على الفور (يجرى كريستى وريتشارد
قد أربكه الخجل) .

اندرسون : حسن . ربما أذنت لى أن أجيئك بالاختبار .

جوديث ، هل لك أن تصبى الشاي لمستر دادجيون
وتحتجزيه هنا حتى أعود .

جوديث : (مصعوقة مرعوشة) أيجب أن ..

اندرسون : (ممسكا يديها وهازا اياها قاصدا إخفاء المها)
عزيزتى . أستطيع أن اعتمد عليك أليس كذلك ؟
جوديث : (محاولة أن تكون عند حسن ظنه) نعم ..

اندرسون : (ضاغطا يدها الى خده) آه . لاتحفل بمجوزين
مثلنا يامستر دادجيون (خارجا) لن أقول مساء الخير .
فسأجذك هنا عندما أعود .. (ينصرف) ويلاحظ
وهو مازق بالنافذة فى الشارع ثم ينظر كل منهما الى
الآخر فى ذهول لا اهتمام فيه . يراقب ريتشارد
ارتعاش شفيتها فيتمالك نفسه ويتكلم .

ريتشارد : انا أعرف تماما ياسيدتى طبيعة شعورك نحوى .
لن أثقل عليك .. مساء الخير (يسرع نحو النار لتناول
سترته من الكرسي)

جوديث : (خائلة بينه وبين السترة) لا . لا . لا تنصرف
أرجوك لاتفعل .

ريتشارد : (فى خشونة) ولكن لماذا ؟ انت لاترغبين فى بقائى
هنا .

جوديث : نعم أنا (تاركة يديها فى ذهول) أوه . نعم . نعم
لو اننى ذكرت لك الحقيقة لاتخذتها وسيلة ليلامى

أريد أن تبقى . ولكن (منطلقة فجأة كالطفل الغاضب)
ولكن ليس ذلك لائني أميل اليك .

ريتشارد : حقا .

جوديث : نعم . لأفضل عندي أن ترحل من أن تظنني مخطئة
فيما ذكرت ، انني أكرهك وأخشاك وزوجي يعرف
ذلك ، لو جاء ولم يجدك هنا لظن انني عصيته وطرده
من الدار .

ريتشارد : (متهمكا) هذا في حين أنك كنت معي عظيمة العطف
واسعة الكرم كثيرة الأيناس حتى انني لأريد الانصراف
إلا لمجرد الرغبة في العناد (جوديث لا تقوى على احتمال
مايقول . تفرق في مقعدها سيالة المدامع) كفى . كفى .
كفى عن البكاء لا تفعل هذا (واضعا يده على قلبه كما
يضعه على جرح) لقد هز زوجك قلبي اذ تصرف كرجل
فأى حاجة تدعوك انت الى تمزيق هذا القلب
فتصرفين كأمراة ؟ لم لا تتمثلين بزوجك فترتفعين معه
فوق اهانتني (تكف عن البكاء وتستعيد هدوءها بعض
الشيء ، ناظرة نحوه في دهشة بالغة) هيا . هيا هذا
حسن . حسن جدا (في عطف) أراك الآن أحسن حالا
ليس كذلك (يضع يده على كتفها مشجعا فتنهض
حائقة مدعورة محدقة فيه . وسرعان ما يعود الى لهجته
التهكمية المألوفة) آه . هذا أفضل . ها انت ذى قد
عدت الى نفسك . وكذلك ريتشارد . حسن . الا
نتناول الشاي كما يفعل اثنان محترمان حتى يعود
زوجك .

جوديث : اذا اردت . انا . انا آسفة لما صدر منى من حماقة
(تنهض لاحضار طبق الشواء من فوق الرف)

ريتشارد : من أجلك اشعر بالأسف لأن أكون ما أنا عليه .
أناذنين لى . . (يتناول الطبق منها ويتجسه به نحو
المنضدة) .

جوديث : (تتجه حاملة غلاية الشاي) هل تفضل بالجلوس؟
(يجلس الى طرف المائدة القريب من المعصرة حيث
يوجد طبق وسكين . وعلى مقربة منهما الطبق الآخر .
بيد أن جوديث تجلس الى طرف المنضدة الآخر الى
جانب النار مقربة الصينية منها) ألا تتناول شيئاً من
السكر ؟

ريتشارد : لا . ولكنى أريد كثيراً من اللبن . أسمحين لى
أن أقدم اليك شيئاً من هذه الفطائر (يضع شيئاً منه
فى الطبق الثانى ويعطيه لها مع السكين . ومن هذه
الحركة يتضح لها كيف أنها تجنبت الجلوس فى مكانها
المعتاد كما تكون بعيدة عنه ما أمكنها) .

جوديث : (فى تقدير) شكراً : (تعطيه الشاي) أرجوك أن تأكل
على سجيتهك

ريتشارد : شكراً (يضع قطعة من الشراء فى طبقه ويصب
الشاي لها)

جوديث : (ملاحظة انه لم يذق شيئاً بعد) ألا تعجبك هذه
الفطائر . انك لا تأكل شيئاً .

ريتشارد : ولا انت

جوديث : (في هزة عصبية) أنا لا أكتثر كثيرا بالأكل أثناء تناول الشاي . لالتفت الى ارجوك .

ريتشارد : (ناظرا حوله حالما) اننى افكر - كل هذا يبدو غريبا في نظرى . اننى أرى الجمال والسلام في هذه الدار وأعتقد اننى لم أشعر بالراحة في حياتى مثل ما أشعر بها الآن . ومع ذلك فأنا أعلم تماما اننى لا أستطيع العيش هنا . فليس من الطبيعى فيما أظن أن أكون رجلا هادئا أليفا ، أعنى رجل أسرة ولكنها مع ذلك حياة رائعة الجمال . حياة تقترب من القداسة (يفكر لحظة ثم يضحك في ليونة)

جوديث : (مسرعة) لماذا تضحك ؟

ريتشارد : كنت أقول لنفسي لو دخل غريب علينا في هذه اللحظة لحسبنا رجلا وزوجته .

جوديث : (متحررة) أظنك تعنى على ما أعتقد أنك 'قرب الى سنى من زوجى .

ريتشارد : (مبهوتا لهذه الالتفاتة التى لم تدر قط بخلده) لم أفكر أبدا في هذا (في تهكم) هيا . أرى أن هناك وجها آخر لسعادة الأسرة .

جوديث : (غضبية) ولكننى أفضل أن يكون زوجى محترما من الجميع . . على أن . .

ريتشارد : على أن يكون تلميذا للشيطان . هه اننى على حق

ولكننى اضعف الى ذلك ان حبك له يساعده على ان
يكون رجلا صالحا . كما ان بغضك لى يساعدنى على
ان اكون رجلا شريرا .

جوديث : لقد كان زوجى طيبا معك . لقد أهنته فغفر لك .
وها هو ذاك يساعذك على النجاة بعمرى . الا تستطيع
ان تغفر له ان يكون افضل منك . كيف تجرؤ على
التقليل من شأنه بان تضع نفسك فى موضعه

ريتشارد : وهل وضعت نفسى فى موضعه .

جوديث : اجل . لقد فعلت . ألم تقل منذ قليل انه لو دخل
اغريبافيلينا لحسب اننا رجل و . .

(توقف مرتبة وقد مر جنديان فى الشارع امام

النافذة) الجنود الانجليز اوه . . ماذا تراهم . .

ريتشارد : (مرهقا السبع) شت . .

صوت من الخارج : قفوا اربعة بالخارج اثنان معى الى الداخل

(جوديث نصف واقفة وناظرة بعينين مدعورتين نحو

ريتشارد الذى أمسك فنجانه فى هدوء وراح يشرب

الشىء ثابتا حينما فتح الملاج من الخارج فى صوت

مرتفع . . ويدخل على الاثر جاويز بريطانى مصحوب

بجنديين يقفان لدى الباب . ويتقدم الجاويز من

المنضدة بين ريتشارد وجوديث .

الجاويز : آسف لازعاجك ياسيدتى . . ولكنه الواجب .

باسم الملك جورج اقبض عليك كشائر يا انتسونى

انتسون .

جوديث : (مشيرة نحو ريتشارد) ولكن هذا ليس .. (ينظر في امتعاض نحوها وأصبح وجهه حديدياً ويغلق فمها بيدها التي رفعتها مشيرة منذ برهة ويقف محققاً في رعب)

الجاويش : تقدم أيها الراعى . وارتد سترتك وهيا معى ..
ريتشارد : نعم سأتى معك (يقف ويتحرك تجاه سترته . ثم يستجمع شتيت قواه ويظل يجول بيصره في أنحاء الغرفة وظهره أمام الجاويش . يلمح معطف اندرسون الاسود معلقاً على المعصرة . فيتقدم نحوه في ثبات ويتناوله ثم يرتديه ، وكاد يسحقه مجرد التفكير في أنه أصبح قسيباً . ينظر الى كم المعطف الاسود فوق ذراعه ثم ينظر في خبث نحو جوديث فتنبئه عينها أن روعة الموقف قد أخافتها . فما هى بمستطاعة التفكير فيما يجول بخاطره من دعاية وسخرية . ينظر الى الجاويش الذى يتبعه وفي يده قيد من الحديد يخبئه خلفه فيقول له فى خفة) ألم تقبض من قبل على رجل فى مثل هذه المسوج أيها الجاويش ؟

الجاويش : (فى احترام بالغ للمعطف الاسود واللاخطية ريتشارد الطيبة) لا ياسيدنى ثيمًا عدا مرة واحدة .. وكان واعظًا فى الجيش (مظهرًا القيد الحديدى) آسف ياسيدنى ولكنه الواجب .

ريتشارد : تماما . اننى لست خجلا . هيا . هيا . اشكر
لك اعتذارك (يقدم له يديه)

الجاويز : الرجل المهدب يدفع غيره الى أن يكون مهذبا
كذلك ياسيدى . . ألا تود ياسيدى أن تقول كلمة
لزوجتك قبل أن ترحل .

ريتشارد : (باسما) أوه . سنلتقى ثانية قبل أن . . أليس
كذلك (يريد أن يقول قبل أن تشنقونى)

الجاويز : (فى صوت مرتفع وفى انشراح مفتعل) أوه بالطبع
ياسيدى . بالطبع ولكن لاداعى لاقلاق السيدة (فى
صوت خفيض يسمعه ريتشارد وحده) هذه فرصتك
الأخيرة ياسيدى (ينظر كل منهما نحو الآخر نظرة
معنوية فيتنهذ ريتشارد تنهيدة عميقة ثم يستدير
نحو جوديث).

ريتشارد : (بجلاء) حبيبتى (تنظر اليه شاحبة شحوبا يدعو
الى الرثاء وتحاول الاجابة على غير جدوى . تهم
بالتقدم نحوه ولكنها لا تطمئن الى الدنو منه الا بعد
أن تجعل المدفأة حائلا بينهما) هذا السيد المهدب كريم
جدا . اذا تفضل فسمح لنا بلحظة وداع .

(يتأخر الجاويز ويلحق برجليه لدى الباب) انه
يحاول أن يخفى عنك حقيقة الأمر ولكنه من الافضل أن
تعرفيه ، اتسمعيننى (تجيب بهز رأسها) اتدركين اننى
ذاهب ، اننى ذاهب لملاقاة حتفى (تشير برأسها علامة
الايجاب) اذكرى انه يجب عليك أن تحذرى صديقنا

الذى كان معنا منذ قليل . . اتفهمين (تشير برأسها
 أى نعم) احرصى على أن تقوديه بسلام الى طريق
 النجاة ، يجب أن تخفى عنه الخطر الذى يتهددنى حتى
 ولو دفعت حياتك ثمنا لذلك واذا حدث أن اكتشفه
 هو . فأفهميه أنه لا يستطيع انقاذى . لو حاول ذلك
 فانه سيقدم رأسه لحبل المشنقة دون أن ينقذ
 رأسى . وقولى له أيضا اننى متمسك بدينى كما
 هو متمسك بدينه . وانه يستطيع أن يعتمد على حتى
 الموت . . (يستدير ذاهبا . ولكنه يلمح فى عينى
 الجاويش بعض الشك فيفكر لحظة ثم ينظر الى
 جوديث وقد أنارت وجهه شبه ابتسامة) والآن يا عزيزتى
 أخشى ألا يصدق الجاويش انك تحبينى كما تحب
 الزوجة زوجها مالم تمنحينى قبلة قبل أن أرحل
 (يقترب منها مادا ذراعيه . فتترك المنضدة تقع
 بينهما!)

جوديث : (تكاد تميتها الكلمات) يجب على أن . . ولكن هذه
 جريمة .

ريتشارد : لا . قبلة واحدة (فى تلطف) من أجله

جوديث : لا أستطيع . يجب عليك أن . .

ريتشارد : (يضمها الى صدره ساترا موقفه) يا فتاتى المسكينة
 (تلف جوديث ذراعيه فجأة حوله وتقبله ثم تنفصل
 عنه واقعة على الارض كما لو كانت القبلة قد قتلتها)

ريتشارد : (مسرعا الي الجاويش) والآن ايها الجاويش السرعة
قبل أن تفيق (الاغلال الحديدية)

الجاويش : (واضعا الاغلال في جيبه) لاداعي ياسيدي . اننى
أثق بك انت رجل شجاع كان يجب أن تكون جنديا
ياسيدي تفضل . خذ مكانك بين هذين (يقف احد
الجنديين امامه والآخر وراء . يفتح الجاويش
الباب)

ريتشارد : (ناظرا حوله النظرة الاخيرة) وداعا أيتها الزوجة
وداعا أيتها الدان اقرعو طبولكم واسرعو بالمسير (يشير
الجاويش نحو الجندي الاول بالمسير وسرعان مايخرجون
... وحينما يعبرون مستر اندرسون من لدى مسر
دادجيون يتملكه العجب وقد ألقى الغرفة خالية مظلمة
الا من لهيب المدفأة لأن احدى الشمعتين قد ذبنت
وانطفأت والثانية على وشك الذبول) .

اندرسون : يالله . ماذا حدث ؟ (مناديا) جوديث . جوديث
(يصغى ولكن لا جواب) يتقدم فيتناول الشمعة من
الدرج ويوقدها من الذبالة الموقدة ثم ينظر مبهورا
الى الطعام الذى لم يذقه أحد فيلصق الشمعة بالمنارة
(شمعدان) ويخلع قميصه ويمسح رأسه فى حيرة وارتباك
ويبروجه وقد ينظر الى الارض لأول مرة أن يرى جوديث
ملقاة بلا حراك . وميناها مغمضتان فيهرع اليها ويركع
الى جانبها رافعا رأسها . جوديث ..

جوديث : (مستلقية لأن التعب المرهق الذى عانت منه الموقف

المنصرم قد ألبأها الى النوم) نعم هل . ناديت . . ماذا جرى ؟

اندرسون : لقد أقيمت الآن فوجدتك ملقاة هنا والشمتين محترقتين والشاي مصبوبا باردا . . ماذا جرى ؟

جوديث : (لاتزال شاردة الذهن) لست أدري : هل كنت نائمة . أحسب اننى . . (توقف فى ذهول) لست أدري .

اندرسون : (متأوها) ليففر لى الله ذنبى اذ تركتك وحدك مع ذلك السافل الشرير (تتذكر جوديث . فتصرخ صرخة أليمة وتتعلق بكتفيه وتزحف على قدميها وقيد نهض بها يضمها الى صدره فى حنان) يا حبيبتي المسكينة . . جوديث : (متعلقة الى صدره كالطفلة) ماذا عساى أن اصنع . يا الهى . ماذا عساى أن اصنع .

اندرسون : لا بأس . لا بأس يا عزيزتى انها غلطتى . هيا اننى الآن فى أمان ولم يصبك أى مكروه . اليس كذلك ؟ (يبعد ذراعيه عنها ليرى هل يمكنها أن تقف وحدها) هيا هذا حسن . هذا حسن . مادام لم يصبك مكروه فلا أهمية لأى شئ آخر . .

جوديث : كلا كلا . لم يصبني مكروه .
اندرسون : شكرا لله . والآن هيا (يقودها الى الكرسي حيث يجلسها الى جانبه) اجلسى إستريحى . فى وسعك أن تقصى على القصة غدا أو لا تقصى شيئا على الإطلاق . ان

كان في هذا مايزعجك . هيا . هيا (منشرتا) سأصنع
لك شايًا جديدًا سوف يهديء من روعك (يذهب الى
المنضدة ويمسك الغلاية)

جوديث : (في نغمة يائسة) تونى . .

اندرسون : نعم يا عزيزتى .

جوديث : قل لى . أليس هذا كله حلما ؟

اندرسون : (محدقا اليها هنيهة في ذهول وألم) قد يكون ذلك
يا حبيبتي . قد يكون ذلك ولكنك في الحلم تستطيعين
أيضا أن تحلمى بتناول فنجان من الشاي اليس
كذلك .

جوديث : أوه . اسكت . اسكت . انت لاتعلم (تخبيء وجهها
في يديها)

اندرسون : (تاركا الغلاية وذاهبا اليها) ماذا جرى اذن
يا حبيبتي لن أصبر أكثر من ذلك . يجب أن تخبرينى
لقد كان الخطأ في ذلك خطئى (لقد كنت مجنوننا
اذ جعلته موضعا لثقتى .

جوديث : لا . . لاتقل هذا لايجب ان تقول هذا انه . . اوه .
لا . لا .لا أستطيع . تونى لاتكلمنى . تناول يدى . يدى
الاثنين . احملنى على التفكير فيك لا فيه هناك خطر ،
خطر رهيب (يتناولها في ذهول) خطر يتهددك انت .
ولست أستطيع أن أفكر ، لست أستطيع أن أحصر
تفكرى فيه . لا أستطيع . . ولكننى افكر في كل لحظة

فى الخطر الذى يتهده هو ، يجب أن تنقذه • كلا كلا
يجب أن تنجو أنت • أنت (تهب واقفة كأنها ستصنع
شيئا) أوه يا الهى • يا الهى • عونك يا الهى •

اندرسون : (باقيا على مقعده وقابضا على يديها) هدوءا
ياحبيبتى انك فزعة مضطربة الخاطر •

جوديث : قد أكون كذلك حقا • لست أدري ماذا عساي أن
أفعل (منتزعة يديها من يديه) يجب أن أنقذه (يقف
اندرسون مرتعبا وقد بصر بها تندفع فى جنون نحو
الباب ، ولكن تسبقها الى فتح الباب من الخارج ايزى
وتعجل بالخروج مضطربة لاهثة ولقد كان فى دخولها
مفاجأة مذهلة لجوديث أرجعتها الى حواسها ولقد
كانت نبرتها حادة غضبى حينما سألتها) ماذا
تريدين ؟

ايزى : كان يجب ان احضر اليك •

اندرسون : من طلب اليك ذلك ؟

ايزى : (محدقة فيه كالمأخوذة كما لو كان وجوده ادهشها)
أنت هنا ؟

جوديث : نعم • انه هنا بالطبع • هيا ايتها الطفلة لاتكونى
حمقاء ؟

اندرسون : رفقا ياعزيزتى رفقا • انك ستفزعينها (متقدما
بينهما) تعالى هنا يا ايزى من أرسلك ؟

ايزى : ريتشارد لقد بعث الى بكلمة مع اُحد الجبود وطلب
الى ان احضر الى هنا فى الحال لاقوم بكل ما عسى ان
تطلبه منى مسز اندرسون .

اندرسون : (مذهولا) اُحد الجنود . . لقد عرفت الآن كل
شئ . . لقد قبضوا على ريتشارد (تند من جوديث أنه
يأس وحسرة)

ايزى : كلا . سألت الجندى فقال لى ان ريتشارد فى امان
وقال انه انت . . انت الذى قبض عليك .

اندرسون : (ذاهلا وناظرا نحو جوديث يستفهما)

جوديث : (مغالطة) حسن يا عيزى . لقد فهمت (مخاطبة
ايزى) شكرا لك يا ايزى انه لجميل منكما ان تحضرى
ولكنى لست بحاجة اليك . يمكنك ان تعودى الى
البيت .

ايزى : (متشككة) اوثقة انت من ان ريتشارد لم يمسه
سوء ؟ ربما طلب الى الجندى ان يقول ان القسيس
هو الذى قبض عليه (فى اهتمام) الا تعتقدين يامسز
اندرسون ان هذا هو ما حدث .

اندرسون : اذا كان الامر كذلك فقولى لها الحقيقة يا جوديث
فإنها ستعرفها من اول جار نلقاه فى الطريق . (جوديث
تشيح بوجهها مغطية عينها بيديها)

ايزى : (صارخة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ . . اوه هل
سيشنقونه ؟ (ترتعش جوديث فى اضطراب بالغ وتهوى

على الكرسي الذي كان زيتشارد جالسا عليه لذي
متضدة الشاي)

اندرسون : رابتا على كتف ايزى محاولا الترفيه عنها) آمل
أن لا يحدث هذا ؟ .. آمل ذلك اذا التزمت الهدوء
، واعتصمت بالصبر فربما استطعنا أن تقدم له بعض
العون .

ايزى : أوه . نعم . نعم . قدم له العون . سأكون هادئة
وعاقله .

اندرسون : جوديث . يجب أن اذهب اليه على الفور .
جوديث : (ناهضة) أوه . لا . لا . لا تذهب اليه . بل يجب
أن ترحل أنت بعيدا ، بعيدا جدا الى مكان أمين ..
اندرسون : (يقف)

جوديث : (في حنان) اريد أن تقضى على اتحسب اننى أستطيع
الحياة هكذا .. أياما وأياما . بينما كل خطوة . كل
دقة على الباب تصيبنى بالشلل وتبعث فى نفسى الرعب
أعتقد أتنى أستطيع أن أقضى الليالى الطوال ساهرة
فرعة من الخوف مترقبة أن يحضروا بين لحظة وأخرى
ليقبضوا عليك .

اندرسون : وهل تظنين أنه من الأفضل أن يذاع عنى الشئ
، فزرت من مكاني عند أول يادرة للخطر ..

جوديث : (متحسرة) أوه . لن تذهب .. اعرف ذلك ..
ستبقى . وأنا سوف يصيبنى الجنون .

اندرسون : يا عزيزتى ان واجبك . .

جوديث : (فى توحش) واجبى . . ماذا يعنينى واجبى .

اندرسون : (ماخوذا) جوديث . .

جوديث : اننى اقوم بواجبى ، اننى متعلقة بأهداب واجبى ،

واجبى يقضى على أن أجعلك ترحل . ان أنقذ حياتك .

وأن أدعه هو يلقي قضاءه . ان رغبتى كـرغبتها تماما .

ان أنقذ حياته قبل كل شيء ولو أنه قد يكون من

الخير له ان يموت هكذا كبيرا ونبيلا ولكننى أعلم أنك

ستختار نفس الطريق الذى اختاره هو . . لا حيلة لى

فى ذلك (تجلس فجأة على الكرسي الكبير) لست الا

امراة . . ولا أستطيع ان افعل شيئا سوى ان بقى

جالسة هنا اكابد الالم . . فقط قل له اننى حاولت

انقاذك . . اننى بدلت ما فى وسعى لانقاذك .

اندرسون : اخشى يا عزيزتى ان يكون تفكيره الآن أكثر انشغالا

لا بمصيره هو منه بمصيرى .

جوديث : لا تقل هذا . فسوف اكرهك .

اندرسون : (مستسلما) هيا هيا هيا . كيف يمكننى أن اتركك

وانت تتحدثين هكذا . لقد فقدت وعيك تماما . (يتجه

نحو ايزى) ايزى

ايزى : (واتفة فى جمود تجفف دموعها) نعم

اندرسون : أرجو أن تنتظري لحظة فى الخارج كفتاة صالحة .

جوديث ليست على مايرام (تنظر ايزى متشككة)

لاتخافى أبدا . سأحضر اليك سريعا . وسأذهب الى

ريتشارد

ايزى : اوافق أنت من ذلك (هامسة) ان تدعها تحول بينك وبين الذهاب اليه .

اندرسون : (باسما) كلا . كلا . لا تخشى شيئا . كل شيء على مايرام . على مايرام (تنصرف) انت فتاة صالحة (يفلق الباب ويعود الى جوديث)

جوديث : (جالسة جامدة) انت ذاهب الى الموت ؟ .

اندرسون : (ذاهلا) اذن سأوجه اليه في ابهى رداء ياعزيزتى .. (يتجه الى المعصرة لتناول السترة) اين ؟ (ينظر الى المسمار الخالى برهة ثم يستدير ويخطو نحو النار حاملا سترة ريتشارد) ولكن ياعزيزتى .. يبدو لي انه قد رحل فى افضل رداء لى .

جوديث : (دون حراك) نعم

اندرسون : هل أخطأ الجند (

جوديث : نعم لقد أخطئوا .

اندرسون : كان فى مقدوره ان يخبرهم . يا للرجل المسكين لاشك انه كان شديد الاضطراب

جوديث : نعم كان فى مقدوره ان يخبرهم وكذلك انا .

اندرسون : لكن يبدو هذا غريبا بل يكاد يكون مضحكا . عجباً لهذه الاشياء الصغيرة كيف تهزنا فى الصميم . . (مرتديا سترة ريتشارد) كان يجدر بى أن ألبس رداءه . أعلم ما سوف يقول (مقلدا لهجة ريتشارد التهكمية)

انت قلق على روحى أياها الراعى . كما أتت قلقى على
انسب رداء لك . أليس كذلك ..

جوديث : نعم هذا بالضبط ما سوف يقوله (ذاهلة) هذا لا يهم
لانى لن أرى أحدا كما أبدا بعد الآن .

اندرسون : (مشجعا اياها) بف (يجلس الى جوارها) أهكذا
تحفظين وعدك باننى لن أخجل بعد من زوجتى
الشجاعة .

جوديث : لا بل هكذا اتصل من وعدى . اننى لا استطيع
المحافظة على وعدى له . فما الذى يدفعنى الى
المحافظة على وعدى لك .

اندرسون : لاتكلمى بهذه الطريقة الغريبة الغامضة يا حبيبتى
فانى لا أستطيع أن ألمح فيها الاخلاص (تنظر اليه نظرة
عطف) أجل يا عزيزتى ان الهراء دائما ينبىء عن عسدم
الاخلاص . وعزيزتى لاتكلم الآن الا هراء .. هراء
(يظلم وجهها ويحمل طابع القسوة والعناد وتحقق
امامها ولا تعيد النظر صوبه ثانية مفكرة فى مصير
ريتشارد) أود أن أعرف ما الذى أفزعك الى هذا الحد ؟
هل حدث نزاع ؟ هل قاتل ؟

جوديث : كلا .. لقد ابتسم .

اندرسون : أعتقد ان أنه كان واعيا بمصيره

جوديث : لقد كان واعيا بمصيرك انت

اندرسون : مصيرى أنا ..

جوديث : (معيدة ألفاظ ريتشارد) قال . . احرصى على أن تقوديه بسلام الى طريق النجاة فوعده بذلك ولكنى لا أستطيع الوفاء بوعدى . وقال لى يجب أن تحفى عنه الخطر الذى يتهددنى . حتى ولو دفعت حياتك ثمنا لذلك ، وها أنا ذى قد اطلعتك عليه ، كما قال لى انك اذا عرفت ماحدث فلن تستطيع اتقاذه . لانك ستقدم رأسك لحبل المشنقة دون أن تنقذ رأسه . .

اندرسون : (واقفا فى كرم نفسانى متطهر) وهل تعتقدين اننى سأدع رجلا فى مثل طبيته يموت ميتة الكلب فى حين أن كلمات قلائل تجعله يموت ميتة مسيحي مؤمن . .
أوه جوديث ما أشد خجلى من تصرفك .

جوديث : سيكون متمسكا بدينه كما أنت متمسك بدينك .
وفى استطاعتك أن تعتمد عليه حتى الموت . . لقد قالها .

اندرسون : ليففر الله له . وماذا قال أيضا .
ريتشارد : قال . . وداعا . .

اندرسون : (رائحا غاديا فى اهتمام بالغ) المسكين . المسكين . .
آمل أن تكونى قد قلت له والى الملتقى فى عطف وسخاء يا جوديث .

جوديث : لقد قبلته .

اندرسون : ماذا ؟ جوديث . .

جوديث : هل أنت فاضب .

اندرسون : كلا . كلا . لقد أصبت لقد أصبت . المسكين
المسكين المسكين . لن يشنق هكذا في مثل سنه (في
محنة بالفة) وبعد ذلك أخذوه ؟

جوديث : وبعد ذلك وجدتكم هنا . هذا كل ما أتذكره . .
لأبد انه قد اغمى على والآن ، تونى . قل لى وداعا
ربما عاودنى الاغماء . ليتنى أستطيع أن أموت .

اندرسون : لا . لا . ياعزيزتى يجب أن تتمالكى نفسك .
هيا . . كونى عاقلة . ليس هنالك من خطر يتهددنى
لا . ليس هناك أدنى خطر .

جوديث : (في ثبات) انت ذاهب لمواجهة الموت ياتونى . موتك
الأكيد . . اذا كان الرب يدع الابرياء يقتلون . . لن
يسمحوا لك برؤيته . بمجرد أن تذكر اسمك
سيقبضون عليك . . ان الجنود قد جاءوا فى طلبك
انت .

اندرسون : (ثائرا) فى طلبى أنا (يضم قبضة يده ويزداد عنقه
غلظة ويحمر وجهه ويمتلئ بالدم الحار . يختفى رجل
الامن والسلام ويحل مكانه رجل حرب ونضال . لم
تفق بعد من ذهولها فتنظر نحوه . . لقد أذهلها ثبات
ريتشارد وعطل كل مشاعرها)

جوديث : لقد أخذ مكانك . انه يموت فى سبيل انقاذك . .
لهذا ذهب فى ردائك ولهذا قبلته . .

اندرسون : (منفجرا) الدم ، الدم (يصير صوته خشنا عتيا
وتصبح اشاراته قاسية مستبدة) الى ياليزى الى . .

ايزى : (مهرولة الى الدار) نعم . .

اندرسون : (فى لهجة الامر) اذهبى عدوا بأسرع ماتستطيعين الى الحانة واطلبى اليهم أن يجهرروا أقوى وأسرع مالمديهم من جياذ . (تقف جوديث محبوسة الانفاس وتحاق فيه مستفهمة) الفرس الشهباء اذا كانت قد أخذت قسطا من الراحة . لا تدعيهم يضيعوا دقيقة واحدة وادخلى الاسطبل واخبرى الرجل الاسود هناك انى سأنفحه دولارا فزيا اذا وجدت الفرس بانتظارى متى قدمت . رانى قادم فى أعقابك هيا الى هناك . أسرعى . (تدفع حماسته الفتاة من الحجرة طائفة ويتوجه نحو حذاء الركوب ويحمله الى الكرسي المصاقب للنار . وهناك يشرع فى لبسه)

جوديث : (تكاد لا تصدق ذلك التصرف منه) لست ذاهبا اليه .

اندرسون : (مشغولا بالحذاء) اذهب اليه ؟ أى خير فى هذا (يفرغ من لبس الفردة الاولى) اننى ذاهب اليهم هذا ما سأفعله (موجهها اليها الخطاب) احضرى الفدارات فانى فى حاجة اليها . . وكذلك المال . أريد مالا . كل ما بالمتزل من المال . (فارغا من لبس فردة حذائه الثانية) سيرضيه كثيرا أن يرى جماعتى متجهة الى المشنقة .

جوديث : اذن أنت تتخلى عنه)

اندرسون : كفى لسانك يا امرأة . وأسرعى باحضار

الغدارتين (تذهب الى المعصرة وتخرج من درجهما
حزاما جلديا به مسدسان وعدد من الذخيرة ترمى بها
على المنضدة ثم تفتح بالمفتاح درجا آخر للمعصرة
فتستخرج منه كيسا ، يتأمل اندرسون الحزام قائلا)
لئن كانوا قد أخذوه بدلا منى فى ثيابى فربما يأخذوننى
بدلا عنه فى ثيابه (يلبس الحزام) هل أشبهه ؟

جوديث : (عائدة والكيس فى يدها) كلا انت تختلف عنه
اندرسون : (خاطفا منها الكيس وملقيا مافيه على المنضدة)
هيه .. سوف نرى !

جوديث : ألا تعتقد انه قد يكون من المجدى أن نصلى باتونى
اندرسون : (عادا النقود) وهل نستطيع بالصلاة أن نرفع
حبل سويندون عن عنق ريتشارد ؟

جوديث : قد يرقق الله قلب الميجر سويندون .

اندرسون : (متهمكا واضعا فى جيبه حفنة من النقود)
ليفعل ذلك الله اذن . لست أنا الله ويجب أن أمضى
للعمل بطريق آخر (يقذف بالكيس على المنضدة)
احتفظى بهذه النقود لقد أخذت خمسة وعشرين
دولارا .

جوديث : هل نسيت انك كنت راعيا وقسيسا ؟

اندرسون : هيه . لقد انتهى القسيس . قبعتى . أين
قبعتى (يلبس القبعة والمعطف فى عجلة) والآن أصفى
الى جيدا . اذا أمكنك أن تحصلى على تصريح بزيارته

بدعوى انك زوجته فاطلبى اليه ان يلزم الصمت حتى
صباح الغد . فان ذلك سيمنحنى وقتا كافيا لأنفسه
ما اعتزمت .

جوديث : (فى هدوء) يمكنك أن تعتمد عليه حتى الموت .
اندرسون : أنت مجنونة . مجنونة يا جوديث (ينظم ملابسه
فى عجلة ومتحدثا فى بعض هدوئه وثباته القديمين)
انت لا تعرفين الرجل الذى تزوجتيه (تعود ايزى ؛
يقفز نحوها) حسن ؟ هل أعدوا الجواد ؟

ايزى : (لا تستطيع التنفس) سيكون معدا عندما تصل .
اندرسون : حسن (يتوجه الى الباب)
جوديث : (ناهضة مادة ذراعيها خلفه فى عبودية) هلا قلت
لى الى الملقى .

اندرسون : واضيع نصف دقيقة أخرى : هيه (يختفى فى
مثل لمح البصر)

ايزى : (مسرعة نحو جوديث) لقد ذهب لينقذ ريتشارد .
اليس كذلك ؟

جوديث : لينقذ ريتشارد كلا . لقد أنقذه ريتشارد . اما هو
فقد رحل لانقاذ نفسه ، وسيموت ريتشارد بدلا عنه
(تصرخ ايزى رعبا وتركع على ركبتيه مخفية وجهها
وتنظر جوديث أمامها فى سهوم كما لو كانت ترى
ريتشارد مشنوقا) .

ستار

الفصل الثالث

المنظر الاول

(في الصباح التالي كان الجاويش البريطاني في مركز الشرطة بالبلدية يفتح باب حجرة الانتظار الضيقة ساسحا لجوديث بالدخول . لقد قاست ليلة نابغية مرهقة . وكانت سحنتها تنبىء عن رعب شديد سببته الحوادث المنصرمة ويقدر الجاويش ظروفها وآلامها العاتية فيبدي عطفه عليها في طريقته العسكرية الجافة . ولما كان رجلا جميل الهيئة عظيم القوور بزيه العسكري . كثير الزهو برتبته فهو يرى انه جدير بتهديتها وتطبيب بالها في طريقة مهذبة محترمة)

جاويش ٣ : هنا يا سيدتى . يمكنك أن تتحدثى اليه في هدوء واطمئنان .

جوديث : هل على ان انتظر طويلا ؟

جاویش ۳ : لا يا سيدتى .. انها مجرد لحظات . لقد
حجزناه ليلة أمس في السجن واحضرناه منذ قليل
ليمثل أمام المجلس العسكري . لا تراعى يا سيدتى .
فقد نام ملء عينيه وتناول فطوره في نهم عجيب .
جوديث : (ذاهلة) أترأه في حالة معنوية جيدة ؟ .

جاویش ۳ : على أحسن ما يكون يا سيدتى . على أحسن
ما يكون . لقد توجه القسيس لرؤيته الليلة الماضية
ولعبا الورق معا . فربح منه زوجك سبعة عشر شلنا
فوزعها علينا كأنبل سيد كريم . الواجب هو الواجب
يا سيدتى طبعاً . ولكنك هنا بين أصدقائك (يسمع
خطوات الجنود الثقيلة مقتربة) واعتقد أنه قادم
(يدخل ريتشارد وليس في ملامحه ما يدل على
اكتراثه بالأسر الذي يعانيه ويشير الجاویش الى
الجنديين بالانصراف ويظهر لهم في يده مفتاح الغرفة
فينصرفان) زوجتك الصالحة يا سيدى .

ريتشارد : (مقبلاً نحوها) آه .. زوجتى . معبودتى
(يتناول يدها ويقبلها في جراءة لا تخلو من تحفظ)
أيها الجاویش كم من الزمن ستمنحه لزوج محطم
القلب مثلى كى يودع زوجته .

جاویش ۳ : قدر ما تستطيع يا سيدى . لن نزعجكما حتى
تبدأ المحاكمة .

ريتشارد : ولكن الساعة قد دقت .

جاویش ۳ : هذا صحيح يا سيدتى . ولكن هذا التأخير .

بعد وصل الجنرال بورجيون ثوآ . السيد جوني المرفه كما نسميه ولن ينتهى من التدقيق فى الكشف عن العيوب والاختطاء قبل نصف ساعة . انى اعرف ياسيدى . فلقد خدمت معه فى البرتغال . فى وسعك أن تحظى بعشرين دقيقة على الأقل وبإذنك ياسيدى لن أضيع عليكما دقيقة أخرى (ينصرف مغلقة الباب وراءه فيتلاشى التحفظ الذى كان ريتشارد يموه به على الجنود وها هو ذا يلتفت نحو جوديث فى اخلاص وتقدير .

ريتشارد : مسز اندرسون . هذه الزيارة كرم منك يا سيدتى . كيف كان حالك بعد ما حدث مساء أمس . كان على أن أدعك قبل أن تفيقى ولكنى أرسلت الى ايزى طالبا منها التوجه اليك للعناية بك . أتراها فهمت رسالتى ؟

جوديث : (عاجزة عن التنفس ومحرجة) أوه . . لا تفكر فى أمرى أرجوك . اننى لم أحضر الى هنا لأتحادث عن نفسى . هل يعتزمون أن . أن (تعنى أن يقتلوك) ريتشارد : (فى اضطراب) ظهرا دون امهال . انه على الأقل الموعد الذى تخلصوا فيه من العم بىتر (تتأوه) وزوجك . هل هو فى أمان ؟ هل لاذ بالفرار ؟

جوديث : لم يعد بعد زوجى .

ريتشارد : (جاحظ العينين) كيف ؟

جوديث : لقد عصيتك . . لقد أخبرته بكل شئ . كنت

أتوقع منه أن يحضر الى هنا لانقصادك . ولكنه بدلا
من ذلك فر هاربا .

ريتشارد : حسن جدا . هذا هو ما أردت أن يفعله . أى
خير يناله ؟ كانوا سيشنقوننا سويا بكل بساطة .

جوديث : (فى ثبات) ريتشارد دادجيون . قل لى بشرفك .
ماذا كنت تصنع لو كنت فى مكانه ؟

ريتشارد : كنت أصنع ما صنع ، لا جدال فى ذلك .

جوديث : آه . . لماذا لا تريد أن تكون معى صادقا وصریحا .
إذا كنت أنانيا الى هذا الحد الذى تدعى . فما الذى
دفعك الى تسليم نفسك اليهم مساء الأمس .

ريتشارد : (طروبا) لست أدري لماذا فعلت ذلك . أقسم
لك بحياتى يا مسز اندرسون ، منذ ذلك الحين ، وأنا
أسأل . ولكننى لم أستطع الوصول الى أى سبب
من أى نوع يفسر لى تصرفى على هذا النحو .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله . لأنك تعتقد
أنه أجدر منك بالحياة .

ريتشارد : (ضاحكا) أوهو . . كلا . هذا سبب
جميل جدا اعترف لك . ولكننى فى الحقيقة لست
متواضعا الى هذا الحد . كلا لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد برهة صمت تنظر أثناءها نحوه نظرات
الخجل والعار والألم) هل كان ذلك من أجلى ؟

ريتشارد : (فى جراءة) حسن . كان لك دخل فى ذلك .

أجل لقد كان ذلك من أجلك الى حد ما . وعلى كل حال فقد تركتهم يأخذوننى .

جوديث : أوه . ولكن هل تعتقد اننى لم أقل ذلك لنفسى طيلة الليلة الماضية . سسيظل موتك ماثلا أمامى . (مندفعة وتعطيه يدها ، مضيفة فى يقين حازم) لو كان فى استطاعتى أن أنقذك كما أنقذته أنت لفعلت . سيما بلغت قسوة الموت وفظاعته .

ريتشارد : (ممسكا يدها وهو يبتسم ومبعدا اياها عنه) أؤكد لك اننى لم أكن الأسمر بذلك .

جوديث : ألا ترى اذن أنه فى وسعنى أن أنقذك .

ريتشارد : وكيف . . ؟ بأن نتبادل ملابسنا معا . هه ؟ جوديث : (تسقط يدها من يده لتمس شفتيه بها) أوه ولكن بأن أعلن للمحكمة من أنت حقيقة .

ريتشارد : (مغضبا) لا فائدة . لن يكون ذلك سببا لانقضى . بل ربما فوت عليه ذلك بعض فرصة للهرب انهم يريدون أن يخمدوا مشاعرنا . ويسمعدوا نفوسنا بشنقهم أحدا اليوم ليكون عبرة للآخرين . فلنذهلهم نحن بثباتنا . وبأن نظهر لهم اننا نستطيع أن نتكاتف حتى الموت . هنا تكمن القوة الوحيدة التى تستطيع أن تدفع القوات البريطانية الى الوراء عبر المحيط الأطلسى . والتى تستطيع أن تصنع من أمريكا أمة مستقلة .

جوديث : (نافذة الصبر) أوه . . وأية أهمية لذلك كله ؟

ريتشارد : (ضاحكا) هذا صحيح : أية أهمية لذلك كله .
لا شيء له أهمية أنت ترين معي يا مسز اندرسون
أن الرجال يحملون في رؤوسهم هذه الأفكار الغريبة .
التي لا يرى النساء فيها الا جنونا وبلاهة .

جوديث : لأن النساء يخاطرن بفقد أولئك الذين يحبونهم
من أجل تلك الأفكار .

ريتشارد : ولكنهن يستطعن بسهولة أن يحصلن على عشاق
آخرين .

جوديث : (تأثرة) ألا تدرك جيدا انك ستقتل نفسك بيدك .
ريتشارد : ان شخصي هو الرجل الوحيد الذي املك الحق
في قتله يا سيدتي . ولكن لا تحزني . فما من امرأة
ستفقد حبيبها بعوتي . شكرا لله . لا أحد يعنيه أمرى
(باسم) قولى لى هل سمعت أن أمى قد ماتت .

جوديث : ماتت ..

ريتشارد : بمرض القلب أثناء الليل لقد كانت آخر كلماتها
لعنة قذفتني بها . لا اعتقد اننى كنت أتوقع
منها أن تباركنى . أما أقاربى فلن يحزنوا كثيرا من
أجلى . سوف تبكىنى ايزى يوما أو يومين . ولكننى
ضمنت لها حياتها . لقد كتبت وصيتى الليلة البارحة

جوديث : (فى صلابة بعد صمت دافقة) وأنا ..

ريتشارد : (مذهولا) انت ؟

جوديث : أجل . أنا . ألن أحزن من أجلك ؟

ريتشارد : (في مرج وفراغ بال) كلا اطلاقا . ولكن هيا .
لقد اعريت . لى بالأمس في صراحة عن شعورك نحوى .
لعل ما حدث قد الآن قلبك نحوى مؤقتا ولكن
صدقيني يا سيدتى انت لا تحبين جارحة من جوارحي
ولا شعرة في رأسى . . هيا . سأكون انسانا طيبا
يسهل الخلاص منه اليوم أو في أى يوم .

جوديث : (في نبرة مرعوشة) ماذا عساي أن أصنع لأثبت
لك انك مخطيء فيما تعتقد .

ريتشارد : هونى عليك . بالتأكيد . أنا أقر لك بأنك
تحبيننى الآن أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أقوله
هو أن موتى لن يحطم قلبك .

جوديث : (شبه هامسة) ومن أدراك بذلك (تضع يديها
على كتفيه وتنظر اليه في امعان) .

ريتشارد : (مذهولا محترما الأمر الواقع) مسز اندرسون
(تدق ساعة البلدية دقة الربع فيتمالك نفسه ويبعد
عنها في لطف قائلا بلهجة باردة) معذرة يا سيدتى
بعد لحظة سيحضرون في طلبى . لقد فات الأوان .

جوديث : كلا . لم يفت الأوان بعد . اطلبنى كشاهدة .
لن يقتلوك أبدا متى علموا كيف كنت بطلا نبيلًا في
موقفك . .

ريتشارد : (في شيء من التهكم) حقا ؟ ولكن اذا لم أمض
فى طريقى الى غايتها . فأين بطولتى اذن . لن أكون

عندئذ الا مخادما لعب بهم . ومن أجل ذلك سوف
يشنقوني كالكلب . ولست أريد هذا .

جوديث : (فى توحش) أوه . . أعتقد أنك تريد الموت .

ريتشارد : (فى عناد) كلا لست أريد .

جوديث : اذن لماذا لا تحاول أن تنقذ نفسك . أتوسل اليك
أن تستمع الى لقد قلت منذ لحظة انك أنقذته من أجل
(متعلقة به وقد أشار إشارة الرفض) بل نعم . من
أجلى الى حد ما . حسن . . أنقذ نفسك الآن من
أجلى وسأبقى معك حتى نهاية العالم .

ريتشارد : (قابضا على معصمها مبعدا ايها عنه قليلا
ناظرا فى اعتدال نحوها) جوديث .

جوديث : (محبوسة الأنفاس مبتهجة اذ يناديها باسمها
المجرد) نعم .

ريتشارد : اذا كنت قد قلت منذ حين اننى فعلت ما فعلت
من أجلك الى حد ما . فقد كان ذلك لأدخل السرور على
نفسك . ولقد كذبت كما يكذب الرجال دائما على
النساء . انت تعلمين اننى عشت طويلا مع الأوغاد
وحثالة الناس من الرجال والنساء . حسن أن هؤلاء
جميعا كانت تسمو بهم عواطفهم فيتظاهرون باخبر
والطيبة عندما يملأ الحب قلوبهم وقد علمنى هذا أن
أكون قليل الثقة بهذه الطيبة التى لا تظهر الا عندما
يكون الدم حارا والعواطف مشبوبة . لقد فعلت

ما فعلت مساء أمس في هدوء ولم تكن دمائي حارة .
و كنت مشغولا بنفسى أكثر من انشغالى بك وبزوجك .
ولم يكن لدى اى دافع وكنت مجردا من التفكير فى اية
منفعة . كل ما أستطيع ان أقوله لك انه حينما كان
على أن أقرر النجاة بعنقى من جبل المشنقة . تاركا
عنق غيرى عرضة له . لم أستطع . لست ادرى لماذا
لم أستطع . لأننى ارى نفسى احمق . ولكنى لم
أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت وعشت أطيع قاتون
طبيعتى . وسواء أكانت هناك مشائى أو لم تكن
مشائى فان على أن أطيع . كنت سأفعل نفس الشيء .
من أجل أى رجل آخر فى البلدة . أو من أجل أى رجل
آخر أتفهمين ؟

جوديث : ندم . تعنى بذلك انك لا تحبى .

ريتشارد : (نائرا فى تهكم منوحش) أهذا كل ما يعنيه
الأمر بالنسبة لك .

**جوديث : أى شىء أكثر خطرا . أى شىء أسوأ يمكن أن
يعنيه الأمر بالنسبة الى . (يقرع الجاويش الباب
فتجمد رعبا)** أوه لحظة أخرى (تركع على ركبتها)
أتوسل اليك .

ريتشارد : شت . . (مناديا) أدخل (يفتح الجاويش الباب
والحارس الى جانبه) .

جاويش ٣ : (داخلا) لقد حان الوقت ياسيدى .

ريتشارد : اننى على اتم استعداد ايها الجاويش . هيا
هيا يا عزيزتى (يحاول أن يرفعها) .

جوديث : (متشبثة به) بقى لى رجاء واحد ، أتوسل اليك
بل أتضرع اليك ، دعنى أحضر المحاكمة . لقد قابلت
الميجر سويندون وقال لى انهم سيسمحون لى بالحضور
إذا طلبت أنت اليهم ذلك . وستطلبه ، انه آخر رجاء
لى لن أسألك بعده شيئاً آخر أبدا (تضم ركبتها) اننى
أتوسل وأبتهل اليك أن تفعل .

ريتشارد : وإذا فعلت وسمح لك بحضور المحاكمة . هل
تلتزمين الصمت .

جوديث : نعم .

ريتشارد : أتعديني ؟

جوديث : أعادك (تنفصل عنه ذاهلة)

ريتشارد : (متناولا ذراعها محاولا رفعها) حسن تناول ذراعها
الأخرى لو سمحت أيها الجاويش . .

(ينصرفون وهى مغمى عليها ومسنودة من الرجلين)

ستار

المنظر الثاني

(حجرة المجلس العسكرى واسعة وفي منتصفها كرسى الحكم تحت مظلة طويلة منبعث منها تاج مموه بالذهب . ستائر قرمزية منقوش بها حرفى الميم والجيم (جلالة الملك جورج) وأمام الكرسى منضدة قرمزية اللون كذلك . موضوع فوقها ناقوس ومحبرة وأدوات الكتابة . وقد صف حول المنضدة عدد من الكراسى . ويقع الباب يسار الجالس على كرسى الحكم حينما يكون هذا الكرسى مشغولا . بيد أنه الآن فارغ . فالميجر سويندون وهو رجل شاحب أصفر الشعر عظيم الانتباه والتيقظ متطرف شديد الاعتداد بذاته . . يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما جالس الى طرف المنضدة يكتب وظهره الى الباب . ويظل منفردا حتى يعلن الجاويش حضور الجنرال فى صوت أجش مكتوم يفهم منه أن حضور السيد جوني مستثقل وغير مرغوب فيه) .

جاويش ٣ : الجنرال يا سيدى (يقف سويندون مسرعا . ويقبل الجنرال . ثم ينصرف الجاويش . يبلغ الجنرال يورجيون الخامسة والخمسين . وهو رجل ذو مظهر أنيق وآراء متطرفة جريئة ولقد كان عظيم الجراءة حقا اذ تزوج من أديبة ماهرة فى تأليف مسرحيات هزلية بارعة ثم هو الى ذلك عظيم الاتصال بالطبقة العالية (الارستقراطية) مما مهد له الوصول الى أعلى المراتب العسكرية . وله عينان براقتان تتوقدان

ذكاء وفتوة . وهما فى واقع الأمر أجمل جوارحه
اطلاقا . ولولاهما لدل الأنف الدقيق والفم الصغير
الحالم على رجل واهن القوى لا يمكن أن يصير بحال
قائدا من الطراز الأول . وأن عينيه لتنظران الآن
نظرة غضب أيضا . كما أن الأنف والفم يبدوان فى
أقصى حالات التصلب والتوتر) .

بورجيون : اننى أمام الميجر سويندون على ما اعتقد .
سويندون : نعم . الجنرال بورجيون . ان لم يخطئ الظن
(ينحنى كل منهما للآخر) (فى احترام) اننى سعيد
هذا الصباح اذ أجد فى حضورك سندا لى . . فلست
أجد فى شتى هذا القسيس اللعين ما يحمل على
الابتهاج .

بورجيون : (متهاكما على مقعد سويندون) أجل ياسيدى .
هذا صحيح . اننا نرفع كثيرا من شأن هذا الرجل
بإعدامه ماذا يمكن أن تفعل لو كان عضوا فى الكنيسة
الانجليزية . ان هؤلاء الناس مولعون بالتضحية .
انها الوسيلة الوحيدة للرجل الفاتر الهمة كى يصبح
شهيرا . مهما يكن من شئ . فقد جمعنا المشنقة .
وكما نفذ الشنىق سريعا كلما كان ذلك أفضل .

سويندون : لقد رتبنا كل شئ . وحددنا الساعة الثانية
عشرة موعدا للتنفيذ . . ولم يبق أمامنا ما نفعله سوى
أن نحاكمه .

بورجيون : (ناظرا اليه فى غضب) لعلة لم يبق أمامنا سوى

أن ننجو برءوسنا • هل بلغتك الأنباء من سيرنجتون
سويندون : لا شيء يدعو الى القلق . لقد كانت التقارير
الآخرة مطمئنة .

بورجيون : (واقفا في دهشة) مطمئنة يا سيدى . مطمئنة
(يحدق فيه برهة ثم يضيف محتدا) يسرنى أنك
ترانا هكذا .

سويندون : (مرتبكا) هل أفهم من هذا أن الأمر فى رأيك • •
بورجيون : لست أعلن بذلك عن رأى . فليس من طبيعتى
أن اتبأ كما يفعل أغلب رجال الجيش الذين أساءوا
الى مهنتنا . ولو فعلت يا سيدى فربما كان فى
استطاعتى أن أعبر عن رأى فى أنباء سيرنجتون (فى
قسوة) تلك الأنباء التى لا شك أنك تجهلها : هه • •
أن الأنباء لتصلك من أعوانك فى مثل لمح البرق . أى
فى مدى شهر فقط . أليس كذلك ؟

سويندون : (مستديرا فى غضب) أعتقد يا سيدى الجنرال
أن التقارير الآخرة قد عرضت عليك بدلا من أن تقدم
لى . هل هناك شيء خطير .

بورجيون : (متناولا تقريراً فى جيبه وناشرا إياه فى يده)
سيدى • لقد أصبحت سيرنجتون فى قبضة الثوار •
(يقذف بالتقرير على المائدة) .

سويندون : (فى ذهول) منذ أمس ؟

بورجيون : بل منذ الساعة الثانية من صباح اليوم . وربما

أصبحنا نحن في قبضتهم قبل الثانية من صباح الغد .
الم تفكر في هذا ؟

سويندون : (واثقاً) أوه . . في هذه الحالة سيعرف
الجندي البريطاني أيها الجنرال كيف يثبت وجوده .

بورجيون : (مستمرا) هذا بينما الضابط البريطاني ياسيدي
ليس في حاجة الى أن يثبت وجوده . وسيعرف
الجنسي كيف يخلصه من ورطته . أطلب منك
يا سيدي أن تصير في المستقبل أقل سخاء في بدل
أرواح رجالك . وأعظم كرما في استخدام ذكائك .

سويندون : آسف يا سيدي . لأنني لا أستطيع أن أزعج
أنني أرتفع الى مستوى ذكائك . ولكنني أقوم بواجبي
خير قيام . معتمدا على اخلاص مواطني .

بورجيون : (متهمكا) هل لي أن أسأل اذا كنت تؤلف الآن
مليو دراما يا سيدي الميجر .

سويندون : (محققا) لا يا سيدي .

بورجيون : يا للخسارة . يا للخسارة (مغيرا لهجته التهكمية
وناظرا فجأة نحوه في صلابة) ألا ترى معنى يا سيدي
انه لا يحول بيننا وبين الدمار الا التجاؤنا الى الخدعة
واستسلام أولئك الثائرين . ومع ذلك فهم مثلنا
تماما . الدم الذي يجري في عروقهم . هو الدم
الانجليزي وتسببتهم الينا نسبة ستة الى واحد .
سنة الى واحد يا سيدي . على حين أن نصف قوتنا

خليط من البرنزوك والألمان والهنود حملة المدى .
هؤلاء هم مواطنوك الذين ستعتمد على اخلاصهم .
افرض ان الثوار وجدوا زعيما . افرض ان الأتباء
الواردة من سيرنجتون تعنى انهم وجدوا ذلك الزعيم .
ماذا عسى أن تصنع عندئذ ؟
سويندون : (ذاهلا) نقوم بواجبنا على ما اعتقد ياسيدى .
بورجيون : (مائدا الى تهكمه) تماما . شكرا لك أيها الميجر
سويندون . شكرا لك لقد حسمت المسألة ياسيدى .
لقد أقيت ضوعا كاشفا على الموقف . لكم أستشعر
الراحة والطمأنينة اذ أجسد الى جانبى ضابطا ماضى
العزيمة شديد الاخلاص عظيم القدرة . يأخذ بيدى
فى هذه المحنة . أحسب يا سيدى أن تعجلنا بشئ
هذا التأثير ربما خفف من حدة شعورنا بعض الشئ
(يقرع الناقوس) خاصة وأن مبادئ تمنعنى من
اظهار شعورى بالطريقة المألوفة لدى العسكريين
(يظهر الجاويش) أحضر ذلك الرجل . .

جاويش ٣ : سمعا يا سيدى .
بورجيون : وأذكر لمن عسى أن تصادف فى طريقك من
الضباط أن المجلس لن ينتظرهم أكثر مما فعل . .
سويندون : (محافظا على هدوئه) المجلس على أتم استعداد
يا سيدى . لقد انتظروا حضورك نصف ساعة كاملة .
انهم على أتم استعداد يا سيدى . على أتم استعداد .
بورجيون : (فى عدم اكتراث) وكذلك أنا (يدخل عدد من

الضباط ويأخذون أماكنهم ويجلس أحدهم الى طرف
المنضدة البعيد عن الباب . ويقسم بواجبات كاتب
الجلسة مبتدئا بكتابة بعض الملاحظات التمهيدية . أما
الملابس العسكرية التى يرتدونها فهى ملابس الفرقة
التاسعة والعشرين والواحدة والعشرين والرابعة
والعشرين والـ ٤٧ والـ ٣٣ والثانية والستين من فرق
المشاة البريطانية . وبين الضباط الميجر جنرال
للمدفعية الملكية وفى جملتهم كذلك بعض الضباط
الهوسار والفرسان من الألمان والبرونزويك (صباح
الخير أيها السادة . آسف لأزعاجكم . لطيف منكم
أن تمنحونا بضع لحظات .

سويندون : تفضل برئاسة الجلسة يا سيدى
بورجيون : (عظيم الأدب وقد أصبح أمام جمهرة من الناس)
لا يا سيدى . أشعر أننى أقل من أن أنهض بمسئولية
هذه المهمة الجبيلة ولكن اذا سمحت لى فساجلس
حيال رئيس المحكمة (يتناول الكرسي الى طرف
المنضدة المصاوب للباب . دافعا سويندون نحو كرسي
الحكم ويظل واقفا حتى يجلس سويندون) .
سويندون : (محنتا) كما تشاء ياسيدى . انما أنا أحاول
فقط أن أقوم بواجبى فى هذه الظروف الحرجة
(يجلس فى كرسي الحكم . يتخلص بورجيون من
سلطاته لحظة ويجلس بادئا بقراءة التقرير . وقد
ارتفع حاجباه وجحظت عيناه وراح يفكر فى حروجه
موقفه وفى اهمال سويندون . يدخل ريتشارد وقد

سارت الى جواره جوديث ويتقدمه جنديان ويتبعه
آخرون . يعبرون الحجرة الى الحائط المواجه للباب .
ولكن عندما يبلغ ريتشارد كرسى الحكم يوقفه
الجوايش لامساك ذراعه ثم يقف وراء ويرصده .
وتقف جوديث فى انكماش الى الحائط والى جانبها
الجنود الأربعة) .

بورجيون : (رافعا عينيه عن التقرير مبتسرا جوديث) من
هذه المرأة ؟

جوايش : زوج السجين يا سيدى .
سويندون : (فى عصبية) لقد رجنى أن أسمع لها بالحضور .
ولقد رأيت . .

بورجيون : (متمما الجملة فى تهكم) رأيت أن حضورها
سيسبب لها بعض السرور أليس كذلك أحسن .
حسن . قدم للسيدة مقعدا . ودعها تستشعر كامل
الراحة . (يحضر الجوايش كرسيها يضعه على مقربة
من ريتشارد) .

جوديث : شكرا لك يا سيدى (تجلس بعهد أن تنحنى
انحناءة اجلال لبورجيون يردها باحناء رأسه .

سويندون : (مخاطبا ريتشارد . محتدا) اسمك يا سيدى ؟
ريتشارد : (فى عناد) هيا . لعلك لا تعنى القول بأنكم
أحضرنى هنا دون أن تعرفوا من أكون ؟

سويندون : ان الاجراءات الشكلية تقضى بأن تلفظ باسمك .
ريتشارد : ما دامت الاجراءات الشكلية هى التى تقضى

بذلك . فاعلم اذن ان اسمى هو انتونى اندرسون
فسيىس البلدة .

بورجيون : (موجهها الخطاب الى ريتشارد فى أدب جم)
ألك آراء سياسية يا مستر اندرسون ؟

ريتشارد : المفهوم اننا هنا لاسنجلاء هذا . . اليس كذلك؟
سويندون : (فى قسوة) اتعنى بذلك انك تنكر انك ثورى ؟
ريتشارد : أنا أمريكى يا سيدى .

سويندون : ماذا تتوقع منى أن أفهم من هذا القول ياسستر
اندرسون ؟

ريتشارد : لست أتوقع من جندى أن يفهم يا سيدى (يبتلعج
بورجيون من هذا التطاول الذى يجعله يتأكد من
فقدان أمريكا) .

سويندون : (شاحبا ممتقعا من الغضب) انصحك الا تكون
وقحا أيها السجين .

ريتشارد : لا تستطيع أن تمنعنى يا جنرال . انكم وفد
استقر رأيكم على شنق رجل . تضعون انفسكم امامه
فى مركز ضعيف . ما الذى يحملنى على أن أكون
مؤدبا معكم ؟ ما الفرق بين أن أكون كالدُّب أو كالحمل
مادام الشنق نصيبى على كل حال .

سويندون : ليس من حقك الادعاء بأن المجلس كون رايه دون
محاكمة عادلة ، ثم رجائى اليك الا تلعنونى جنرالا .
أنا الميجر سويندون .

ريتشارد : ألف معذرة . كنت أحسب أنني أتشرف بالحديث
الى السيد جوني المرفه ..

(هرج بين الضباط . يخفى الجاويش ضحكة قصيرة)
بورجيون : (فى رقة متناهية) أعتقد أن السيد جوني المرفه
هو أنا .. فى خدمتك يا سىدى . ان أقرب أصدقائي
يدعوننى عادة جنرال بورجيون .. (ينحنى ريتشارد
فى أدب كامل) يبدو لى يا سىدى انك رجل مهذب
وعلى قدر من الشجاعة على الرغم من مهنتك . لذلك
آمل أن تفهم أننا لا نقدم على شنقك الا تلبية لواجبنا
العسكرى والضرورة السياسية . وليس لغرض
شخصى أو لحزازات فى نفوسنا .

ريتشارد : تماما . فى هذه الحالة يكون الفرق شاسعا للغاية
طبعاً (يبتسمون جميعاً على الرغم منهم ويتفجر بعض
صفار الضباط ضاحكين)

جوديث : (يتعاطف رعبها ووجلها لدى كل حركة من
حركاتهم) أوه .. كيف يمكنك ..

ريتشارد : لقد وعدت بالتزام الصمت .

بورجيون : (مخاطباً جوديث فى احترام يقظ) صديقى
يا سيدتى أن زوجك ليملك علينا مشاعرنا اذ يواجهه
هذا الموقف الكريه بروح الرجل النبيل . أيها
الجاويش احضر مقعداً للمستر اندرسون (يفعل
الجاويش كما أمر ويجلس ريتشارد) والآن أيها الميجر
سويندون . نحن فى انتظارك .

سويندون : اعتقد يا مستر اندرسون انك تعرف تماما التزاماتك كأحد رعايا جلالة الملك جورج الثالث .

ريتشارد : الذى أعرفه يا سيدي هو ان جلالة الملك جورج الثالث يعتزم شنقى الأثنى أعترض على أن تسرقوتى .

سويندون : هذه الكلمات لا تصدر الا عن خائن ياسيدي .
ريتشارد : (فى احتقار) نعم . ولقد عنيت أن تكون كذلك

بورجيون : (منتقدا هذا الدفاع وهو لا يزال رابط الجأش)
محافظا على لهجته الودودة) ألا ترى بامستر اندرسون ولتعدر لى لهجتى - ان هذه الطريقة وحشية -
مبتذلة . ما الذى يدفعكم الى أن تصرخوا فى وجوهنا بأننا لصوص . أهى الضرائب البسيطة التى تفرض على الطوايع أو على الشاى وما الى ذلك . ثم أليس من الجوهري بالنسبة الى وضعك كرجل مهذب أن تدفع عن طيب خاطر .

ريتشارد : ليس المال ما يعنينا ياسيدي الجنرال ولكن ما يعنينا أن يخدمنا مجنون أبله ذو رأس خنزير كالملك جورج .

سويندون : (فى وقاحة) صمتا ..

جاويش ٣ : (فى ترجيع وترديد) صمتا .

بورجيون : آه .. هذه وجهة نظر أخرى لا يجيز لى منصبى أن أخوض فيها الا فى مجالات خاصة ولكن (يهز كتفيه)

ولكن بالطبع يا مستر اندرسون اذا كنت مصرا على ان تشنق (ترتعش جوديث) فليس هناك ما يمكن ان يقال انه ذوق غير عادى . على أية حال (يهر كتفيه) .

سويندون : (مخاطبا بورجيون) هل نطلب شهود ؟

ريتشارد : أى حاجة بنا الى شهود . لو كان اهل البلدة هنا قد استمعوا الى لكنتم قد وجدتم الشوارع ثكنات . ولتحولت المنازل الى حصون وقلاع . ولحمل الرجال عليكم بأسلحتكم مستميتين فى الدفاع عن بلدتهم حتى آخر رجل . ولكنكم لسوء الطالع وصلتكم قبل أن نفرغ من دور المناقشة والتمهيد . وعندئذ كان الوقت متأخرا جدا .

سويندون : (قاسيا) حسن يا سيدى . سوف نلقئك انت وأهل بلدتك درسا لن تنسوه أبدا . ألم يعد لديك شيء آخر تود أن تضيفه ؟

ريتشارد : أعتقد انكم تستطيعون أن تكونوا كرماء بعض الشيء فتعاملونى كأسير حرب وترموننى بالرصاص كرجل بدل أن تشنقونى كالكلب .

بورجيون : (فى عطف) آه ها أنت الآن يامستر اندرسون تتحدث حديث رجل مدنى . وأغتر لى قولى هذا . فليست لديك أية فكرة عن مهارة جنود جلالة الملك جورج الثالث فى الرماية . لو أعددنا من أجلك فرقة منهم . فماذا عساه أن يحدث . سيخطيء نصفهم المرمى وسيتخلى الباقون عن المهمة ويتركوك لغدارة

القائد . أما بالنسبة الى الشنق فان الأمر يختلف
تماما . اننا نستطيع ان نشنقك بطريقة لطيفة محبة
ومتقنة كما ينبغي (فى حنان) هيا . . دعنى أغريك
بتفضيل الشنق يا مستر اندرسون .

جوديث : (صعقة من هول ما تسمع) يا الهى . .

ريتشارد : (مخاطبا جوديث) وعدك . تذكرى وعدك
(مخاطبا بورجيون) شكرا لك ايها الجنرال فلم اكن
قد تبينت هذا الوجه للمسألة من قبل . اننى عند
رايك فاسسحب اعتراضى على المشنقة اشنقوبى
يا سيدى كما سيحلو لكم . .

بورجيون : (فى رقة) هل تناسبك الساعة الثانية عشرة
يا مستر اندرسون ؟

ريتشارد : سأكون تحت تصرفكم ايها الجنرال .

بورجيون : (واقفا . يقف الجميع) لم يعد هناك ما يقال
ايها السادة . .

جوديث : (مندفعة نحو المنضدة) أوه . لن تقدموا على
قتل هذا الرجل هكذا دون محاكمة معقولة . دون أن
تفكروا فيما تفعلون (لا تسعفها الألفاظ) .

ريتشارد : أهكذا تحفظين وعدك ؟

جوديث : اذا كان من الواجب على ألا أتكلم . فمن واجبك
اذن أن تتكلم . انقذ نفسك - قل لهم الحقيقة .

ريتشارد : (فى قلق) لقد ذكرت لهم الحقيقة الكفيلة بشنقى

عشر مرات . لو قلت كلمة أخرى لخاطرت بحياء
أناس آخرين دون أن تنقذنى حياتى .

بورجيون : ياسيدتى الصالحة ان رغبتنا الوحيدة هى ان
نتحاشى كل مايكدر جلال الموقف . أى رضا ستشعرين
به عندما ترين الموكب الحزين يتوسطه صديفنا
سويندون وقد زين رأسه بقبعة مربعة سوداء . أؤكد
لك أننا مدينون بالكثير للسيد زوجك على الموقف
الرائع والمشاعر النبيلة التى أبدأها .

جوديث : (قاذفة الالفاظ فى وجهه) أنت مجنون . أنت
لايعنيك أن ترتكب أى شر مادمت تفعله فى ثياب الرجل
الشريف . واذن فلايهمك أن تكون قاتلا ، قاتلا فى
سترة حمراء (فى تلهف) انكم لن تشنقوا هذا الرجل
انه ليس زوجى (ينظر الضباط الواحد نحو الآخر
ويتهامسون . ويسأل بعض الالمانيين جيرانهم ان ينقلوا
اليهم عبارة المرأة الاخيرة . يهتز بورجيون لدى عبارة
جوديث برهة . ولكنه لا يلبث أن يستعيد وقاره وثباته
وربابة جأشه وسرعان مايطلق ريتشارد فى صوت
مرتفع محموم) .

ريتشارد : أيها السادة . أرجوكم أن تضعوا حدا لهذا كله .
أنتم ترون أنها لاتريد أن تصدق أنها عاجزة عن
انقاذى . فوضوا هذا المجلس .

بورجيون : لحظة يامستر اندرسون . لحظة أيها السادة
(فى صوت هادىء ثابت يعيد السكون والنظام الى

المجلس . يجلس في مقعده فيحذو حذوه سويندون
وسائر الضباط) هل لك أن تزيدني أيضا ياسيدتي
أتريدين أن تقولي أن هذا ليس زوجك . أو فقط ،
واسمحي لي أن أعبر بكل دقة ممكنة ، تريدين أن تقولي
أنت لست زوجته .

جوديث : لست أفهم ماتعني ياسيدي . أقول إنه ليس
زوجي . وأن زوجي قد هرب وقد أخذ هذا الرجل
مكانه لينقذه . اسألوا أي انسان في البلدة . ابعثوا
أحد رجالكم الى الشارع ليستدعي أول من يلقاه من
أهل البلدة واحضروه كشاهد فسيخبركم أن السجين
ليس انتوني اندرسون .

بورجيون : (في هدوء) أيها الجاويش .

جاويش ٣ : نعم ياسيدي .

بورجيون : اذهب الى الشارع واحضر معك أول رجل تلقاه
من أهل البلدة .

جاويش ٣ : (مستديرا نحو الباب) سمعا ياسيدي .

بورجيون : (مخاطبا الجاويش وهو في طريقه الى الباب) أول
رجل نظيف الثياب بادي المهابة .

جاويش ٣ : سمعا ياسيدي (ينصرف) .

بورجيون : اجلس يامستر اندرسون . اذا كان يحق لي
مؤقتا أن أدعوك بهذا الاسم (يجلس ريتشارد) اجلسي
ياسيدتي ولنتنظر قليلا . قدموا جريدة للسيدة .

ريتشارد : ياللعار (وهو يجلس) .

بورجيون : (فى حدة وهو يكاد يبتسم) اذا لم تكن زوجها
ياسيدى فالقضية لاتدعو الى كل هذا القلق العظيم
بالنسبة لها (يعض ريتشارد شفثيه فى صمت) .

جوديث : (مخاطبة ريتشارد وقد عادت الى مقعدها) لم يكن
فى مقدورى أن أمنع نفسى (يهز رأسه بينما تجلس) .

بورجيون : أنت تدرى طبعا يامستر اندرسون أن هذا الحدث
البنسبط لن يغير من واقع الأمر شيئاً . نحن مضطرون
لتطبيق القانون على أى رجل ليكون مثلاً للآخرين .

ريتشارد : تماما . . أعلم هذا جيداً . ليس هناك ما يدعونى
الى أن أقدم أى تفسير . أليس كذلك .

بورجيون : اذا كان الأمر سواء بالنسبة اليك . فأعتقد أننا
سنفضل شهادة محايدة (يعود الجاويش وفى يده حزمة
من الأوراق وهو يقود كريستى الذى شمله ذهول
عميق)

جاويش ٢ : (مسلمة الحزمة الى بورجيون) برقيات ياسيدى
سلمها الى أومباشى فى الفرقة الثالثة والخمسين وهو
يكاد يموت لفرط ما أسرع بجواده . . يفتح بورجيون
الرسائل . . وسرعان ما ينسى بها حروجة المجلس
العسكرى) .

جاويش ٢ : (مخاطباً كريستى) الآن جاء دورك . انتبه واخلى
قبعتك . (يقف مراقباً كريستى وقد التزم بجانب
بورجيون) .

ريتشارد : (في طريقته التهكمية المألوفة مخاطبا كريستي)
لاتفزع أيها الإبله انما أنت مطلوب للشهادة فقط .
لن يشنقوك أنت .

سويندون : ما اسمك ؟

كريستي : كريستي .

ريتشارد : (قلقا) كريستوفر دادجيون أيها الغبي . اذكر
اسمك كاملا .

سويندون : الزم الصمت أيها السجّين . ينبغي ألا تلقن
الشاهد ..

ريتشارد : حسن جدا . ولكنني أحذركم . لن تستخرجوا
منه شيئا مالم تأخذوه بالعنف . لقد نشأ محسوطا
برعاية تامة من أم شديدة التقوى بحيث لم يعد للعقل
أو للرجولة أدنى بقية في نفسه .

بورجيون : (واقفا ومتحدثا الى الجاويش ٢ في صوت
مرعوش) أين الرجل الذي أحضر هذه الأوراق ؟

جاويش ٢ : في قاعة الحرس ياسيدي (يخرج بورجيون في
عجلة ويتبادل الضابط لدى ذلك النظرات)

سويندون : (مخاطبا كريستي) أتعرف أنتوئي اندرسون
قسيس البلدة .

كريستي : طبعا أعرفه (مظهرا تعجبه من حماقة سويندون)
سويندون : هل هو هنا ؟

- كريستی : (محملاً حوله) لست أدري .
- سويندون : هل تراه بيننا ؟
- كريستی : كلا
- سويندون : انت تبدو كأنك تعرف السجين .
- كريستی : أتعني ريتشارد .
- سويندون : ومن هو ريتشارد ؟
- كريستی : (مشيراً نحو ريتشارد) هذا .
- سويندون : ما اسمه)
- كريستی : ريتشارد .
- ريتشارد : أجب إجابة صحيحة أيها الحمار الغبي . ماذا يعرفون هم عن ريتشارد .
- كريستی : حسن أنت ريتشارد . ليس كذلك . ماذا عساي أن أقول اذن .
- سويندون : خاطبني أنا يا سيدى . وأنت أيها السجين التزم الصمت . قل لى من يكون هذا الرجل ؟
- كريستی : هو شقيقى ريتشارد . ريتشارد دادجيون .
- سويندون : شقيقك .
- كريستی : نعم .
- سويندون : أوافق انت من أنه ليس اندرسون .
- كريستی : من ؟

ريتشارد : أنا . أنا . أيها ال . . .

سويندون : صمتا ياسيدى .

جاويش ٢ : (صائحا فى ببغاوية كريمة) صمتا .

ريتشارد : (بافد الصبر . مخاطبا أخاه) انه يريد أن يعلم

ما اذا كنت أنا الراعى اندرسون . فأخبره ولا تبدو

هكذا كالمهرج الابله .

كريستى : أنت الراعى اندرسون لماذا ؟ (مخاطبا سويندون)

ولكن ياسيدى ان الميتر اندرسون قسيس . رجل

طيب جدا . أما ريتشارد فله سمعة سيئة . ويتجنب

أشراف الناس أن يتحدثوا اليه . انه الأخ الشرير .

وأنا الأخ الطيب (يضحك الضابط ضحكات عالية .

ويخفى الجنود ابتساماتهم ويمنعون ضحكاتهم) .

سويندون : من قبض على هذا الرجل ؟ (مشيرا نحو

ريتشارد) .

جاويش ١ : أنا ياسيدى . لقد وجدته جالسا فى بيت

القسيس يتناول الشاى مع السيدة وقد خلع سترته

كأنه فى داره تماما . لو لم يكن زوجها لكان من الواجب

أن يكون كذلك .

سويندون : وهل أجاب عن القسيس وانتحل اسمه ؟

جاويش ١ : نعم ياسيدى . ولكنه لم يبد فى طبيعة القسيس .

سويندون : (لريتشارد) وهكذا حاولت أيها السجين أن

تخلعنا . واذن فاسمك الحقيقي هو ريتشارد
دادجيون .

ريتشارد : وأخيرا قد اكتشفتم هذا . أليس كذلك (
سويندون : هيه . هيه . ولكن دادجيون اسم نعرفه جيدا .
ريتشارد : نعم . نعم . أعرف . فبيتر دادجيون الذى
شنقتموه كان عمى .

سويندون : هم (يزم شففيه وينظر صوب ريتشارد فى حدة
بالغة) .

كريستى : هل سيشنقونك ياريتشارد ؟
ريتشارد : أجل . هيا انصرف . لم تعد بهم حاجة اليك .
كريستى : وهل أستطيع أن أحتفظ بالطواويس الخزفية ؟
ريتشارد : هيا . انصرف . أيها القرد المدلل (يقفز كريستى
منصرفا)

سويندون : (واقفا فيقف الجميع) ريتشارد دادجيون . بما
أنك قد اتخذت مكان الراعى فعليك أن تستمر فى مكانه
حتى النهاية . وسينفذ الحكم فى الساعة الثانية عشرة
وفقا للترتيبات المعدة . أجل ستقدم طعاما للمشنقة
ما لم يستسلم اندرسون قبل ذلك الميعاد . وهالم
يسلم اندرسون نفسه قبل هذا الموعد فستؤخذ أنت
مكانه الى المشنقة . أيها الجاويش انصرف بسجيناك
من هنا .

جوديث : (منتفضة) لا لا لا

سويندون : (في توحش) اطرّدوا هذه المرأة ..

ريتشارد : (مندفعا نحو المنضدة في اتحناءة النسر وقابضا على عنق سويندون) أيها الصعلوك القذر (يندفع الجاويش لانقاذ سويندون من ناحيته كما يندفع الجنود من الناحية الأخرى . يقبضون على ريتشارد ويضعونه في مكانه . ينهض سويندون بعد وقوعه مسبتعيدا رباطة جأشه ويحاول أن يتكلم حينما يدخل بورجيون وفي يده خطاب أبيض ورسالة زرقاء) .

بورجيون : (متقدما من المنضدة في برود غريب) ماهذا ؟ ماذا يحدث هنا ؟ انك تدهشني حقيقة يامستر اندرسون .

ريتشارد : اننى آسف لازعاجك أيها الجنرال . لقد حاولت فقط أن أحنق تابعك هذا . (منطلقا في حماسة نحو سويندون) لماذا توقظ الشيطان النائم في صدرى باهانة هذه المرأة هكنا ؟ أيها الكلب المسوخ . لو أننى فصلت رأسك اللعين عن جسدك لشعرت براحة عظيمة (يقدم يديه للجاويش) هيا . ضع الاغلال في يدي . والا فلن أضمن لكم أن أمنع أصابعى عن خنقه (يظهر الجاويش غلا حديديا وينظر الى بورجيون منتظرا تعليماته) .

بورجيون : هل وجهت الفاظا نابية الى السيدة ياميجر سويندون (

سويندون : (في غضب شديد) كلا ياسيدى اطلاقا . ماكان
يجب أن يوجه الى هذا السؤال . لقد أمرت بأبعاد
السيدة اذ كانت تثير الفوضى . فأنقض على هذا الرجل .
نح هذه الاغلال بعيدا فانى أعرف كيف أدافع عن
نفسى .

ريتشارد : الآن أنت تتكلم كرجل فلا شجار بيننا .

بورجيون : مستر اندرسون .

سويندون : انه يدعى دادجيون ياسيدى . ريتشارد
دادجيون . انه ليس الا مزورا مضللا .

بورجيون : هراء ياسيدى . لقد شنقت دادجيون في
سيرنجتون .

ريتشارد : لقد كان عمى ايها الجنرال .

بورجيون : آه . عمك . حسن جدا (مخاطبا سويندون في
رقة) أسألك العفو أيها الميجر سويندون (يقبل
سويندون الاعتذار جامدا . يلتفت بورجيون نحو
ريتشارد) ان علاقتنا بأسرتكم في الواقع ليست علاقة
مرضية . حسن يامستر دادجيون وان ما أردت ان
أسألك عنه هو الآتى : من يكون وليام مين ديك
بارشوتر

ريتشارد : انه عمدة سيرنجتون

بورجيون : هل هذا الوليم مين ديك . الخ رجل يحترم
كلمته .

ريتشارد : هل يبيعكم شيئا ؟

ريتشارد : لا .

ريتشارد : اذن يمكنك ان تطمئن اليه فيما يقول .

بورجيون : شكرا لك يامسترا اند . . دادجيون . وبالمناسبة
ومادمننا قد تبينا أنك لست مستر اندرسون الا تزال
تصر . . أيها الميجر سويندون على . . على (يعنى على
شبقه)

ريتشارد : ارى ان الأوضاع لم تتغير أيها الجنرال .

بورجيون : آه فعلا . اثنى آسف أسعدت صباحا يا مستر
دادجيون . أسعدت صباحا ياسيدتى .

ريتشارد : (قابضا على ذراع جوديث . تحاول ان تبدو في
مظهر متوحش) اياك أن تضيفى كلمة واحدة . هيا
تقدمى . (تنظر نحوه متوسلة ولكنها تضيق بعزيمته
الصارمة يساقان الى خارج الغرفة مقادين بالجنود
الاربعة والجاويز الذى سار بين ريتشارد وسويندون
ناظرا الى الاول كما لو كان حيوانا مفترسا) .

بورجيون : أيها السادة . ليس لنا أن نحتجزكم بعد . ميجر
سويندون . لى كلمة معك اذا سمحت . (ينصرف
الضباط . ينتظر بورجيون فى قلق حتى يختفى آخر
واحد منهم . ثم يبدو عليه الاهتمام وهو يخاطب ميجر
سويندون لأول مرة باسمه مجردا من لقبه) سويندون .
أندري ما هذا (مظهرا له الخطاب) .

سويندون : ماذا ؟

بورجيون : طلب للتفاوض مع أحد رجالهم العسكريين لتسوية الحالة فيما بيننا وبينهم .

سويندون : اذن هم يعلمون .

بورجيون : ويضيفون أنهم مرسلون الرجل الذي أقام سبرنجتون ليلة أمس حتى طردنا منها . كى نفهم من ذلك أننا نواجه ضابطا كبيرا .

سويندون : بقـ . . .

بورجيون : وسيكون لديه من القوة الحربية مايضطرننا الى .. حسن يضطرننا الى ماذا ؟

سويندون : الى استسلامهم لنا كما أعتقد .

بورجيون : بل يضطرننا الى الجلاء عن البلدة وهم يمنحوننا ستة ساعات فقط للجلاء .

سويندون : أية وقاحة شيطانية .

بورجيون : ماذا نحن صانعون . . تكلم ؟

سويندون : نتقدم نحو سبرنجتون . ونضرب الثوار الضربة التى لا قيام لهم بعدها .

بورجيون : (هادئا) هيه (متجها نحو الباب) هلم بنا الى مكتب مساعد القائد .

سويندون : لماذا ؟

بورجيون : لتكتب تصريح الأمان لذلك الضابط (يضع يده على الباب) .

سويندون : جنرال بورجيون .

بورجيون : (عائدا) سيدى .

سويندون : من واجبى أن أنبهك الى أننا يجب أن نحترق تهديدات ذلك الثائر الهزيل . ولانجعل منها سببا يدفعنا الى التسليم .

بورجيون : (قلعا) افرض أننى تنازلت لك عن سلطتى كقائد . فماذا أنت فاعل .

سويندون : سأخذ على عاتقى أن أفعل ماكان متفقا عليه عندما تركنا بوسطن لنزحف نحو الجنوب . وأن أفعل ما فعل الجنرال . «هاو» عندما ترك نيويورك زاحفا نحو الشمال . هذا يعنى أن يلتقى جيشانا عند الينى فينسفا جيش الثوار بقواتنا المتحدة .

بورجيون : (متحمسا) وهل سننسف أعداءنا فى لندن كذلك ؟

سويندون : فى لندن . أى أعداء ؟

بورجيون : (فى عنف) النفعية والعجرفة والجمود السياسى (يقبض على الرسالة واليأس واضح على وجهه ونبرات صوته) لقد بلغنى الآن ياسيدى أن الجنرال هاو لم يتحرك بعد من نيويورك .

سويندون : (منزعجا) يا الهى . . اذن قد عصى الأوامر .

بورجيون : (في تهكم هادىء) انه لم يتلق أية أوامر يا-سيدى .
لقد نسى سيد ما فى لندن أن يبرق اليه . لاشك أن هذا
السيد كان قد غادر لندن فى أجازة . وستفقد انكلترا
مستعمراتها الاميركية تجنباً لتعكير صفوه . ونحن بعد
مضى أيام قلائل سنكون عند ساراتوجا على رأس
خمسة آلاف رجل لنواجه ثمانية عشر ألفاً من الثائرين
ونصبح فى موقف لانحسار عليه .

سويندون : (صعقا) محال .

بورجيون : (فى برود) أتمس عفوك ياسيدى .

سويندون : لايمكننى أن أصدق هذا . وماعسى أن يقول
التاريخ .

بورجيون : التاريخ ياسيدى . التاريخ سوف يتحفنا ببعض
أكاذيبه المألوفة . هنا يجب أن نرسل تصريح الامان
لذلك الضابط (ينصرف) .

سويندون : (فى قلق يتبعه) آه ياالهى . ياالهى ياالهى .
سيلحق بنا العار .

ستار

المنظر الثالث

(ازدادت الضجة وقد دنا الظهر في ميدان السوق وظهرت المشنقة المائلة هناك أبدا لارهاب الثائرين والمجرمين . وقد علق بها حبل لف طرفه الى احد اعمدة المشنقة حتى لا يلهو به الاطفال . وكذلك استحضر الدرج ووقف الى جانبه حارس حتى لا يصعد عليه أحد . ولقد تكاثر أهل بلدة ويستربردج وتدفقت جموعهم . فقد ذاع بينهم أن المشنقة ستفترس اليوم (تلميذ الشيطان) لا القسيس . وعلى ذلك فسيكون التنفيذ من المناظر المقبولة نوعا . لان المحكوم عليه يستاهل الشنق وما هو فوق الشنق . وكلما اقترب الظهر لاح بارق خيبة الرجاء . اذ ليس هنالك من علامة على التأهب لتنفيذ الحكم سوى هذا الحارس الى جانب الدرج وأخيرا تسمع صيحات)

الجماهير : هاهم قادمون . هاهم (وعلى اثر ذلك يقبل خليط من المشاة الانجليز والهوسار مسرعين الى وسط ميدان السوق مفرقين الجمع الى الجانبين)

جاويز ١ : قف . الى الامام دبر . الى اليمين سر . كونوا المربع .

(يحول الجنود صفهم الى مربع يحيط بالمشنقة ويدفع الضباط الصغار الناس الى خارج المربع وقد انتقدوا لأوامر الجاويز في طاعة عمياء) والآن لننته من هذه المهمة . هيا ابتعدوا ابتعدوا جميعا . اطرئوهم اليها

الهوسار الملعونون من هذا الميدان فلا جدوى من النحدث اليهم بالالمانية . وانما جدير بكم ان تتحدثوا الى اقدادهم بأطراف البنادق . سوف يفهمون هذه اللغة . هيا . هيا . ابتعدوا . ابتعدوا . (يتوجه الى جوديث وقد وقفت بالقرب من المشنقة هيا . لاداعى لوجسودك هنا .

جوديث : الا أستطيع ان أبقى . أى اذى فى بقائى ؟

جاويش ١ : لا أريد ان أستمع الى مجادلتك . اجدر بك أن تخجل من نفسك وقد انطلقت لتشاهدى شئ رجس ليس زوجك . وليس أصلح منك حالا . لقد ذكرت للميجر سويندون أنه سيد كريم الخلق فكان برهانه على ذلك أنه هجم على الميجر يريد أن يخنقه . ووصف صاحب الجلالة حفظه الله بأنه غبى أحمق . . فهيا انصرفى اذن . . عجلى .

جوديث : هل لك أن تنال هذين الدولارين الفضييين وتسمح لى بالبقاء (ينظر الجاويش حواليه ثم يدس النقود فى جيبه دون تردد ثم يرفع صوته باحتجاج وابعاء) .

جاويش ١ : أنا أتناول نقودا اثناءالقيام بواجبى . كلا بالتاكيد سأريك الآن ماذا سأفعل لأعلمك كيف تقدمين الرشوة لضابط الملك . اننى سأقبض عليك هنا حتى يتم تنفيذ الحكم . قفى هناك واياك أن تتحركى من مكانك حتى أذن لك . (يشير بعينه الى زاوية المربع خلف المشنقة

من الجهة اليمنى ثم ينصرف صائحا) والآن انتبهوا .
حافظوا على النظام . ولا تدعوا أحدا يقترب .

الجماهير : (تتعالى صيحاتهم) شت ، السكوت ، صممتا .
اسكتوا (بين أهل البلدة المتجمهرين تصل أنغام موسيقى
الجيش متعالية مرددة نشيد الموت . فجأة يسكت
الجميع كأن على رؤوسهم الطير ويسرع الجاويش
وصغار الضباط الى خلف المربع هامسين ببعض الاواخر
التافهة . وسرعان مايفتح المربع سامحا لوكب الموت
بالتقدم وقد أحاط به من الجانبين صفان من الجنود .
وكان يورجيون وسويندون أول القادمين فينظران الى
المشقة برهة ثم يمران بها على بعد قليل واقفين في
الطرف الآخر . ثم أقبل المستر براديميل قسيس
الجيش . في حلته الكهنوتية البيضاء وكتاب الصلوات
في يده وهو سائر الى جانب ريتشارد الذي بدا في حالة
عصبية شاردة واضطراب شامل . يسير في قلق بين
أعمدة المشقة ثم يقف أمامها وقد وقف خلفه الجلاء
وهو جندي قوى الجسم سليم البنية . ويتبعه جنديان
يجران عربة عسكرية خفيفة . وأخيرا تتقدم فرقة
الموسيقى فتتخذ مكانها في آخر الميدان . مختمة لحن
الموت . ترقب جوديث ريتشارد فتأخذ مكانها في آخر
الميدان في ألم مضم . ثم تمشي متلصصة الى المشقة .
وتمسك بعامودها الايمن ويضع الجندي العربة تحت
المشقة أثناء الحادثة التالية . ويقفان الى مؤخرها

ويخطو الجلابد خطوات ويضع العربة بحيث يسـهل
للمحكوم عليه أن يصعدھا ثم يصعد الدرج المثبت الى
جانب المشنقة وبفك عقدة الحبل بحيث يتدلى من
العربة . وأخيرا يهبط الى العربة من الدرج) .

ريتشارد : (في قلق متزايد مخاطبا براديميل) اصغ الى
ياسيدى . ليس هذا مكان رجل من أهل مهنتك أليس
من الأفضل لك أن تنصرف .

سويندون : أرجوك أيها المحكوم عليه أن تقبل خدمات
القسيس ان كنت لم تفقد بعد كل معنى الكرامة
ولتتكرم على الأقل جلال الموقف .

القسيس : (مخاطبا ريتشارد في تودد) حاول أن تضبط
إحساسك . وأن ترضخ للإرادة الالهية . (يرفع كتابه
بادئا واجبه الدينى) .

ريتشارد : بل لارادتك أنت ولارادة شريكك في الجريمة
(مشيرا نحو بورجيون وسويندون) لست أرى فيك أو
فيهما شيئا من الايمان بالارادة الالهية . انك تتحدث
الى عن المسيحية وأنت مقدم على شنق أعدائك . أهناك
تجديف والحاد أكثر من هذا مدعاة للسخرية (موجها
الخطاب الى سويندون في حدة وغلظة) وأنت يامن أردت
أن تسميه جلال الموقف لتؤثر على الناس. بوقارك
الشخصى . يامن جعلتهم يعزفون الموسيقى الجنائزية
واحضرت قسيسا لتجعل القتل شبيها بالرحمة .
أتوقع أن أفرك على هذا وأن أساعدك . لقد طلبتم

منى أن أختار الجبل لانكم لاتحذقون مهنتكم ولاتأمنون
أن تصيبوا هدقكم رميا بالرصاص . حسن . عجلوا
اذن بشنقى ولينته الأمر .

سويندون : (مخاطبا القسيس) ألا تستطيع أن تفعل شيئا
من أجله يامستر براديميل .

القسيس : سأحاول ياسيد (بادئا القراءة) جاء في الكتاب
المقدس وفي الوصايا العشر من الكتاب المقدس أن
الرجل الذى وضعته امرأة ..

ريتشارد : وفي الوصايا العشر من الكتاب المقدس (مثبنا
عينيه فيه) لاتقتل .. (يسقط الكتاب المقدس من يده
براديميل) .

القسيس : (معترفا باضطرابه) ماذا عساي أن أقول يامستر
دادجيون ؟

ريتشارد : أتركنى وشأنى .. اذهب ايها الرجل ..

بورجيون : (في ذهول بالغ) أمتقد يامستر براديميل أن التقاليد
الدينية الرسمية تثير انفعال مستر دادجيون في هذه
الظروف العصبية ولاأرى مايمنع من تأجيلها حتى از
.. حتى يصبح دادجيون غير قادر على الانفعال بها
(يعلق براديميل الكتاب هازا كتفيه متراجعا خلفه
المشقة) يبدو لى أنك تلح في التعجيل يامستر
دادجيون .

ريتشارد : وقد تملكه الرعب من الموت) أعتقد أن الشنق

شيء بهيج يستمتع المرء بانتظاره لقد صحت عز
على أن تقتلونى . حسن . عجلوا اذن بقتلى ولي
الامر .

بورجيون : انما نقوم بهذا يامستر دادجيون لاتنا . .

ريتشارد : لانكم تتقاضون اجرا للقيام به .

سويندون : (فى غضب بالغ) ايها الوقح .

بورجيون : (فى حالة هادئة) يوسفنى حقيقة أن تظن هـ

يامستر دادجيون . لو علمت كم يكلفنى منصبى

أتقاضى من الحكومة لأحسنت الظن بى قليلا .

أن تفرق بطريقة ودية .

ريتشارد : استمع الى ايها الجنرال بورجيون اذا كنت

انى أحب الشفق فانت مخطيء لاننى لا أحب المور

ولا أميل الى التظاهر بالترحيب به . واذا ظننت

شاكر لك تفضلك بشلقى بطريقة مهذبة فانت مجر

كذلك انما أقرانى بقبول هذه النهاية المؤلمة ط

شيطانى . ان الشيء الوحيد الذى أجده فيه به

العزاء هو أنكم ستحتقرون أنفسكم لدى الخلاص

واننى لن أبدو كذلك (يصعد العربة فتقدم نحو

جوديث مفتوحة الذراعين . فيحس ريتشارد أن

يتخاذل ويتضاءل . ولكنه يعدها عنه صائحا) م

تفعلين هنا ؟ ليس هذا مكانك (تحاول أن تمسه ولك

يبتعد عنها قلقا) كلا . انصرفى ان وجودك يفقد

شجاعتى . خذوها بعيدا . أتوسل اليكم .

جوديث : الا تود أن تقول لى وداعا .

ريتشارد : (سامحا لها بتناول يده) أوه . وداعا . والآن اذهبي سريعا (تتعلق بذراعه ان وداعا كهذا لا يمكن أن يصرفها . وأخيرا هذه هي ترتى فى أحضانها وقد حاول التخلص منها)

سويندون : (مخاطبا الجاويش فى صوت منكر) كيف حدث هذا (كيف اخترقت الصفوف .

جاويش ١ : (محاولا تبرئة نفسه) لا أعرف ياسيدى . لقد طردناها . ولكنها لم تلبث أن استخدمت حيلها مخترقة صفوف الجند .

بورجيون : بل أنت مرتش ياهذا .

جاويش ١ : (محتجا) كلا ياسيدى .

سويندون : (فى قسوة) تراجع (يطيح)

ريتشارد : (متوسلا الى من يحيطون به واخيرا الى بورجيون) اذهبوا بها . اذهبوا بها . أتحسبون أننى فى حاجة الى أن أجد امرأة الى جانبى الآن .

بورجيون : (متوجها الى جوديث وقابضا على يدها) كان الأجدر بك أن تقفى خارج الصفوف . ولكن لا بأس الآن من وقوفك خلفنا وتجنبى النظر (ينظر ريتشارد الى بورجيون فى ارتياح وقد أبعدا عنه . . ويصعد العربة حيث ينزع الجلاد سترته ويقيده)

جوديث : (مقاومة بورجيون فى هدوء ومنتزعة يدها من يده)

كلا . يجب أن أبقى هنا . لن أنظر اليه (تذهب الى
يمين المشنقة . تحاول أن تنظر صوب ريتشارد .
ولكنها تشيح ببصرها عنه في ارتعاش وخوف وتهوى
على ركبتها تضلي . فيتقدم براديميل نحوها من خلف
المربع) .

بورجيون : (يهز رأسه موافقا على تصرفها الهادىء) آه .
حسن . حسن جدا لاتزعجها يامستر براديميل ستسير
الامور هكذا على مايرام (يهز براديميل رأسه موافقا
هو الآخر) ثم ينسحب قليلا مراقبا اياها في عطف
ويتوجه بورجيون الى موضعه السابق ويخرج من
جيبه ساعة كورنومتر ذهبية) والآن . هل انتهيت من
كل الاستعدادات . ليس خليقا بنا أن نؤخر مساء
دادجيون (وفى هذه اللحظة يوضع الحبل في عنقه
ويقبض الجنديان على العربية متأهبين لتحريكها وإزالة
الشائق في العربية خلف ريتشارد مشيرين
الجأوش) .

جأوش ١ : (مخاطبا بورجيون) على استعداد ياسيدى . بعض
بورجيون : لديك شيء آخر تقوله يامستر دادجيون . لا يزال
أمامنا دقيقتان حتى تبلغ الثانية عشرة .

ريتشارد : (في صوت جهورى ينبعث من صدر رجل على
وشك الموت) ان ساعتك تؤخر دقيقتين عن ساعة
البلدية التى أستطيع أن أثبينها من مكانى هذا اياها
الجنرال (تدق ساعة البلدية أول دقة الاثنتى عشرة .

فیرتعش الناس لدى هذه الدقة وتنبعث نة
مستعرضة (آمین أقدم حیاتی من أجل مستقبل
العالم .

اندرسون : (هاتفا ویتقدم نحو الميدان) آمین . آمین وأوقفوا
التنفید (ینفذ كالسهم من صف الجود حتی یصیر
أمام یورجیون) أنا أنتونی اندرسون الرجل الذى
تطلبون) تعلق صیحة من الدهشة والاستنكار من
المتجمهرین ثم یرهقون آذانهم . وتحقق جودیت فی
بلاهة نحوه وهى نصف واقفة . ثم ترفع نحو السماء
یدیها كمن حقق لها الله أعمق راصدق صلواتها . .

سویندون : حقيقة لقد وصلت فی أنسب وقت لتأخذ مكانك
على المشنقة . اقبضوا علیه . .

اندرسون : يقدم الى سویندون ورقة) اليك تصريح الاسان
الذى بعثتم به الى یاسیدی . . .

سویندون : (متقهقرا) تصريح الامان . . اذن أنت . .

اندرسون : (مؤمنا) أجل ایه أنا (یقبض علیه جنديان) مر
هذين . أن یرفعا أیدیها عنى .

سویندون : (الرجلین) دعوه .

جاویش ١ : تراجعاً (یرجع الرجلان الى مكانهما فینبعث من
المتجمهرین همسات متعالية . وسرغان یمایتبادلون
النظرات وقد أجسوا الانتصار . وقد رأوا قسیسهم
یتحدث الى أعدائهم فی قوة وجبروت .

بورجيون : تبدو على وجهك خيبة الامل ايها الميجر .
سويندون : وانت تبدو على وجهك الهزيمة ايها الجنرال .

بورجيون : اننى كذلك ياسيدى . وانى لمبتهج بهذا الشعور .
لاننى انسان قبل كل شيء . (يهبط ريتشارد من العربية
ويقدم له براديميل يده مساعدا ، يتوجه نحو اندرسون
الذى يمد له يده اليسرى ، اذ اليمنى فى يمين جوديث)
وبالمناسبة يامستر اندرسون اننى لست افهم تماما .
لقد كان تصريح الامان لضابط عسكرى . وانا اعرف
انك (ينظر الى حذاء الركوب والمسدسين ومعطف
ريتشارد ولكنه لا يفتأ حتى يضيف) اعرف انك
قسيس .

اندرسون : (متوسلا ريتشارد وجوديث) انما يكتشف
المرء مهنته الحقيقية فى وقت الشدائد لقد نصب هذا
الشباب المفامر (واضعا يده على كتف ريتشارد
نفسه) تلميذا للشيطان) ولكنه عندما واجهته الشدائد
اكتشف ان مصيره هو ان يتألم وان يظل مخلصا
وامينا حتى الموت ، وانا كنت احسب نفسى قسيسا
طيبا اسعى بالانجيل وابشر بالسلام والامن بين
الناس . ولكننى عند الاختبار فى ساعة الشدة .
رأيت اننى لم اخلق الا لآكون رجل نضال وعمل . وان
مكانى بين ضجيج الفرسان وصيحات النصر .
وهانذا فى الخمسين من عمري ابدأ جياتى من جديد
كابتن انتونى اندرسون قائد حامية سبرنجتون . أما

(تلميذ الشيطان) هذا فسيبدا حياته هو من جديد :
الشريف ريتشارد دادجيون الصالح وسيقف في منبري
القديم : وسيعظ هذه الزوجة الساذجة المراهقة
الاحساس (واضعا يده الأخرى على كتفها ويسرق
نظرة نحو ريتشارد ليري موقع كلامه من نفسه) لقد
قالت لي أمك يا ريتشارد انني ما كنت لأختار جوديث
زوجة لي لو كان الله قد أعدني فعلا لخدمة الكنيسة .
لقد كانت على صواب . وعلى ذلك لو أذنت لي . ففي
وسعك أن تحتفظ بردائي على أن احتفظ أنا بردائك .
ريتشارد : أيها الراعي . معذرة . أيها الكابتن . لقد كنت
أحمق في تصرفي .
جوديث : بل كنت بطلا .

ريتشارد : أحمق أو بطل ربما تشابه الاثنان (في لوعة)
ولكن لا . . لو كنت صالحا كما تتوهم لفعلت من أجلك
ما فعلت من أجلى ولما أقدمت على تضحية لا قيمة لها
اندوسون : بل نعم انها تضحية حقيقية يا صديقي . لا بد
أن يكون هناك رجال من كل نوع كي نستطيع أن نقيم
العالم . سواء أكانوا قديسين أم محاربين (ناظرا نحو
بورجيون) والآن أيها الجنرال . ان الوقت يستعجلنا
وامريكا تنتظر . هل استطعتم أن تفهموا جيدا أنكم
وان فتحتم المدن . وكسبتم المعارك . لن تستطيعوا
أبدا أن تقهروا الأمة .

بورجيون : بدون شك يا سيدي العزيز ستنقرض الطبقة

الارستقراطية . هل نبحت هذه القضية في مقر قيادتي .

اندرسون : في خدمتك ايها الجنرال (مخاطبا ريتشارد) ستصحب جوديت الى منزلها . اليس كذلك يا صديقي (يسلمها اليه) والآن في خدمتك ايها الجنرال (يغادر الميدان قاصدا دار البلدية تاركا جوديث وريتشارد معا ويتبعه بورجيون . يراجع نفسه ويلتفت نحو ريتشارد) .

بورجيون : وبالمناسبة يا مستر دادجيون . يسرني أن أراك على مائدة الغداء في تمام الواحدة والنصف (يصمت لحظة ثم يضيف في أدب وخجل عظيمين) وإذا تفضلت مستر اندرسون فساكون عظيم السعادة . (مخاطبا سويندون وقد تطاير الشرر من عينيه) هون عليك ايها الميخر سويندون أن الجندي البريطاني ليثبت لكل معضل من الأمور . الا مكتب الجريمة البريطانية . فإنه لن يستطيع معه شيئا . (يخرج اندرسون)

جاويزا : (مخاطبا سويندون) في انتظار أوامرك ياسيدى .
سويندون : (في توحش) أوامر ؟ . . ما فائدة الأوامر الآن .
انا لا نملك الآن جيشا أرجعوا الى معسكراتكم .
ولتنزل بكم اللعنة (يستدير وينصرف) .

جاويزا : (شاعرا بالهزيمة) والآن انتباه . الى اليمين در .
ارفعوا رؤوسكم وأرونى كيف انكم لاتقبلون بالثائرين .
أسلحتكم : أربعات تشكيل سريعا مارش (تفرع طبللة

كبيرة وسرعان ما ينصرف الجنود الى ثكناتهم . وبين صفوفهم براديميل وتكاثف جموع الأهلين خلفهم ويتبعونهم حتى نهاية السوق . مصفرين ساخطين هاتفين هتافات عدائية . وتسمع انغام فرقة موسيقى البلدية القادمة مفرحة بهيجة وتتقدم معها ايزى قافزة نحو ريتشارد) .

ايزى : أوه . ريتشارد .

ريتشارد : (في عطف وحزم) هيا . هيا . تعالى تعالى . لم يكن يهمني الشنق ولكن ما كنت اطيع ان يبكينى أحد .

ايزى : أعدك اننى لن أبكى . سأكون فتاة صالحة (تحاول أن تمنع سيل دموعها ولكن عبثا تحاول) أنا .. أنا .. أنا أريد ان أرى الى أين يذهب الجنود . (تذهب بعيدا محاولة النظر الى حيث انصرفوا)

جوديث : أتعذى بأنك لن تقول له شيئا .

ريتشارد : لا تخشى شيئا (يتصافحان)

ايزى : لقد عادوا (تناديهما) عاد الشعب نائية . انهم يريدونك .

(يتعالى الصباح مرة ثانية ويقبل القوم في حماسة مشتعلة تتقدمهم الموسيقى البلدية ثم يحملون ريتشارد على الأعناق بحية وتكراما) .

ستار

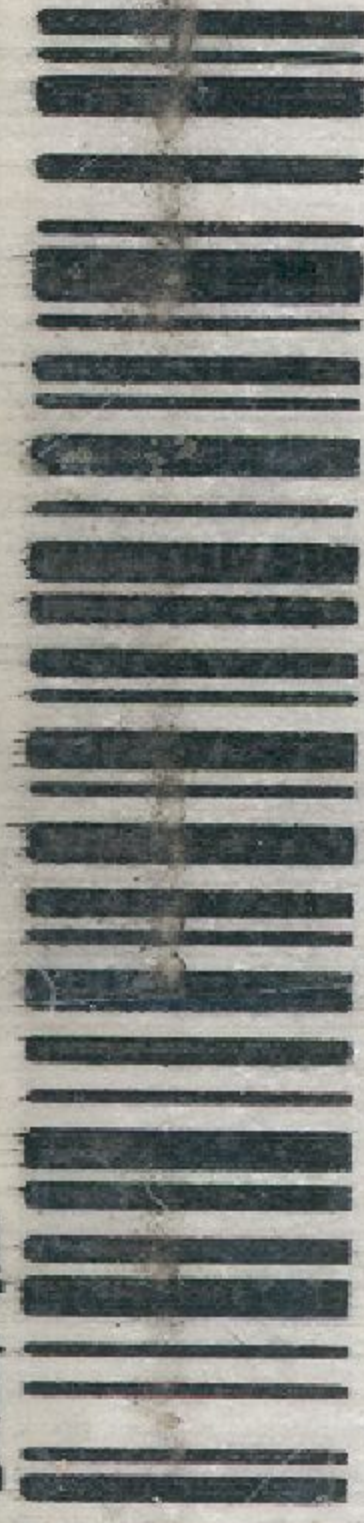
مطابع: الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٤٠٨٧

الثنى ٢٥ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



Bibliotheca Alexandrina



0522959